بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العلوم الاسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الدين
تخصص عقيدة وفلسفة

الوحي بين اليهودية والنصرانية والاسلام
" دراسة تحليلية مقارنة "

Revelation in Judaism, Christianity and Islam: an analytical comparative Study

اعداد الطالب
فائق علي سعيد بني ارشيد

اشراف
الأستاذ الدكتور سعدون محمود الساموك

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والفلسفة الاسلامية في جامعة العلوم الاسلامية العالمية

أيار 2011م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة " الوحي بين اليهودية والنصرانية والاسلام ، دراسة تحليلية مقارنة "

واجيزت في تاريخ 30/ 5/ 2011

اعداد الطالب

فائق علي سعيد بني ارشيد

دكتوراة في العقيدة والفلسفة

الأستاذ الدكتور : عبد المقصود حامد عبد المقصود / رئيساً.................

جامعة العلوم الاسلاميةالعالمية

الأستاذ الدكتور سعدون محمود الساموك / مشرفا ....

جامعة العلوم الاسلاميةالعالمية

الأستاذ الدكتور حبيب الله حسن احمد /عضوا...........................

جامعة العلوم الاسلاميةالعالمية

الدكتور: احمد حسين العوايشة / عضواً ....

الجامعة الأردنية

ملخص الرسالة

الوحي بين اليهودية والنصرانية والاسلام
دراسة تحليلية مقارنة

Revelation in Judaism, Christianity and Islam: an analytical comparative Study

اعداد الطالب

فائق علي سعيد بني ارشيد

اشراف الاستاذ الدكتور

سعدون محمود الساموك

الملخص

ناقشت هذه الأطروحة " الوحي بين اليهودية والنصرانية والاسلام " في نطاق الموازنة النقدية والتحليلية ، فأبانت في فصلها الأول عن مفهوم الوحي في لغة الأديان الثلاثة

وناقشت في الفصل الثاني الخلاف الجوهري بين هذه الديانات في مفهومها للوحي الالهي ، والذي ارتكز على الاعلام والخفاء عند المسلمين ، وارتكز على الاعلان والظهور عند أهل الكتاب .

كما ناقشت في فصلها الثالث أنواع الوحي الالهي عند الديانات الثلاثة ، وبينت التقارب الكبير بين هذه الديانات في طرق وأنواع الوحي الالهي عندهم .

كما ناقشت الأطروحة في فصلها الرابع موقف المستشرقين من الوحي عموما ومن الوحي النبوي بشكل خاص ، والرد على شبهاتهم حول ذلك

ثم ناقشت في الفصل الخامس علاقة العقل بالوحي عند الأديان الثلاثة

وفي الفصل السادس ناقشت الأطروحة مسألة الوحي من حيث مصادره ، ومراتبه ، وبراهينه ، وبينت أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الديانات في كل هذه القضايا .

ثم كان الفصل السابع ليبحث مسألة الوحي من حيث متلقيه ، وبينت أن الوحي الالهي عند الأديان الثلاثة لم يقف عند حد الأنبياء ، بل شمل غير الأنبياء من البشر ، وبينت اختلاف الديانات الثلاثة في هذا المجال ، في طرق وأنواع الوحي الالهي الى غير الانبياء .

ثم ناقشت في الفصل الثامن والأخير ، شروط الوحي السماوي ومدى تحققها في الكتب المقدسة ، وأبانت عن افتقار الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى لمعظم شروط الوحي السماوي ، والمتمثل في اشتمالها على التناقض والتضارب ، وخلوها من السند المتصل ، وهذا بخلاف القرآن الكريم الذي تحققت فيه جميع شروط الوحي السماوي ، وانفرد عنها بكونه الكتاب السماوي الوحيد السالم من التبديل والتغيير والتحريف.

Abstract

Revelation in Judaism, Christianity and Islam: an analytical comparative Study

The current study discusses the issue of revelation in the three religions (Judaism, Christianity and Islam). The study discussed in details the most prevalent similarities and differences related to revelation within its concept, types, content, evidences and receivers.

The study concluded that the concept of revelation in those religions formed the fundamental and essential difference between them from all other issues related to revelation.

Islam had concentrated on notification and hiding of its concept of revelation and ended the issue of the physical entity of God and transcend god from all inappropriate matters of representation, and giving god a physical appearance.

This was different than the Judaism and Christianity perspectives that were based in its concept of revelation on the appearance as they concluded that God can talk to people and prophets.

In other matters such as types, content and receivers all religions have a same view.

Moreover, the study discussed the conditions of the revelation and the extent of achieving those conditions in the three holy books (The holy Quran, The bible and The Torah). The study concluded that the holy books of hews and Christians had no conditions and terms for the revelation due to the lose of scripts that had been changed overtime by authors and scholars.

الإهداء

إلى من أسال الله أن يعينني على بره بعد موته ...

إلى روح والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب والحنان والتفاني والتضحيات... إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...إلى من كان دعاءُها سر نجاحي ، وحنانها بلسم جراحي ...

إلى أمي الحبيبة

إلى أجمل زهرة قطفتها في حياتي ...الى ريحانتي ورفيقة دربي ... الزوجة الغالية وأبنائي الأحبة

(حبيب الرحمن ، وميار)

إلى الأهل والأخوة والأخوات ....

الى أحبابي المصلين في مسجد باب الريان خاصة ، وإلى كل الباحثين عن الوحي الالهي الخالص عامة ،

أهدي هذا العمل

الشكر والتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ...

فالشكر والحمد أولا وآخرا لربي الذي منحني القوة والعزم، وأعانني في إنجـاز هـذا الجهد المتواضع .

ثم أزجي خالص شكري وتقديري وعرفاني ، بعبارات منسوجة مـن قلائـد متوهجـة بالمعزة والفخر ، إلى أستاذي الجليل: الأستاذ الدكتور سعدون الساموك ، صاحب القلب الكبير، والصدر الرحب ، الذي أشرف على دراستي هذه ، فنهلـت مـن علمـه الغزيـر، ونـصائحه وإرشاداته الأبوية القيمة ، فأحاطني ودراستي باهتمامه الكبير، وتواضعه الجم ، ممزوجا بخلـق تعجز الكلمات عن وصفه والإحاطة به .

كما أتقدم بوافر الشكر ، مدفوعا بوهج الحب ، ونبض القلب ، الى من كانت هذه الدراسة غرس من غرسهم، راجيا أن تثمر وتورف الظلال... أساتذتي الأجلاء الأكارم في جامعة العلوم الاسلامية العالمية.

والشكر الموصول لأعضاء لجنة المناقشة ، الذين تكرموا بمناقشة هذه الدراسة ، وإسداء النصح والملحوظات التي تسهم في إثرائها.

فهرس المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

أولاً: أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة باعتبار أن الوحي هو اللبنة الأساسية التي ترتكز عليها الأديان السماوية الثلاث وهي اليهودية والنصرانية والإسلام.

ومن هنا فإن جميع الأنبياء تركزت جهودهم ابتداءً على إثبات أن الذي يقولونه ليس من عند أنفسهم ، وإنما هو من عند الله تعالى.

فالوحي هو الأساس الذي يبني عليه كل شيء، والتشكيك فيه هو باختصار قطع للصلة بين السماء والأرض، ولذلك انصبت جهود الملحدين دائماً على ظاهرة الوحي ، باعتبار أن النجاح في ذلك يؤدي إلى هدم كل ما جاء به الأنبياء.

ثانياً: مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية

هل مفهوم الوحي عند أهل الكتاب يتطابق مع مفهوم الوحي في الإسلام؟

ما هي أنواع الوحي عند أهل الكتاب وهل تختلف عند أنواع الوحي في الإسلام ؟

من أي نوع من أنواع الوحي كان الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد؟

هل يقتصر الوحي في الديانات الثلاث على الأنبياء أم يتعداه إلى غيرهم؟

هل للكتب المقدسة عند أهل الكتاب صلة بالوحي السماوي؟ وما مدى تحقق شروط الوحي السماوي في هذه الكتب؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

أ- الوقوف على حقيقة مفهوم الوحي عند الأديان الثلاثة.

ب- الوقوف على أنواع الوحي عند الأديان الثلاثة ومراتب هذه الأنواع.

ت- الوقوف على مضمون الوحي الإلهي عند الديانات الثلاثة.

ث- الوقوف على البراهين التي تدل على صدق الوحي الإلهي عند الديانات الثلاثة.

ج- الوقوف على مدى تحقق شروط الوحي السماوي في الكتب المقدسة ، ودحض مزاعم أهل الكتاب بالحجة والبرهان، حول سلامة النص المقدس عندهم من التدخل البشري.

رابعاً: الدراسات السابقة

ان هذه الدراسة ليست تكراراً لما سبقها من الدراسات ، بل هي مكملة ومنظمة لجهود العلماء السابقين الذين تناولوا موضوع الوحي، خاصة تلك التي جاءت بشكل مقارن بين الأديان والتي منها:

1. الوحي عند أهل الكتاب ، دراسة نقدية على ضوء الإسلام : عبد الله الكوكي، جامعة أم القرى، (رسالة دكتوراة) 1412هـ.
2. النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، دراسة تحليلية مقارنة : عبد الراضي محمد عبد المحسن ، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية (1416هـ/1995م).
3. ومن الدراسات المسيحية التي تطرقت إلى هذه الدراسة بشكل مقارن ، كتاب مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي: صلاح أبو جودة اليسوعي، دار المشرق بيروت 2004م.

خامساً: منهج البحث

يستخدم الباحث في هذه الدراسة عدة مناهج أهمها:

1. المنهج الاستقرائي: ومن خلاله يقوم الباحث باستقراء كلمة الوحي ومشتقاتها في القرآن الكريم والكتاب المقدس، واستقراء أنواعها من خلال المصادر الخاصة بكل ديانة.
2. المنهج الاستنباطي: ويتمثل باستنباط دلالات مفهوم الوحي في الكتب المقدسة وأنواعه.
3. المنهج التحليلي: وفيه نتعرض لتحليل النظريات والأقوال التي يذكرها أتباع الديانات الثلاثة، والأدلة التي استندوا عليها وبيان مدى قطعيتها.
4. المنهج المقارن: وفيه نبين أبرز جوانب الاتفاق والاختلاف في كل ما يتعلق بقضايا الوحي من حيث مفهومه ونوعه ومضمونه وبراهينه وشروطه عند الأديان الثلاثة.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده ربي حمداً يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك وبعد....

فإن الوحي من أهم وأرقى وأصدق أنواع المعرفة على الإطلاق، إذا أنه يتجاوز المعرفة الحسية والمعرفة العقلية، التي لا يمكن في يوم من الأيام أن تصل إلى العصمة في معارفها ، كما هو الشأن في المعرفة الحاصلة بطريق الوحي الإلهي.

ومن هنا فقد تفاخرت الأديان السماوية المرتكزة على الوحي الإلهي ، على غيرها من الأديان الوضعية ، بما لديها من معارف سامية تتصف بالعصمة لا سبيل إلى الحس والعقل أن يقترب منها في يوم من الأيام.

غير أن هذه المعارف السامية قد تفقد عصمتها إن لم تحظ عند أتباعها بالحفظ والصون والرعاية والاهتمام والأمانة، فتطالها أيادي التحريف والتبديل والتغيير، ويختلط عندها الوحي المعصوم بغير المعصوم ، وبالتالي تفقد هذه المعارف قيمتها وقداستها، وأهميتها ومكانتها، وهو ما حدث بالفعل لكل من الديانة اليهودية والنصرانية على السواء.

إننا كمسلمين نؤمن إيماناً راسخاً لا شك فيه ، أن الله تعالى أنزل على النبي موسى عليه السلام كتاباً اسمه التوراة ، كما نؤمن إيماناً راسخاً لا شك فيه ، أن الله تعالى أنزل على النبي عيسى عليه السلام كتابا اسمه الإنجيل، ولا يقل هذا عن إيماننا بنزول القرآن الكريم على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

إلا أننا نؤمن في الوقت نفسه ـ كما يؤمن الكثير من العلماء الباحثين والنقاد في العصر الحديث – أن هذه الكتب التي بين أيدينا اليوم والمسماة بالكتاب المقدس، ليست كلها على أقل تقدير وحيا خالصا أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام ، وهذا بخلاف ما يدعيه البعض – رفضاً لكل الحقائق التاريخية والعلمية – أن هذه الكتب لا تحتوي إلا على الناموس الذي نزل على موسى وعيسى عليهم السلام ،وأنها وصلت إلينا سالمة من أي تحريف أو تبديل أو تغيير.

أولاً: أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة باعتبار أن الوحي هو اللبنة الأساسية التي ترتكز عليها الأديان السماوية الثلاث وهي اليهودية والنصرانية والإسلام.

ومن هنا فإن جميع الأنبياء تركزت جهودهم ابتداءً على إثبات أن الذي يقولونه ليس من عند أنفسهم ، وإنما هو من عند الله تعالى.

فالوحي هو الأساس الذي يبني عليه كل شيء، والتشكيك فيه هو باختصار قطع للصلة بين السماء والأرض، ولذلك انصبت جهود الملحدين دائماً على ظاهرة الوحي ، باعتبار أن النجاح في ذلك يؤدي إلى هدم كل ما جاء به الأنبياء.

ثانياً: مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية

هل مفهوم الوحي عند أهل الكتاب يتطابق مع مفهوم الوحي في الإسلام؟

ما هي أنواع الوحي عند أهل الكتاب وهل تختلف عند أنواع الوحي في الإسلام ؟

من أي نوع من أنواع الوحي كان الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد؟

هل يقتصر الوحي في الديانات الثلاث على الأنبياء أم يتعداه إلى غيرهم؟

هل للكتب المقدسة عند أهل الكتاب صلة بالوحي السماوي؟ وما مدى تحقق شروط الوحي السماوي في هذه الكتب؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

ح- الوقوف على حقيقة مفهوم الوحي عند الأديان الثلاثة.

خ- الوقوف على أنواع الوحي عند الأديان الثلاثة ومراتب هذه الأنواع.

د- الوقوف على مضمون الوحي الإلهي عند الديانات الثلاثة.

ذ- الوقوف على البراهين التي تدل على صدق الوحي الإلهي عند الديانات الثلاثة.

ر- الوقوف على مدى تحقق شروط الوحي السماوي في الكتب المقدسة ، ودحض مزاعم أهل الكتاب بالحجة والبرهان، حول سلامة النص المقدس عندهم من التدخل البشري.

رابعاً: الدراسات السابقة

ان هذه الدراسة ليست تكراراً لما سبقها من الدراسات ، بل هي مكملة ومنظمة لجهود العلماء السابقين الذين تناولوا موضوع الوحي، خاصة تلك التي جاءت بشكل مقارن بين الأديان والتي منها:

4. الوحي عند أهل الكتاب ، دراسة نقدية على ضوء الإسلام : عبد الله الكوكي، جامعة أم القرى، (رسالة دكتوراة) 1412هـ.

5. النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، دراسة تحليلية مقارنة : عبد الراضي محمد عبد المحسن ، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية (1416هـ/1995م).

6. ومن الدراسات المسيحية التي تطرقت إلى هذه الدراسة بشكل مقارن ، كتاب مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي: صلاح أبو جودة اليسوعي، دار المشرق بيروت 2004م.

خامساً: منهج البحث

يستخدم الباحث في هذه الدراسة عدة مناهج أهمها:

5. المنهج الاستقرائي: ومن خلاله يقوم الباحث باستقراء كلمة الوحي ومشتقاتها في القرآن الكريم والكتاب المقدس، واستقراء أنواعها من خلال المصادر الخاصة بكل ديانة.

6. المنهج الاستنباطي: ويتمثل باستنباط دلالات مفهوم الوحي في الكتب المقدسة وأنواعه.

7. المنهج التحليلي: وفيه نتعرض لتحليل النظريات والأقوال التي يذكرها أتباع الديانات الثلاثة، والأدلة التي استندوا عليها وبيان مدى قطعيتها.

8. المنهج المقارن: وفيه نبين أبرز جوانب الاتفاق والاختلاف في كل ما يتعلق بقضايا الوحي من حيث مفهومه ونوعه ومضمونه وبراهينه وشروطه عند الأديان الثلاثة.

ومن هنا فقد استشعر الباحث أهمية هذه الدراسة التي تدور رحاها بين طرفين لكل منهم إيمانه ومنطلقاته ، فكانت هذه الأطروحة والتي جاءت بعنوان "الوحي بين اليهودية والنصرانية والإسلام ، دراسة تحليلية مقارنة" وقد اشتملت على هذه المقدمة و ثمانية فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول: فبينت فيه مفهوم الوحي في اللغة عند الديانات الثلاث

اما الفصل الثاني فبينت فيه مفهوم الوحي في الاصطلاح عند أتباع الديانات الثلاثة، وختمته بعقد مقارنة بين هذه المفاهيم الثلاثة وما اشتملت عليه من جوانب الاتفاق والاختلاف.

أما الفصل الثالث :فتحدثت فيه عن أنواع الوحي في الأديان الثلاثة، وخصصت فيه مبحثاً يبين جوانب الاتفاق والاختلاف في هذه الانواع

ثم كان الفصل الرابع : وبينت فيه موقف المستشرقين من الوحي عامة وشبهاتهم حول الوحي النبوي خاصة والرد عليها

اما الفصل الخامس : فتحدثت فيه عن العلاقة بين الوحي والعقل عند الاديان الثلاثة

أما الفصل السادس : فتعرضت فيه لمصادر الوحي في الأديان الثلاثة ومراتبه وبراهينه ، وتحدثت فيه عن أبرز براهين الوحي الإلهي عند كل دين.

أما الفصل السابع : فخصصته للحديث عن متلقي الوحي الإلهي في الديانات الثلاثة، وبينت فيه أبرز مظاهر وأحوال الأنبياء عند تلقي الوحي.

ثم كان الفصل الثامن والأخير وبينت فيه شروط الوحي السماوي ، ومدى تحقق هذه الشروط في الكتب المقدسة (التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم).

وختمت البحث بخاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي تبلورت عن هذه الدراسة.

وختاماً فإن المعصوم من عصمة الله، وأرجو الله أن أكون قد وفقت في الاتيان بكل جديد ومفيد ، وأسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول: مفهوم الوحي لغة عند الأديان الثلاثة

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول: مفهوم الوحي في اللغة العربية

المبحث الثاني: مفهوم الوحي في لغة أهل الكتاب

المبحث الثالث: الوحي في الاستعمال القرآني

المبحث الأول: مفهوم الوحي في اللغة

المطلب الأول: مفهوم الوحي لغة

الوحي مصدر للفعل وَحَى يحي وحياً، وأوحى يوحي إيحاءً، والأخير هو اللغة الشائعة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾[1]، أما في غير القرآن فالأول هو المشهور، فيقال: وحيت إلى فلان، من دون الألف[2].

---

(1) سورة النحل: الآية 68، وانظر سورة: مريم: 11، القصص: 7، النساء:163 .

والوحي لفظ عربي أصيل، يحوي معاني عديدة أشار إليها أهل اللغة في كتبهم نذكر منها.

1. **الإيماء والإشارة[3].**

فيقال: "وحيت إلى فلان أحي اليه وحيا، وأوحيت إليه أحي إيحاءً، إذا أشرت إليه وأومأت"[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[5] أي: أشار إليهم[6].

وقد تكون الإشارة باليد وغيرها كالعين ومنه قول الشاعر:

وتــــوحي إليـــــه باللّحــــاظ ســـــلامَها مخافـــــة واشٍ حاضــــــرٍ ورقيــــــب[7]

وممن أشار إلى هذا المعنى ابن دريد[8]، والشريف المرتضى[9] علي بن الحسين حيث ذكر أن الوحي في اللغة:" إنما هو ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به"[10] إلا أن ابن دريد فرق في هذا المعنى بين ما يقع من الله فسماه إلهاماً، وما يقع من الناس فسماه إيماءً[11].

2. **الكتابة والخط[12]:**

---

(2) انظر الزبيدي، محب الدين أبو الفضل السيد محمد مرتضى (2005م، 1426هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،، باب الواو واليـاء، م20/ ص280، وانظر الأزهري محمد بن أحمد(1964م): تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله درويش، محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ج5، 296.

(3) انظرابن عباد، اسماعيل(1994م، 1414هـ) : المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت،، ط1، ج3/ ص241، وانظر، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، استانبول، ص1019.

(4) الأزهري (1964م): تهذيب اللغة،، ج5، ص296. مصدر سابق

(5) سورة مريم: الآية: 11.

(6) انظر ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية، ج2/ ص198، وانظر، الأزهري(1964م): تهذيب اللغة ج5/ ص296.

(7) أبو الفرج البغدادي ، قدامة بن جعفر(1982م): نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت،، ص64.

(8) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الأزدي البصري صاحب التصانيف، تنقل في فارس وسكن بغداد، وحدث عن أبي حاتم السجستاني، وأخذ عن أبي الفرج الأصفهاني توفي سنة (321هـ) وكان عمره 98عاماً. انظر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (2006): سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، ط1، ج11، ص398.

(9) هو علي بن الحسين بن موسى القرشي العلوي الحسيني الموسوي البغدادي ولد سنة (355هـ) متبحر في الكلام والاعتزال والأدب والشعر وله تصانيف منها: الشافي في الإمامة، والذخيرة في الأصول، توفي سنة 436هـ، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، 13 / 231.

(10) الشريف المرتضى، علي بن الحسين(1967م، 1387هـ): الأمالي، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت،، ج2، ص205.

(11) ابن دريد: جمهرة اللغة:، 2/ 198. مصدر سابق

(12) انظر: ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي المعروف بـابن سيده(2000م، 1421هـ) : المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي،، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،، م4/ص36-37.

فيقال: وحى في الحجر إذا كتب فيه "ووحيت الكتاب أحيه وحياً أي كتبته فهو موحى"[13]. ومنه حديث الحارث بن عبدالله الأعور[14] عن علقمة بن قيس النحعي[15] قال: قلت: "قرأت القرآن في سنتين"، فقال الحارث: "القرآن هين، الوحي أشد منه" أراد بالقرآن القراءة، وبالوحي الكتابة والخط"[16].

3. الإعلام الخفي[17]:

قال ابن فارس[18]: "الواو والحاء والحرف المعتل، أصل يدل على إلقاء علم في خفاء أو غيره إلى غيرك"[19].

وقال الآزهري[20]: "قال أبو اسحاق: وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء"[21].

والإعلام هو أبرز المعاني اللغوية للوحي، بل كل المعاني الأخرى إنما ترجع إلى هذا الأصل كما يؤكده ابن فارس[22] (والتهانوي[23])[24] وغيرهم.

---

(13) الأزهري(1964:) تهذيب اللغة: ج5/ ص296. مصدر سابق

(14) هو الحارث بن عبد الله ابو زهير الهمداني الأعور الكوفي، قال أبو اسحق وابن المديني: الحارث كذاب، وقال النسائي : ليس بالقوي وقال الدارقطني: ضعيف. انظر أبو الفرج الجوزي(1406هـ): الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 181/1. وانظر الجرجاني أبو احمد بن عدي (1997م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح ابو سنة، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1،، 449/2.

(15) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن عوف بن النخع الكوفي، روى عن عمر وعلي رضي الله عنهما، وروى عنه الشعبي والنخعي، وكان راهب أهل الكوفة عبادة وعلماً وفضلاً وفقهاً ،وكان من أشبههم بعبدالله بن مسعود هدياً، وهو خال إبراهيم النخعي توفي سنة 162هـ، انظر: ابو حاتم الدارمي(1973م): الثقات، الناشر دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، ط1،، 208/5.

(16) ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين(1414 ه) : لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، ،م15: ص379، وانظر الزبيدي (2005م، 1426هـ): تاج العروس: م20/ً279.مصدر سابق والحديث رواه ابن المبارك ،ابوعبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي : الزهد والرقائق لابن المبارك : دار الكتب العلمية ،بيروت، ص14، حديث رقم :41، قال الالباني : حديث موضوع ،انظر الالباني ،محمد ناصر الدين (1992م)سلسلة الأحاديث الضعيفة واثرها السيء على الأمة : ط1، دار المعارف الرياض، 5/ 333 حديث رقم : 2308

(17) انظر الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(1995م، 1415هـ): القاموس المحيط، ضبط وتوثيق الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،، ص1207.

(18) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، بصيراً بفقه مالك، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، توفي بالري سنة 395هـ انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 12 / 539. وانظر الزركلي: خير الدين بن محمود، (2002م): الأعلام، دار العلم للملايين ط15، ج1، ص 193.

(19) ابن فارس (2001م، 1422هـ): معجم مقاييس اللغة، اعتنى به د. محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت،، ط1، :كتاب الواو، باب الواو والحاء وما يثلثهما. ص1046

(20) هو ابو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً ديناً، له تصانيف منها، تهذيب اللغة، وكتاب التفسير، وكتاب الروح وغيرها، توفي سنة 370هـ وكان عمره 88 عاماً، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 12 / 328.

(21) الأزهري (1964م) : تهذيب اللغة: ج5: ص297.

(22) انظرابن فارس(2001م، 1422هـ): معجم مقاييس اللغة: ،ص1046

(23) هو محمد بن علي القاضي محمد حامد بن محمد الفاروقي الحنفي، باحث هندي، له كتاب كشاف اصطلاحات الفنون وسبق الغايات في نسق الآيات، وفرغ من تأليفه سنة 1158هـ، انظر الزركلي:

4. السرعة[25]:

قال الرازي: "والوحي على فعيل: السريع، يقال: موت وحي"[26] أي سريع ، ويقال: "توح (بالأمر): أسرع، واستوحيته "استعجلته[27] وفي الحديث عنه ﷺ قال: "إذ أردت أمراً فتدبر عاقبته فإن كان شراً فانتهِ، وإن كان خيراً فتوحه"[28] أي: أسرع إليه.

والسرعة من المعاني الأساسية للوحي كذلك. وهي علامة فارقة بين العلم الإلهي والعلم البشري، إذ أن علم الرسل موهبة بدون اكتساب ولا بحث ، وأنه يقع لا في زمان،بخلاف المعارف الأخرى التي تتطلب الجهد والوقت لاكتسابها ، وقد فطن إلى هذا المعنى الدقيق (الكندي[29]) [30] و(ابن خلدون[31])[32].

5. الإلهام:

قال الأزهري: قال الزجاج: "أصل الوحي في اللغة كلها: إعلام في خفاء، ومن هنا صار الإلهام وحياً"[33]. وقال الزبيدي[34]: قال الحرالي[35]: "هو إلقاء المعنى في النفس في خفاء"[36].

الأعلام 295/6، وانظر كذلك كحالة، عمر بن رضا بن محمد: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، مكتبة المثنى، 47/11.

(24) انظر التهانوي محمد علي (1862م): كشاف اصطلاحات الفنون، كلكته، ج1/ ص1523.

(25) انظر: الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص1039.

(26) الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (2001م): مختار الصحاح، تحقيق وشرح وضبط سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت،، باب الواو، ص719.

(27) الزمخشري جار الله محمود بن عمر (1998م): أساس البلاغة، حققه وقدم له، د. مزيد نعيم، وشوقي المصري، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، ص896.

(28) الزمخشري محمود بن عمر(1367هـ/ 1948م) : الفائق في غريب الحديث: دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج2/ ص24، ج3/ ص150- 151.

(29) هو يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي، ابو يوسف، عالم بالطب والفلك والحساب والمنطق والهندسة والنجوم، ولد بواسط ونشأ في البصرة، وانتقل إلى بغداد، وأصاب عند المأمون منزلة عظيمة، توفي ببغداد، سنة 252هـ، انظركحالة : معجم المؤلفين، 13 / 244.

(30) انظر أبو ريده، محمد عبد الهادي(1950م): رسائل الكندي الفلسفية، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1/ ص373.

(31) هو ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، التونسي الأصل، ثم القاهري، المالكي المعروف بابن خلدون، عالم أديب ومؤرخ اجتماعي حكيم. ولد بتونس سنة 732هـ، ونشأ بها، ورحل إلى غرناطة ثم إلى القاهرة وولي قضاء المالكية هناك، وتوفي فيها سنة 808هـ، انظركحالة : معجم المؤلفين، 189/5.

(32) انظر ابن خلدون ، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (1961م): مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ص172.

(33) الأزهري (1964م) : تهذيب اللغة 5/ 296. مصدر سابق

(34) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي الملقب أبي الفيض، لغوي ونحوي ومحدث وأصولي، وأديب، وناظم، ومؤرخ، ومشارك في عدة علوم، أصله من واسط العراق، ومنشأه في زبيد اليمن، رحل إلى الحجاز وأقام بمصر، وتوفي بالطاعون فيها سنة 1205هـ،انظر كحالة: معجم المؤلفين، 11 /282.

والإلهام هو إحدى صور الوحي من الله إلى أنبيائه وأوليائه.
قال الراغب[37]: " ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك أضرب... إما برسول مشاهد... وإما بسماع كلام من غير معاينة... وإما بإلهام نحو ﴿ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ [38].

6. الصوت[39]:

ويكون في الناس وغيرهم، فيقال: "سمعت وحي القوم ووحاتهم: أي جلبتهم"[40]. ويقال: سمعت وحاة الرعد: "وهو صوته الممدود الخفي"[41].

7. الرسالة[42]:

قال الرازي[43]: الوحي: "الرسالة وكل ما ألقيته إلى غيره"[44].

هذه أبرز المعاني اللغوية الشائعة الاستعمال، لكلمة الوحي قبل أن يختص بعد ذلك بكلام الله تعالى إلى أنبيائه.

قال الراغب: "ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي"[45].

ويشير ابن الأنباري إلى سبب التسمية بالوحي في هذا المعنى فيقول: "وسمي وحياً لأن الملك أسرَّه عن الخلق وخص به النبي المبعوث إليه"[46].

---

(35) هو العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الأندلسي، ولد بمراكش وأخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء وجال في البلاد، وتكلم في علم الحروف والأعداد وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها، وصنف في المنطق وفي شرح الأسماء الحسنى، وكان يضرب بحلمه المثل، توفي سنة 637هـ، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، 309/16.

(36) الزبيدي (2005م، 1426هـ): تاج العروس: 20/ 279. مصدر سابق

(37) هو أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، أديب، ومن الحكماء العلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد، وتوفي سنة (502هـ)، انظر الزركلي: الأعلام، 255/2. وانظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، 13 / 341.

(38) سورة القصص: الآية (7).
الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (2005م، 1426هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت،، ص531.

(39) انظر الفيروزأبادي (1995م): القاموس المحيط: ص1207،مصدر سابق، وابن سيده(2000م): المحكم والمحيط الأعظم: م4/ ص38.

(40) ابن عباد، إسماعيل (1994م) : المحيط في اللغة: ص241.

(41) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1999م، 1420هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق د. إميل بديع يعقوب و د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، م6/ ص549.

(42) ابن منظور (1414ه): لسان العرب: 15 / 379. مصدر سابق

(43) هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي زين الدين، من فقهاء الحنفية ،وله علم بالتفسير والأدب، له تصانيف منها الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، وشرح المقامات الحريرية، توفي سنة 666هـ، انظر الزركلي: الأعلام 55/6.

(44) الرازي (2001م) : مختار الصحاح: ص719، وانظر كذلك ابن فارس (2001م): معجم مقاييس اللغة: 6/ 549. مصدر سابق

(45) الراغب الاصفهاني (2005م، 1426هـ): المفردات في غريب القرآن، ص531

(46) ابن منظور (1414ه) : لسان العرب: 15/ 380، وانظر، الزبيدي(2001م): تاج العروس: 20/ 280.

وقد أخذ لفظ الوحي يختص شيئاً فشيئاً بهذا المعنى، حتى ان الرماني[47] يرى أنه لا يجوز أن يطلق على غير الأنبياء إلا بقيد يشعر بذلك، وفي ذلك يقول: "لا يجوز أن تطلق الصفة بالوحي إلا لنبي، فان قيد ذلك على خلاف هذا المعنى كان جائزا"[48].

وهو ما أكده الطباطبائي[49] في ميزانه حيث قال: "لا يطلق الوحي على غير ما عند الأنبياء والرسل من التكليم الإلهي"[50].

وتجدر الاشارة بأن هناك استعمالات أخرى لكلمة الوحي، وهي استعمالات ومعان غير شائعة وغير مألوفة نذكر منها:

الوحي بمعنى: الملك، والنار

قال الأزهري :"قال أبو العباس: قلت لابن الأعرابي: ما الوحي؟ فقال المُلك. فقلت: ولم سمي الملك وحياً؟ قال: الوحي النار، فكأنه مثل النار ينفع ويضر"[51].

الوحي بمعنى البكاء:

وذلك كقولك: فلان يوحي أباه أي يبكيه، والنائحة توحي الميت: (أي) تنوح عليه[52].

وخلاصة القول ان الوحي في اللغة يأتي على معان متعددة، وإذا ما رجعنا إليها، نجد أن معظمها تدور حول الإعلام الخفي السريع مهما اختلفت طرقه وأسبابه، بالإيماء والإشارة أو الكتابة أو الرسالة أو الإلهام والكلام الخفي أو غير ذلك.

فالقاسم المشترك بين هذه المعاني جميعاً هو الإعلام السريع الخفي ، وهذا ما صرح به الأزهري حيث قال: " أصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً..., وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحياً، والكتابة تسمى وحياً ... وكل هذا إعلام وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها"[53].

---

(47) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، أخذ عن الزجاج وابن دريد ،وصنف في التفسير واللغة والنحو والكلام، من تصانيفه :صنعة الاستدلال، والأسماء والصفات، والمعلوم والمجهول، توفي سنة 384هـ، ببغداد . انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، 12 / 467.

(48) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (1367هـ - 1957م) : التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ج5/ 421.

(49) هو محمد حسين الطباطبائي ولد سنة 1903م في تبريز وبها أكمل تعليمه الابتدائي، ثم انتقل إلى النجف في العراق وواصل دراسته إلى أن نال درجة الاجتهاد، ثم غادر إلى إيران وتصدر للتدريس في مدينة قم،و توفي سنة 1404هـ، انظر الرومي، فهد: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط1، 1986م، 1 / 239.

(50) الطباطبائي محمد حسين (1393هـ - 1973م): الميزان في تفسير القرآن، ط3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،، ج12/ ص292.

(51) الأزهري (1964م): تهذيب اللغة: 52/ص298، وانظر الزبيدي (2001م): تاج العروس: 20/ 280.

(52) انظر ابن منظور (1414ه): لسان العرب: 15/ 382 وانظر ،الأزهري(1964م): تهذيب اللغة: ج5/ص298.

(53) الأزهري (1964م): تهذيب اللغة: ج5/ 297- 298، وانظر،ابن منظور(1414ه) لسان العرب 15/ 381.

وهذا ما أكده ابن فارس كذلك حيث قال: "الواو والحاء والحرف المعتل ، أصل يدل على إلقاء علم في خفاء... فالوحي الإشارة، والوحي الكتاب والرسالة... وكل ما في باب الوحي فراجع إلى هذا الأصل الذي ذكرنا"[54].

المطلب الثاني : أصل الوحي في اللغة

إن تعدد معاني الوحي في اللغة يقود الباحث للبحث في أصل الوحي في اللغة.

وهنا نجد أن أهل اللغة أيضاً يختلفون في حديثهم عن أصل الوحي في اللغة، حيث ذهب أكثرهم إلى القول بأن أصل الوحي في اللغة هو الإعلام في خفاء.

وقد نقل هذا القول عن الزجاج[55] الذي قرر أن: " أصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء"[56].كما نقل هذا الرأي عن ابن منظور[57] وابن فارس[58] وابن سيده[59] وغيرهم.

وذهب ابن دريد إلى أن أصل الوحي في اللغة: الكتابة في الحجر[60]. بينما يرى الراغب أن أصل الوحي: الإشارة السريعة[61].

وأمام هذا الاختلاف حصر الشيخ مصطفى عبدالرازق المسألة فأرجعها إلى أربعة آراء وهي:

الأول: أن أصل الوحي في اللغة: الإعلام في خفاء ، وهو رأي الزجاج وابن سيده ومن وافقهم.

الثاني: أن اشتقاق الوحي بمعنى الإلهام من الوحي بمعنى السرعة، لأن الوحي يجيء بسرعة ويتلقى بسرعة ، وهو رأي الراغب وأيده ابن خلدون والقاضي عياض.

الثالث: أن أصل المادة السرعة والخفاء معاً ، وهو رأي ابن قيم وأبي البقاء.

---

(54) ابن فارس(2001م) : معجم مقاييس اللغة: ص1046.مصدر سابق

(55) هو أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن الزجاج البغدادي، نحوي زمانه، مصنف كتاب (معاني القرآن)، لـزم المبرد وكان يعطيه من عمل الزجاج كل يومٍ درهماً ،وكان مؤدباً للقاسم بن عبيد الله الوزير، ومن نـدماء المعتضد، توفي سنة 311هـ، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، 11 / 223.

(56) الأزهري (1964م): تهذيب اللغة، 5 / ص297.

(57) ابن منظور (1414ه) : لسان العرب: 381/15

(58) ابن فارس (2001م) معجم مقاييس اللغة: ص1046.

(59) انظر ابن سيده (2000م) : المحكم والمحيط الأعظم . 4 / 37 .مصدر سابق

(60) انظر ابن دريد : جمهرة اللغة: 1/ 172. مصدر سابق

(61) انظر الاصفهاني (2005م) : المفردات: ص530.

الرابع: أن أصل المادة هو إلقاء الشيء إلى الغير، وهو رأي الطبري[62].

المبحث الثاني : الوحي في لغة أهل الكتاب

ورد الوحي في لغة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بلفظه الصريح واقتربت معانية اللغوية عندهم من المعاني التي وردت في اللغة العربية حول مفهوم الوحي والتي سبقت الاشارة اليها.

ويرى الدكتور جواد علي أن اللغة العبرية وكذلك الآرامية والسريانية ذكرت الوحي بلفظه الصريح وعبرت عنه بلفظ: أوحي[63].

إلا أن بعض المختصين باللغة العبرية ومنهم الدكتور خالد اسماعيل يؤكدون على أن اللغة العبرية لم تذكر الوحي بلفظه الصريح بل عبرت عنه بألفاظ أخرى[64]. حيث استخدم العهد القديم كلمة (نأم – Naam) وكذلك كلمة (مسا) والتي تعني قول الهي وذلك للتعبير عن الوحي[65].

وهذا ما أكده الدكتور يوسف حبي كذلك بشأن اللغة الآرامية والسريانية، حيث يرى أن الوحي في هاتين اللغتين لم يرد بلفظه الصريح، بل تم التعبير عنه بكلمات وألفاظ أخرى غير صريحة مثل كلمة (أمَرَ) و(تنبأ)[66].

أما اللغة اللاتينية فقد عبرت عن الوحي بكلمة (Revealation) من الفعل (Reveal) وهو بمعنى يكشف الغطاء[67].

وهو لفظ تستخدمه اللغة الانجليزية للتعبير عن الوحي الالهي للانبياء، أي الوحي بمعناه الشرعي.

وخلاصة القول ان اللغة العبرية وكذلك الآرامية واللاتينية قد استخدمت مفهوم الوحي وعبرت عن معانيه ، ودار الخلاف بين علماء هذه اللغات حول استخدام الوحي بلفظه الصريح أم بألفاظ غير صريحة .

---

(62) انظر عبد الرازق ، مصطفى باشا (1364هـ - 1945م): الدين والوحي والإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ص45- 46.

63 انظر علي، جواد: السيرة النبوية (تاريخ العرب قبل الاسلام) مطبعة الزعيم، بغداد، 1969م، ص 125.

64 انظر، الشيبي، كامل مصطفى: الوحي عند الساميين الاسلاميين مجلة بين النهرين، الموصل، العددان (37-38) 1982م، ص 29.

65 انظر، أبو الخير، عبد المسيح بسيط: الوحي الالهي واستمالة تحريف الكتاب المقدس، مطبعة المصريين، ط1، 1998م، ص 15/14.

66 انظر الشيبي: الوحي عند الساميين والاسلاميين: ص 29.

67 المرجع السابق: ص 29.

المبحث الثالث: الوحي في الاستعمال القرآني

أولى القرآن الكريم أهمية بالغة بمسألة الوحي، حتى أنه ليعد أكثر الكتب السماوية حديثاً عن الوحي وطبيعته وصوره وأنواعه ومصدره ومتلقيه[68].

ولعل أبرز ما يدلل على ذلك، أن القرآن الكريم ذكر الوحي بلفظة الصريح في ثمانية وسبعين موضعاً[69]، أما الألفاظ غير الصريحة مثل: الإرسال، والترتيل والقص، والانباء، والتلاوة وغيرها فهي أكثر من أن تحصى.

ويشير الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا إلى أن القرآن الكريم غالباً ما كان يستخدم لفظ الوحي بالصيغة الفعلية، ولم ترد كلمة الوحي بالصيغة الاسمية إلا في ستة مواضع وكلها في سور مكية[70].

كما أشار إلى أن الاستعمال القرآني للصيغة الفعلية للوحي، انصب على الجانب اللغوي بمعانيه المختلفة، أما الاستعمال القرآني للصيغة الاسمية فقد اقتصر على المفهوم الشرعي، والمتمثل بحالة الاتصال بين الله والرسول[71].

وهذا يعني أن القرآن الكريم في حديثه عن الوحي، لم يقف عند معاني الوحي التي كانت متداولة، بل أضاف إلى هذا المعنى أبعاداً وآفاقاً جديدة لم تكن متداولة من قبل، بل أصبح هذا المعنى الجديد الأكثر تداولاً واشتهاراً.

وحين يستخدم القرآن الكريم الصيغة الفعلية، فإنها غالباً ما تكون بصيغة المبني للمجهول[72] كما أنه يأتي بالفعل (أوحى) الذي مصدره (إيحاء) ولا يستخدم الفعل (وَحَى) الذي مصدره (وَحْي)، وتنعكس المسألة تماماً حين يستخدم الصيغة الاسمية، حيث يستعمل المصدر (وَحْي) من الفعل (وَحَى)، ولا يستخدم المصدر (إيحاء) من الفعل (أوحى) [73].

ولقد كانت هذه الاستعمالات لمادة الوحي في القرآن الكريم موجهة إلى مستويات عدة وهي:

---

(68) انظر الطباطبائي، محمد حسين (1393هـ - 1973م): القرآن في الإسلام، ترجمة السيد أحمد الحسيني، ط3 دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،، ص76.

(69) انظر عبد الباقي، محمد فؤاد (1407هـ - 1987م): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ص 746- 747).

(70) انظر عبد الرازق، مصطفى باشا (1945م): الدين والوحي والإسلام: ص46. وقد وردت في سورة هود : 37 ،وسورة المؤمنون : 27 ،وسورة الانبياء : 25 ، وسورة طه : 114، وسورة الشورى :51، والنجم : 4

(71) انظر المرجع السابق: ص46.

(72) انظر سورة الجن: الآية: 1، سورة النجم: الآية 4، سورة الكهف: الآيات: 227، 110، سورة الأنعام: 145، سورة يونس: 15.

(73) انظر الرازي ابو عبدالله محمد بن عمر الملقب بـالفخرالرازي (1401هـ - 1981م): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 28/ 282

أ. **الوحي إلى الجمادات:**

ومثاله وحيه إلى الأرض، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾[74].

ب. **الوحي إلى الحيوان:**

ومثاله وحيه تعالى إلى النحل، كما في قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[75].

ج. **الوحي إلى الملائكة:**

ومثاله قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[76].

د. **الوحي إلى الإنسان:**

ومنه الوحي إلى غير الأنبياء والرسل كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[77].

وكذلك الوحي إلى أم موسى، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[78]

ومنه الوحي إلى الأنبياء والرسل، وهوالوحي الشرعي بمفهومه الخاص، حيث أوحى الله إلى نوح، وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ

[74] سورة الزلزلة: الآية (4-5).

[75] سورة النحل: الآية (68).

[76] الأنفال: الآية: 12.

[77] المائدة: الآية: 111.

[78] القصص: الآية: 7.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ

وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [79].

وقد اتخذ هذا الوحي أشكالاً وصوراً متنوعة أجملته الآية القرآنية في سورة الشورى، قال تعالى: ﴿

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ

﴾ [80].

ويتميز الوحي الى الانبياء عن الوحي الى غيرهم ، بما يشتمل عليه من العصمة .

هـ الوحي الشيطاني: ومثاله قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ

يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [81].

وقد لخص علي بن أبي طالب طبيعة هذا الوحي حين بين أن الصفة المطلقة لهذا الوحي أنه وحي كذب [82].

---

(79) النساء: 163.

(80) الشورى: 51.

(81) االانعام : 112 .

(82) انظر الشريف المرتضى : رسالة في المحكم والمتشابه . ص21.

الفصل الثاني: مفهوم الوحي اصطلاحا عند الأديان الثلاثة
ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول: مفهوم الوحي اصطلاحا عند اليهود

المبحث الثاني: مفهوم الوحي اصطلاحا عند النصرانية

المبحث الثالث: مهوم الوحي اصطلاحا في الاسلام

المبحث الرابع: مقارنة بين مفهوم الوحي عند الأديان الثلاثة

المبحث الاول: مفهوم الوحي اصطلاحا عند اليهود:

ينقسم الوحي عند اليهود إلى قسمين[83]: عام وخاص.

أما الوحي العام فهو الذي يأتي عن طريق الطبيعة في الداخل والخارج، فالله يوحي للإنسان في الباطن وحياً دينياً وضميراً أخلاقياً يعلن به عن ذاته ، وتسمى المعرفة الفطرية التي تقود الإنسان إلى تقبل الإيمان بالله بفطرته. وهذه المعرفة " لا تختلف عن تلك التي يتفق الجميع على تسميتها بالمعرفة الإلهية إلا في نقطة واحدة ، هي أن هذه المعرفة الإلهية تتعدى حدود المعرفة الفطرية ، ولا يمكن تفسيرها بقوانين الطبيعة الإنسانية"[84].

وكذلك يوحي الله للإنسان بالأعمال الطبيعية الخارجية ليعلن بها عن ذاته ، والوحي هنا يرتكز على الوحي الداخلي ، لأنه لو لم تكن ثمة معرفة فطرية بالله ، فإن الملاحظات الطبيعية وحدها لن تؤدي إلى مفهوم كامل عن الله[85].

---

(83) انظر، جيرهارد فوس: علم اللاهوت الكتابي. ترجمة د. عزت زكي، ص35 وما بعدها.

(84) سبينوزا، باروخ (1994م) : رسالة في اللاهوت والسياسية، ترجمة وتقديم د. حسن حنفي ومراجعة د. فؤاد زكريا، ط1، 2، 3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،، ص124.

(85) انظر، جيرهارد فوس: علم اللاهوت الكتابي: ص35.

ولما كان وحي الطبيعة في الداخل والخارج يخضع للخطأ والتشويش، فقد دعت الحاجة إلى وحي من نوع خاص ، يتصل فيه الإنسان بربه من غير خطأ ولا تشويش ، ومن هنا فقد تعامل الله مع الإنسان من خلال الأنبياء والملائكة ، وهذا النوع من الوحي هو الذي يسمى بالوحي الخاص وهو المعني بالبحث في هذه الدراسة.

مفهوم الوحي بمعناه الخاص عند اليهود:

لم يقف شراح العهد القديم في تعريفهم للوحي عند مفهوم واحد، بل تنوعت المفاهيم وتعددت، وعُرِّف الوحي بتعاريف كثيرة وذلك لاعتبارات متعددة نذكر أبرزها:

أ. التعريف بالوحي بالنظر الى أبرز أنواعه

جاء الوحي عند اليهود بطرق وأنواع متعددة[86]كان من أبرزها ما يسمى بالظهورات الإلهية، أي: ظهور الرب للأنبياء بأشكال جسمية مرئية مؤقتة وقد عرّف الوحي بهذا الاعتبار بأنه: "إعلان الله لذاته وإرادته وغايته، وكشف أسراره لأنبيائه، واستعلان مجده"[87].

والأصل في تحديد هذا المعنى، استخدام العهد القديم للفعل العبري (جالا – Galah) والذي يعني: يكشف الغطاء، يعلن ، يستعلن[88].

ففي سفر صموئيل الأول: "لأن الرب استعلن (ظهر- تراءى) لصموئيل في شيلوه"[89].

وفي سفر صموئيل الثاني: "لأنك أنت يا رب الجنود أعلنت لعبدك قائلاً ابني لك بيتاً"[90].

وفي سفر عاموس: "السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يكشف سره لعبيده الأنبياء"[91].

ويلاحظ على هذا التعريف أنه يرتكز على مسألة الإعلان أي الظهور الإلهي، -والتي هي أحد أنواع وطرق الوحي الإلهي- حيث ظهر الرب للأنبياء بأشكال وهيئات جسمية مؤقتة مثل الرجال.

يقول القس عبد المسيح أبو الخير: "وظهر لهم (أي الرب للأنبياء) في أشكال مرئية للعين رأوا فيها شبه الرب أو كما قيل عن موسى "وشبه الرب عاين" ولكن دون أن يروه بلاهوته في طبيعته النورانية والروحية وجوهره الذي لا يُرى، ظهر لهم في أشكال مؤقتة وهيئات جسمية مثل الرجال، هذه الظهورات أسماها علماء اللاهوت "الثيؤفانيا- Theophaia" أي ظهور إلهي"[92].

وعلى الرغم من أن فكرة الظهور الإلهي- كما يبدو من كلام القس- تبدو محل اتفاق حيث أطلقوا عليها هذا الاسم، إلا أن الغموض يحيط بهذه الفكرة ، فتارة يقولون بأن الرب ظهر في هيئات جسمية مرئية للعين، ثم يستدركون بالقول "ولكن دون أن يروه بلاهوته وجوهره الذي لا يرى" وهذا الاستدراك يدل على غموض الفكرة وتضاربها وعدم وضوحها عندهم ، أضف إلى ذلك بأنه يتناقض مع صريح نصوص العهد القديم ، التي طالما كانت

---

(86) سيأتي الحديث بشكل مفصل عن هذه الأنواع والطرق عند في الفصل المتعلق بأنواع الوحي

(87) أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1997م): الإعلان الإلهي وكيف كلم الله الإنسان، مطبعة المصريين، القاهرة، ص11،

(88) انظر، أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1998) : الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، ط1، 2،مطبعة المصريين، القاهرة،، ص23، وانظر كذلك الإعلان الإلهي: ص11.

(89) صموئيل الأول: 3/ 21.

(90) صموئيل الثاني: 7/ 27.

(91) عاموس: 3/ 7.

(92) أبو الخير، عبد المسيح بسيط(1997م) : الإعلان الإلهي: ص15.مرجع سابق

تؤكد وتشير صراحة إلى صورة مرئية لله[93]، وتتحدث بكل وضوح عن نزول الرب "بذاته" إلى الأنبياء والرسل ، وظهوره لهم ، وتحدثه إليهم.

ومن الأمثلة على ذلك، ظهور الرب لإبراهيم في أكثر من مناسبة كما يذكر سفر التكوين.

"وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض..." [94].

"ولما كان إبرام ابن تسعة وتسعين سنة، ظهر الرب لإبرام وقاله له"[95].

"وظهر له الرب عند بلوطات ممرا..." [96].

وكما ظهر الرب لإبراهيم – عليه السلام- فقد ظهر لإسحاق[97] ويعقوب[98] وموسى[99] عليهم السلام ولغيرهم كما سنفصل عند الحديث عن أنواع الوحي الإلهي.

"وفي كل هذه الظهورات، ظهر الله للآباء في هيئة جسمية مرئية في شبه بشر، وتحدث معهم بصوت مجسم شبيه بصوت البشر، وبلغة هي نفس اللغة التي كان يتحدث بها كل واحد منهم... كلم إبراهيم في أور الكلدانيين بلغة ما بين النهرين، وكلم فرعون باللغة المصرية، وكلم ابيمالك –ملك جرار- باللغة الكنعانية، وكلم اسحاق ويعقوب باللغة الآرامية"[100].

كما يلاحظ على هذا التعريف أن الوحي الإلهي في العهد القديم خاص بالأنبياء حيث قيد التعريف "وكشف أسراره لأنبيائه".

وهذا الأمر في حقيقته كذلك يتناقض[101]مع كثير من النصوص التي تؤكد نزول الوحي بمختلف أنواعه على غير الأنبياء من النساء[102] والصبيان[103] والحكماء[104] والقادة والملوك[105] والشعب بأكمله[106]" بل وعلى

---

(93) وقد جاء في سفر التكوين: "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" فهذا النص يؤكد التجسيد في مفهومهم للإله . ولو سلمنا أن المعنى ليس على ظاهره كما يدعي البعض وأن المراد الإدراك العقلي . فالله تعالى ليس كمثله شيء صورة وعلماً.

وقد يقول قائل قد ورد في الحديث عندكم: "ان الله خلق آدم على صورته". ويجاب عليه من وجوه عدة

- أن للحديث سبب: "وهو ما روى أن رجلاً كان يلطم وجه عبد له، فنهاه صلوات الله عليه وسلم عن ذلك فقال:" لا تلطم وجهه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته " يعني على صورة الغلام"

انظر النيسابوري: الغنية في أصول الدين: ص34 . وقال الرازي معناه: "خلق آدم على هذه الصورة التي هي الآن باقية من غير وقوع التبدل فيها... (وفي) هذا بيان أنه عليه السلام مصوناً عن المسخ".انظر الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي: أساس التقديس في علم الكلام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1415هـ / 1995م، ص71. وقال ابن حزم معناه: "إنما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار وإجماع صفات الكمال فيه...". ابن حزم: الفصل 258/4.

(94) سفر التكوين: 12/ 7.

(95) سفر التكوين: 17/ 1-4.

(96) سفر التكوين:18/ 1-2.

(97) انظر سفر التكوين: 26/ 1-4.

(98) انظر سفر التكوين: 32/ 24-30.

(99) انظر سفر الخروج: 1/20.

(100) أبو الخير: عبد المسيح (1997م): الإعلان الإلهي، ص20.

(101) وهذا التناقض يقود الى ضرورة التفريق بين الحقيقة التاريخية لديانة بني إسرائيل كديانة سماوية مرتبطة بالوحي السماوي، وبين الحقيقة التاريخية للعهد القديم المحاطة بكثير من الشكوك، وذلك بسبب افتقاره للنصوص الأصلية، وكتابته على فترات متباعدة وعلى أيدي مؤلفين مجهولين يمثلون ثقافات

المشركين والوثنيين أمثال فرعون[107]، وأبيمالك[108] -ملك جرار- ونبوخذ نصر [109]وغيرهم كما سيأتي تفصيله عند الحديث عن الوحي من حيث متلقيه.

حيث تكلم الله مع هؤلاء وكانت لدى بعضهم "موهبة النبوة ولم يعلموا كأنبياء"[110] ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل دونوا أسفاراً وكتباً إلهية[111].

ومن المفارقات التي تثير الدهشة والاستغراب في هذا المجال هو إقرار العهد القديم بنزول الوحي حتى على المشركين والوثنيين، وإنكار علماء اليهود وأحبارهم نزوله على الأنبياء من غير بني إسرائيل[112].

وهذا يعني أن نظرة علماء اليهود للوحي هي نظرة ذات طبيعة عنصرية خالصة، فالنزعة العنصرية الاحتكارية لمسألة الوحي الإلهي ظاهرة جلية في الفكر اليهودي ،الذي يرى أن اليهود باعتبارهم شعب الله المختار[113] هم الجنس الأوحد المقدس المتصل بالوحي، والذي كان فيهم منذ الأزل وإلى الأبد، وعلى شكل حوار مستمر بين الله وشعبه[114].

مختلفة. انظر ،عبد المحسن ،محمد عبدالراضي (1995م) : النبوة بين اليهودية والمسيحية والاسلام ،دراسة تحليلية مقارنة(رسالة دكتوراة) جامعة القاهرة ،كلية دار العلوم ،قسم الفلسفة الاسلامية

(102) انظر نزول الوحي على هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين: 16/ 7-11، وكذلك نزوله على زوجة منوح حيث بشرها بولادة شمشون، القضاة: 13/ 1-23. وسيأتي الحديث عن نزول الوحي لغير الأنبياء في العهد القديم عند الحديث عن الوحي من حيث متلقيه

(103) انظر صموئيل الأول: 3/ 7. وهذا النزول ليس على سبيل النبوة

(104) انظر سفر القضاة، 6/ 3-6.

(105) انظر سفر صموئيل الأول: 13/ 8-15، وصموئيل الثاني: 24/ 11، 19.

(106) انظر سفر القضاة: 10/ 11-16، 2/ 1-5.ونؤكد هنا الأحلام التي تأتي للمشركين لا تسمى في الاسلام وحيا بل حلما .

(107) انظر سفر التكوين: 41/ 1-25.

(108) انظر سفر التكوين: 20/ 2-7.

(109) انظر سفر دانيال: 1/ 1-28.

(110) أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1997م) : الأنبياء والنبوة والتنبؤ هل كان المسيح نبياً، مطبعة المصريين، القاهرة، ص67.

(111) انظر المرجع السابق: ص76.

(112) مثل إنكارهم نبوة محمد ﷺ، على الرغم من الدلالات والإشارات الموجودة في كتابهم. والسبب كما يرى الغزالي ليس عجزاً عن إدراك المعجزات التي جاءوا بها وإنما لهم في ذلك شبهتان: أحدها : قولهم ان النسخ محال في نفسه لأنه يدل على البداء والتغيير، وذلك محال على الله . والثانية: لفهم بعض الملاحدة أن يقولوا: قد قال موسى عليه السلام: عليكم بديني ما دامت السموات والأرض، وأنه قال: إني خاتم الأنبياء" الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(1424هـ / 2004م): الاقتصاد في الاعتقاد / وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،، ص111.

(113) كل ما في أسفار العهد القديم يقوم على أساس فكرة الشعب المختار وأن (يهوه) هو اله بني إسرائيل الخاص بهم وأن بني إسرائيل هم عشيرته وشعبه كما في سفر إرميا "فأكون لهم الهاً، ويكونون لي شعباً":

ومن هنا فقد كان تعدد الأنبياء وكثرتهم في بني إسرائيل ينظر إليه على أنه من هبات[115] الله على شعبه المختار، المرتبط مع الله بالعهود والمواثيق، وهذه ميزة الديانة اليهودية التي انتقل فيها الوحي من نبي إلى نبي ، ولم يكن الأمر مقصوراً على نبي واحد، إذ وعد "يهوه" أنه أرسل وسيرسل الأنبياء فيهم على الدوام[116]، وقد تمنى موسى عليه أن يكون كل شعب بني إسرائيل أنبياء.

وتجدر الإشارة هنا أن الوحي عبر الظهور الإلهي هو السمة البارزة لوحي العهد القديم في مرحلة عهد الآباء، وهو أمر يراه البعض بأنه يرتبط بالفكر اليهودي القديم ، الذي كان ينظر للإله بأنه يعيش ويسكن مع شعب إسرائيل، ويرتحل معهم أينما رحلوا ، ولا يستطيع مفارقتهم. ولهذا لما أراد داود عليه السلام أن يبني للرب بيتاً قال له الرب: "أأنت تبني لي بيتاً لسكناي؟ ما سكنت بيتاً [117].من يوم أخرجت بني إسرائيل من مصر حتى الآن ، بل في خيمة انتقل معهم على الدوام"[118].

وهذه النظرة تختلف تماماً عن المرحلة المتأخرة في الفكر اليهودي والتي كانت ترى أنه ليس من اللائق أن ينزل الله بنفسه ليقترب من الإنسان ويتصل معه بهذه الصورة ، فأعادوا كتابة كل ما يتصل بالله على أساس فكرة الوسيط الملائكي[119].

وفي هذا اعتراف صريح بأن الكتبة لم يقتصر دورهم على النسخ، بل كان لهم دور في التبديل والتغيير والمحو والإثبات. ومع ذلك فإن هؤلاء الكتبة سهوا عن تعديل مواضع كثيرة يتحدث المخاطب للنبي فيها على أنه رسول ملائكي ، وتارة يتحدث على أنه الله ذاته، بل إنك لتجد ذلك في الفقرة الواحدة كما سنبين لاحقاً.

ب. التعريف بالوحي باعتباره الموحى به:

وقد عُرّف الوحي بهذا الاعتبار أنه: **" كلام الله تعالى المنزل على أفواه أنبيائه القديسين ورسله المكرمين في كتابه الإلهي بما يفوق الطبيعة ، لإعلان حقائق إلهية للبشر خالية من كل زلل ونقص"**[120].

أو هو:**"كلمة الله التي تكلم بها بواسطة أو عن طريق، أو من خلال أنبيائه القديسين"**[121].

7/ 24، وانظر أحمد شلبي (1997) : اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط12،، ص197-198.

(114) (الإيمان النبوي) See: M. Buber: the Prophetic Faith, p.1 نقلا عن، قاسم، على حسين (2004م) :الله والانسان في الفكر اليهودي المعاصر، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ص138

(115) والسؤال هل تعدد الأنبياء في بني إسرائيل دليل محبة أم دليل تمرد، والجواب كما يقول إرميا: "ومنذ خرج آباؤكم من أرض مصر، إلى هذا اليوم، وأنا أرسل إليكم عبيدي الأنبياء كل يوم بلا انقطاع فما سمعتم لي... بل قسيتم رقابكم وأسأتم أكثر مما أساء أباؤكم" ارميا: 7/ 26-27.

(116) يرى بعض علماء اليهود المعاصرين أن باب النبوة ما زال مفتوحاً حتى العصر الحديث، انظر د. حسن ظاظا(1975): الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت القاهرة، ص5.

(117) وهذا يدل على غلو القوم في التجسيم ، كما سنبينه عند التعقيب في نهاية المبحث

(118) صموئيل الثاني: 7/5-6.

(119) انظر جيرهارد فوس: علم اللاهوت الكتابي: ص121 - 122.

(120) مينا، القمص ميخائيل: كتاب علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الناشر فايز لبيب عبد المسيح، مؤسسة بيتر للطباعة القاهرة ص19.

والأصل في تحديد هذا المعنى استخدام العهد القديم لكلمة "نأم Naam" والتي تعني في العبرية: "نطق إلهي، إعلان إلهي، حديث إلهي من خلال نبي الله، واستخدمت بصفة خاصة للتعبير عن صوت الله وأقواله الإلهية التي أعلنت بواسطة الأنبياء، كما تعني: وحي الهي"[122]. وقد تكررت في العهد القديم حوالي مئة مرة[123].

ففي سفر العدد: "ولما رفع (بلعام) عينيه، ورأى بني إسرائيل نازلين في خيامهم حسب أسباطهم، حل عليه روح الله، فأعلن ما أوحي إليه، قال: وحي بلعام من بعور، وحي الرجل المفتوح العينين، وحي من يسمع أقوال الله، من يبصر ما يريه القدير، من يتلقى جوابه فتنفتح عيناه"[124].

وفي سفر ارميا: "وقال الرب لإرميا، إذا سألك هذا الشعب أو نبي أو كاهن، ما وحي الرب؟ فقل لهم: هذا وحي الرب: اني أرفضكم يقول الرب، والنبي والكاهن وكل من يقول: هذا وحي الرب أعاقبه هو وأهل بيته"[125].

فهذه النصوص توحي للسامع بأن الكلام الذي يسمعه ليس كلام النبي ، بل كلام الله وكلمته التي ينطق بها النبي المرسل.

كما استخدم العهد القديم الاسم "دَبَرَ" مضافا إلى الله بمعنى "كلام الله" وقد تكررت هذه الكلمة حوالي (390) مرة وجاءت بعبارات متنوعة[126].

"وصارت كلمة الرب" "وكانت كلمة الرب" "اسمعوا كلمة الرب"[127].

ومما يؤكد هذا المعنى للوحي عندهم، تعريفهم للنبوة وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوحي بأنها "الإخبار عن الله وخفايا مقاصده وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب ...بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين"[128].

فهذا التعريف للنبوة يؤكدعلى أن الوحي عندهم يطلق على كلام الله تعالى .

وينبغي أن يلاحظ هنا أن تعريف الوحي بهذا الاعتبار، لا يعني البتة أن النبي ليس له في الوحي إلا استقبال الكلام الإلهي وترديده، وكأنه آلة أو بوق، بل إن الوحي عند اليهود و كذلك النصارى في جميع مراحله ، هو عمل مشترك وتعاون عملي بين الله والإنسان ، كانت شخصية النبي فيه فاعلة وعاملة وحاضرة. بمعنى أنه ليس وحيا الهيا بحرفه ولفظه ، بل بالمعنى فقط ، كشأن الوحي في السنة عند المسلمين .

وهذا ما أكده سبينوزا حين ذكر أن كلمة "دَبَ رَ" العبرية والتي تعني "كلمة الله" "لا تعني كما يعتقد البعض أن العهد القديم هو كلام الله الحرفي بألفاظه[129] ، بل إن العهد القديم أطلق عليه كلام الله لأسباب ثلاثة هي:

---

(121) أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1998م): الوحي الإلهي: ص13. مرجع سابق

(122) المرجع السابق: ص14.

(123) انظر، عزيز، فهيم: علم التفسير، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص190.

(124) سفر العدد: 24/ 2-5

(125) سفر إرميا: 23/ 33- 35

(126) انظر سبينوزا (1994م): رسالة في اللاهوت والسياسة: ص41، وانظر عزيز فهيم: علم التفسير: ص 10.

(127) انظر أمثلة على هذه العبارات: سفر إرميا: 1/ 1-4، 2/ 4، 7/ 2، 17/ 20، 19/ 3، وسفر حزقيال: 6/3، 14/ 2، 12/ 8، 17، 36/ 1، 37/ 4، وسفر حجر: 2/ 20، وزكريا: 1/ 1.

(128) عبد الملك، بطرس ،وآخرون : قاموس الكتاب المقدس،ط9، دار الثقافة القاهرة ً349.

أولاً: لأنه يعلم الدين الصحيح

ثانياً: لأنه يتنبأ بالمستقبل بقدر ما قضى به الأمر الإلهي.

ثالثاً: لأن مؤلفيه الحقيقيين كانوا في معظم الأحيان، يدعون إلى ما حصلوا عليه، بنور خاص بهم، لا بالنور الفطري، وجعلوا الله نفسه هو الذي يتحدث... ولهذا لو كان لدينا عدد أقل من أسفار العهد القديم أو الجديد، لما أدى ذلك إلى حرماننا من شيء من كلام الله، الذي ينبغي أن يكون معناه الدين الصحيح، مثلما لا يمكن أن يؤدي ضياع كتب أخرى كثيرة في غاية الأهمية إلى حرماننا من أي شيء فيه، مثل سفر الشريعة، وكذلك كتب الحروب، والأخبار، وعدد كبير آخر أخذت منه الأسفار التي لدينا في العهد القديم ثم جمع ذلك كله فيما بعد"[(130)].

ومن الأدلة التي تؤكد أن شخصية النبي حاضرة وفاعلة في العهد القديم، أن نص الوصايا العشر في سفر الخروج، يختلف عنه في سفر التثنية، وإذا كان الرب لم يتكلم إلا مرة واحدة، ثبت أن الوصايا العشر، لم تنقل إلينا كلمات الله بعينها وحرفها، بل عبرت عن معناها فقط، وبالتالي فالوحي الحرفي في العهد القديم غير موجود، وهذا ما آمن به بعض اليهود[(131)] الذين "يرون أن الله لم ينطق بألفاظ الوصايا العشر حرفياً، ويعتقدون أن الإسرائيليين سمعوا مجرد ضوضاء عالية، لا تتميز فيها الكلمة، وخلال هذه الضوضاء أدركوا بالفكر الخالص الوصايا العشر"[(132)].

ومن الأدلة على أن الوحي ليس كلام الله الحرفي ، بل هو عمل مشترك بين الله والرسول - بالإضافة إلى ما ذكرنا - أن الوحي في العهد القديم، اختلف باختلاف أمزجة الأنبياء والبيئة المحيطة بهم، بحيث انك تستطيع أن ترى بوضوح صاحب المزاج المرح والمزاج الحزين، وصاحب المزاج الغاضب والمزاج المرهف ، وترى أثر البيئة بحيث إذا كان من أهل الريف تضمن وحيه أبقاراً وأغناماً وجواميساً ، وإذا كان جندياً، تضمن وحيه فرساناً وخيولاً وجيوشاً ، وإذا كان من أهل الحكم ، تضمن وحيه حديثاً عن العروش والقصور والملوك وهكذا[(133)].

ج. التعريف بالوحي باعتباره المعرفة اليقينية:

وقد عرّف الوحي بهذا الاعتبار أنه: "المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما"[(134)].

---

(129) اليهود الأرثوذكس لا يؤمنون بفكرة الإلهام في العهد القديم لأنه ليس خالصاً وفيه الصبغة الإنسانية، والتوراه حسب تصورهم كلام الاله كتبها حرفاً حرفاً وأوحى بها إلى موسى. انظر عبد الوهاب المسيري(1999م): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق القاهرة 5 / 319 -320 .

(130) سبينوزا (1994م) : رسالة في اللاهوت والسياسة: ص342-243 مع بعض التصرف والاختصار.

(131) ينظر اليهود الإصلاحيون والتجديديون إلى العهد القديم، أنه مجرد الهام من الله وليس وحياً إلهياً، وأن هذا الإلهام لم يكن خالصاً ، بل اصطبغ بصبغة إنسانية، وأنه وصل إلى واضعي الكتاب المقدس بدرجات مختلفة، لذا يجب على اليهود أن يحاولوا فهم هذا الوحي . انظر المسيري عبد الوهاب (1999م): موسوعة اليهود واليهودية، 5 / 372

(132) سبينوزا (1994م) : رسالة في اللاهوت والسياسة: ص128، بتصرف واختصار.

(133) انظر، أبو الخير عبد المسيح(1997م) الأنبياء والنبوة والتنبؤ: ص71- 72، وكذلك سبينوزا (1994م): رسالة في اللاهوت والسياسة: ص150-151. وانظر، مينا، ميخائيل : كتاب علم اللاهوت : ص24

(134) سبينوزا (1994م): رسالة في اللاهوت السياسية، ص123، مصدر سابق.

ومن خلال هذا التعريف، نجد أن الوحي عند اليهود يعتبر أحد طرق المعرفة، التي لا تحصل بالكسب أو الرياضة، فليس هو كالمعرفة الحسية والعقلية ، والتي يمكن لأي إنسان أن يدركها إذا اتبع طرائقها، بل هو أسمى وأدق وأوضح من هذه المعارف ، وهو فوقها جميعاً من حيث اليقين ، إذ لا مجال للشك فيه ، بل إن العقل معزول عنه تماماً ، ولذا عرف بعضهم النبوة بأنها: "طور آخر وراء العقل تنفتح فيه عين أخرى يبصر الغيب ، وما سيكون في المستقبل ، وما قد كان في الماضي ، وأموراً أخرى ، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن مدركات العقل، وعزل قوى الإحساس عن مدركات التمييز "(135).

ولهذا تجد بعض الأنبياء (في نظرهم) أحيانا يبلغون رسالة الوحي ، دون أن يكون عندهم إدراك لمعناها، خاصة إذا تضمنت الرسالة إشارات وعبارات رمزية غامضة تتحدث عن المستقبل البعيد(136)، كما هو الشأن في الوحي إلى دانيال(137).

وتجدر الإشارة هنا أن السامريين والقرائين (138).هم الذين يقدسون النص ويعتبرونه فوق العقل، أما الإصلاحيون والتجديديون فقد جعلوا العقل حاكماً على النص، ورأوا أن التوراة بعد أن أعطاها الله للإنسان أصبحت خاضعة لتفسيره، ومن هنا فإن الأقوال التفسيرية التي يتناقلها (الحاخامات) لهذه النصوص، لها نفس القداسة التي يحظى بها النص نفسه، وبالتالي فهي مساوية للوحي الإلهي، بل هي أعلى منه(139).

وقد جاء في التلمود ما يؤكد ذلك حيث يصرح بأن " من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجماره فعل أعظم فضيلة"(140).

وهذا يعني أن مراتب القداسة لمصادر الديانة اليهودية غير ثابتة ، وانما تتفاوت بحسب الطوائف المختلفة ، فبعضها يقدس النص وبعضها يقدس الشروحات وهذا التقديس للنص أيضاً يتفاوت بحسب نظرتهم لأسفار العهد القديم المتأرجحة بين الرفض والقبول عندهم.

---

(135) ابن كمونه،سعيد بن منصور: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث،اليهودية والمسيحية والإسـلام، دارالانـصار، ص2.

(136) انظر شنوده، زكي: المجتمع اليهودي: ص76.

(137) انظر سفر دانيال: 8/ 15-16، 10/ 2-14.

(138) انظر التعريف بالفرق اليهودية في الحديث عن مصادر الوحي عند اليهود ص195 -196

(139) انظر المسيري، عبد الوهاب (1999م): موسوعة اليهود واليهودية ،5/ 319 ،5/ 372، وانظر كذلك فتاح، عرفان عبد الحميد (1417هـ - 1997م): اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط1، دار البيان، بيروت، لبنان، ودار عمار، عمان، ص 150، 151.

(140) د. روهلنج (1408هـ): الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، دار القلم، ط1، ص50.

د. كما أطلق الوحي عندهم على الحالة التي يتلقى فيها النبي البلاغ، وعرّف الوحي بهذا الاعتبار بأنه "استقبال النبي لكلمة الله بالروح القدس"(141).

ومثاله ما جاء في سفر التكوين: "وحي بلعام بن بعور، وحي الرجل المفتوح العينين، وحي الذي يسمع أقوال الله، من يبصر ما يريه القدير، من يتلقى جوابه فتنفتح عيناه"(142).

فهذا النص يتحدث عن الحالة التي يستقبل فيها (بلعام) النور الإلهي وسماها وحياً.

هذه هي أبرز معاني الوحي عند اليهود، تعددت وتنوعت لاعتبارات مختلفة ، وتشترك جميعها في كونها غير جامعة ولا مانعة ، وذلك لأسباب واعتبارات متعددة منها:

- عدم التفريق بين الحقيقة التاريخية لديانة بني إسرائيل كديانة سماوية مرتبطة بالوحي السماوي، وبين الحقيقة التاريخية للعهد القديم المحاطة بكثير من الشكوك وعدم الثقة بسبب افتقاره للنصوص الأصلية وكتابته على فترات متباعدة وعلى أيدي مؤلفين يمثلون ثقافات مختلفة.
- عدم وجود ثبات لمراتب القداسة في مصادر الديانة اليهودية، حيث تتأرجح أسفار العهد القديم بين الرفض والقبول بحسب اعتقادات الطوائف المختلفة بالإضافة الى تقديس البعض للعقل والتفسيرات على النص نفسه.

وخلاصة القول ان الوحي في العهد القديم كما يقول "ريني لاتوريل" "يظهر في صورة مبادرات يقوم بها وبكل حرية، ذلك الخالق القدوس، المحجوب في ميدان التاريخ البشري وبمناسبة بعض الأحداث، ثم يأتي بتفسير لها بواسطة الكلمة التي يوجهها إلى الأنبياء على اختلاف الوسائل المتعددة، فيكشف للجميع وبالتدرج ذاته الجليلة ، ويعلن كذلك سر إرادته الخلاصية، عاقداً مع شعب بني إسرائيل ميثاقاً خاصاً ، يعد فيه بإتمام العهود الموجهة قديماً إلى الآباء"(143).

---

(141) أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1998): الوحي الإلهي: ص23.

(142) سفر العدد: 24/ 2-5.

(143) Rene Latourelle: (1967) Theologie de revelation p. (41- 42). Desclee de Brouwer Bruges (الوحي الإلهي والوحي اللاهوتي). نقلا عن موريس بورمانس (1979): الـوحي الالهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي، بحث ضمن كتاب معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها : الملتقـى الاسلامي المسيحي الثاني، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية بالجامعة التونسية ،قرطاج، ص329

تعقيب وخلاصة:

وبالوقوف على مفهوم الوحي عند اليهود، فإننا نخلص- بالإضافة إلى ما ذكرنا- إلى ما يلي:

أولاً: أن الوحي عند اليهود يقوم على أربعة أركان أساسية وهي:

أ. (الموحي): وهو الله وهو مصدر الوحي، ولا يتوقف وحيه على إرسال الملائكة بل يتعداه إلى حضوره الذاتي أحياناً، وينظر إليه على أنه إله بني إسرائيل الخاص بهم، ويسمى بعدة أسماء أبرزها (يهوه). "[144].

ب. الموحى إليهم: وهم الذين يتلقون الوحي الإلهي من الله مباشرة أو من الملائكة، وهم الأنبياء والرسل والقادة والملوك، والنساء والصبيان، وحتى المشركين والوثنيين.

ج. الموحَى به: وهو الرسالة أو الشرع الذي يريد الله إيصاله للناس، ويكون شفهياً أو كتابياً.

د. الوسيلة: وهي الواسطة التي يتم من خلالها تبليغ كلمة الله إلى الأنبياء والرسل، وهم الملائكة.

ثانياً: أن أساس الوحي في العهد القديم يقوم على "الإعلان" والإعلان كما بينا، يحمل معنى الكشف والظهور، وانكشاف الله وظهوره ومجيئه بذاته إلى الموحَى إليهم، هو السمة البارزة في وحي العهد القديم، خاصة تلك التي كانت في عهد الآباء، أي مرحلة ما قبل موسى عليه السلام، فما أكثر العبارات التي تتحدث عن مجيء الرب وحضوره الذاتي إلى الأنبياء وجلوسه معهم وتحدثه إليهم!! وهو أمر يتسق مع النظرة المادية للعقلية اليهودية، التي طالما كانت تنزع إلى الماديات والمحسوسات حتى في النظرة إلى الإله[145].

وقد سجل القرآن الكريم هذه النزعة عندهم في عدة مواقف: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [146].

وقال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [147].

فها هم تارة يطلبون من موسى رؤية عينيه لله تعالى، وتارة يطلبون من موسى أن يساويهم بعبدة الأصنام فيجعل لهم الهاً كما لهم آلهة . ولم تكن هذه النظرة المادية تنأى عن بني إسرائيل أن يعبدوا أي شيء محسوس حتى ولو كان عجلاً.

---

(144) انظر شلبي : اليهودية : 187

(145) انظر الساموك ،سعدون محمود (2004م): مقارنة الأديان،ط1،دار وائل للنشر الاردن ص110. وانظر صلال ،عبد الرزاق رحيم (2004م): العبادات في الديانة اليهودية، ط1 ،الأوائل للنشر،دمشق ،ص21

(146) سورة البقرة: الآية: 55.

(147) سورة الأعراف: الآية 138.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾[148].

وهكذا ترى النزعة المادية في الفكر اليهودي بادية وظاهرة ، حتى في تصورهم للاله، وقد حاول البعض تبرير هذا التصور التجسيدي ، بأن شريعة موسى "لم تنص على الاعتقاد بأن الله بلا جسم أو هيئة أو صورة تتخيلها ، بل توجب فقط الاعتقاد بوجود اله جدير بالثقة ، وتجب عبادته وحده، وإذا كانت تنهانا عن أن نتخيل أي صورة له أو نتصوره على أية هيئة ، فما ذاك إلا لكيلا نحيد عن عبادته"[149].

ثالثاً: الأصل في الوحي أنه خاص بالأنبياء، لكنه في العهد القديم لا يقف عند هذا الحد بل يشمل النساء والصبيان، والحكماء والأبرار، والقادة والملوك، وحتى المشركين والوثنيين، ولم يكن لهؤلاء نبوة، ومع ذلك فقد نطقوا بكلمة الله ودونوا أسفاراً الهية.

رابعاً: أن الوحي في العهد القديم عمل مشترك بين الله والنبي، ولم يقتصر دور النبي على مجرد التلقي، بل كان له دور فاعل في صياغة مراد الله، بألفاظ تتناسب مع مستوى منهج العامة والبيئة المحيطة. وهذا يعني أن وحي العهد القديم يماثل وحي السنة النبوية في الاسلام .

خامساً: لا يخفي اليهود النظرة العنصرية في الوحي، فهو خاص ببني إسرائيل ، ومستمر فيهم على الدوام حسب اعتقاد بعضهم ، وهم الشعب الذي اختصه الله بالوحي ، من بين جميع الأمم ضمن عهود ومواثيق خاصة.

سادساً: يعتقد بعض اليهود أن الوحي فوق ا لعقل وفوق المعرفة الحسية والعقلية، فيما يرى آخرون بأن العقل هو الحاكم على النص، وبالتالي فإن الاجتهادات التفسيرية للنصوص، لا تقل قداسة وأهمية عن النص نفسه.

المبحث الثاني: مفهوم الوحي اصطلاحا عند النصارى

يختلف مفهوم الوحي في الفكر المسيحي اختلافاً كلياً عما هو عليه عند اليهود إذ ليس هو في نظرهم مجموعة نصوص دينية نزلت على المسيح من السماء، كما هو الشأن في العهد القديم، بل ينظر اليه في كونه حدثاً تاريخياً متعلقا بالمسيح نفسه[150] والأحداث التي عاشها بحضوره الذاتي الكامل، بأعماله وأقواله، باياته ومعجزاته، بموته وقيامته من بين الأموات حسب اعتقادهم .

و الدارس للوحي في الفكر المسيحي، يصعب عليه تحديد مفهوم دقيق للوحي، من دون الفصل بين مرحلتين هامتين في التاريخ المسيحي وهما:

أ. الوحي في حياة المسيح.

---

(148) سورة الأعراف: الآية: 148، وانظر سورة طه: الآيات: 88- 97.

(149) سبينوزا (1994): رسالة في اللاهوت والسياسة: ص129 بتصرف بسيط .

(150) انظر الحداد، يوسف داره: مصادر الوحي الإنجيلي: ص286، وانظر أبو زهرة محمد (1385هـ ـ/ 1966م): محاضرات في النصرانية، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، ص105.

ب. الوحي بعد موت المسيح.

أولاً: مفهوم الوحي في حياة المسيح

قلنا إن الوحي في الفكر المسيحي يتميز بكونه حدثاً تاريخياً متعلقاً بالمسيح نفسه، ومن هنا يمكن تعريف الوحي في هذه المرحلة أنه: **"إعلان الله عن ذاته وإرادته في الكون والتاريخ"**. [151]

أو هو: **" العمل الذي يكشف به الله قصده الإلهي للبشر ويعرفهم نفسه، وقد بلغ ذلك تمامه في تجسد يسوع الذي أظهر الأب للعالم وأسس الكنيسة"**[152] .

والأصل في تحديد هذا المعنى عندهم ، استخدام العهد الجديد للفعل اليوناني [أبوكاليبتو- Apokalyptw] والذي يعني: يكشف الغطاء، أو الحجاب يستعلن، وقد استخدم الاسم والفعل من هذه الكلمة عندهم للتعبير عن ظهور الرب يسوع[153].

وقد أكد هذا المعنى عندهم مجمع الفاتيكان الثاني ، الذي صرح بأن جوهر الوحي في المسيحية يتمثل **بأن الله "أرسل ابنه الكلمة الأزلي، الذي ينير كل إنسان ليقيم بين البشر، ويخبرهم عن خفيات الله"**[154].

يقول الأب صلاح أبو جودة "ومع مجيئ المسيح... أصبح الوحي ظاهراً للعيان بشخص يسوع الناصري ، فالله ما عاد يكشف عن نفسه عن طريق تدخله في الأحداث البشرية أو من خلال كلام الأنبياء بل اتخذ وجهاً بشرياً بالمسيح، فالمسيح كان ورسالته حقيقة واحدة، فبينت أعماله أن ملكوت الله قد وافانا أو بكلام آخر كان هو نفس الرسالة التي أعلنها على خلاف الأنبياء الذين كانوا يتكلمون باسم الرب مثلاً عند قولهم: اسمعوا كلام الرب. أو يقول الرب... فقال في تعاليمه... أما أنا فأقول لكم"..."[155]

ويقول القديس بولس مؤكدا على هذا المفهوم: "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثاً لكل شيء"[156].

فهذا النص وإن كان يسلم بطرق الوحي السابقة، فإنه يتحدث عن ميزة الوحي النصراني في العهد الجديد، عن غيره، والمتمثل بنزول الرب يسوع ابن الاله حسب اعتقادهم .

ومن هنا فإن الفكر المسيحي يعتقد بأن التعليم الإلهي الذي جاء إلى الأنبياء قديماً بوسائل مختلفة، قد جاء اليوم من خلال تجسد العلم الإلهي والكلمة الإلهية في شخص المسيح، تماماً كما قال يوحنا: "والكلمة صار جسداً، وحلَّ بيننا، ورأينا مجده... مجداً مملوءاً نعمة وحقاً"[157].

---

(151) أبو الخير، عبد المسيح (1998م): الوحي الإلهي: ص23.

(152) أبو جودة الأب، صلاح اليسوعي،(2004م): موسوعة المعرفة المسيحية، ط1، دار المشرق بيـروت لبنان، ج6/ ص7، وانظر حموي، صبحي اليسوعي (1994م): معجـم الإيمـان المـسيحي، ط1،، دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية بيروت،. ص536

(153) انظر أبو الخير، عبد المسيح(1997م): الإعلان الإلهي، ص12 وانظر الوحي الإلهي: ص23.

(154) مجمع الفاتيكان الثاني: الدستور العقائدي في الوحي الإلهي: العدد 4. نقلا عن مـوريس بورمـانس (1979م): الوحي الالهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي .ص329

(155) أبو جودة الأب، صلاح اليسوعي،(2004م): موسوعة المعرفة المسيحية ص71.مرجع سابق

(156) الرسالة إلى العبرانيين: 1/ 301.

(157) يوحنا: 1/ 14.

والكلمة تطلق ويراد بها عندهم السيد المسيح[158]، وهو كلمة الله القديمة، أي علم الله، انفصلت عن الله وتجسدت في عيسى[159].

أما كيفية هذا التجسد، فيرى الأرثوذكسيون أن (الكلمة) "انقلبت لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو"[160]، بينما يرى الكاثوليك والبروتستانت أن (الكلمة) مازجت جسد المسيح كما يمازج الماء اللبن"[161].

وتحاول الكنيسة القبطية أن تعطينا مزيداً من التوضيح عن طبيعة هذا التجسد وكيفيته فتقول: "إن فادينا العظيم قد تنازل عن سماء مجده، وقبلَ أن يتحد بالإنسان باتخاذه جسداً حقيقياً بنفس عاقلة ناطقة ، فحبل به- بقوة روح القدس- في بطن القديسة الطاهرة مريم العذراء، آخذاً كل ما لنا ما عدا الخطيئة، لأنه قدوس القديسين، وقد مثل آباء الكنيسة اتحاد اللاهوت بالناسوت بمثل تقريبي يبين لنا هذا الاتحاد ... وهو أن الإنسان مركب من جزئين: أحدهما الجسد الكثيف المأخوذ من التراب، وثانيهما: النفس العاقلة والناطقة، ومع وجود هذين الشيئين واتحادهما بدون اختلاط،ولا امتزاج، يصيران شخصاً واحداً، ذا طبيعة واحدة، هكذا اتحاد اللاهوت بالناسوت، فاللاهوت البسيط ، والناسوت هو الجزء الكثيف مع النفس الناطقة، وباتحادهما معاً، بدون اختلاط ولا امتزاج صار المسيح ذاتاً واحدة، جوهراً واحداً، طبيعة واحدة، مشيئة واحدة"[162].

ولعل هذه النظرة عندهم لكيفية التجسد ، تبين لنا كذلك الفارق الجوهري بين هذا التجسد، والظهورات الإلهية والهيئات الجسمية، التي ظهر بها الله في العهد القديم، حيث كانت تلك الظهورات عبارة عن "هيئات جسمية رمزية وقتية... انتهت بانتهاء مهمة الظهورات التي ظهرت لأجلها، أما التجسد الإلهي، فقد كان تجسداً حقيقياً، فيه اتخذ الكلمة، الله الكلمة، جسداً حقيقياً، من روح ونفس ولحم ودم وعظام، وفيه اتحد اللاهوت بالناسوت اتحاداً أبدياً لا ينفصل"[163].

وينظر الفكر المسيحي إلى هذا الإعلان بتجسد المسيح، أنه الأكثر وضوحاً من الإعلانات السابقة، حيث كشف الرب عن حقيقته، وإرادته، وهدفه وغايته[164]، كما يُنظر إليه باعتباره الإعلان النهائي والأخير، فقد اكتمل بالمسيح[165]، بل هو هدف وغاية الإعلانات السابقة[166].

---

(158) انظر عبد الملك، بطرس وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص385.

(159) انظر، السقا، أحمد حجازي: أقانيم النصارى: دار الأنصار القاهرة ،ص69.

(160) الشهرستاني، محمد عبد الكريم (2007م): الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص253- 254.

(161) انظر المصدر السابق: 2/ 248/ 249.

(162) مينا، ميخائيل : كتاب علم اللاهوت : 1/ 327 وانظر خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: ص28- 30. وانظر السقا، أحمد حجازي: أقانيم النصارى: ص68.

(163) أبو الخير، عبد المسيح (1997م): الإعلان الإلهي:ً21.

(164) انظر أبو الخير، عبد المسيح (1997م): الأنبياء والنبوة والتنبؤ: ص153، وكذلك الإعلان الإلهي: ص88.

(165) .Encycopaedia Britannica: (1974): Revealatio, London, p. 15: 784

وخلاصة القول أن الوحي في المسيحية يمكن فهمه على أنه تجلي لله في وحيه فهو الموحي والوحي والموحى به على السواء، وبهذا ترى أن المسيحية اختلفت اختلافاً كلياً عما هو عليه عند اليهود وأعطت بعدا ومفهوما جديدا للوحي لم يكن معروفا من قبل .

تعقيب على مفهوم الوحي عند النصارى:

إن تأويل النصارى لمفهوم (الكلمة) أنه (اقنوم العلم) الذي انفصل عن الله وحل في عيسى باطل من عدة وجوه:

أولاً: أن هذا العلم الذي انفصل عن الله وتجسد في عيسى ، إما أن يكون قد بقي في ذات الله أو أنه لم يبق فيها ، فإن كان الأول ، فهذا يلزم حصول الصفة الواحدة وهي (العلم) في محلين هما ذات الله وذات عيسى وهذا باطل ، لأنه لو جاز أن يكون العلم الحاصل في ذات عيسى هو بعينه العلم الحاصل في ذات الله ، لجاز أن يكون الأمر بالنسبة لنا كذلك ، أي جواز أن يكون العلم الحاصل فينا هو العلم الحاصل في ذات الله ، وإن كان الثاني فهو باطل كذلك ، لأنه يلزم أن الله تعالى لم يبقَ عالماً بعد حلوله في عيسى وهذا لا يقوله عاقل[167].

ثانياً: ناظر الرازي[168] أحدهم حول هذه المسألة فقال له: هل تسلم أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول ، أم لا ؟ فإن أنكرت ، لزمك أن لا يكون الله تعالى قديماً ، لأن دليل وجوده هو العالم، فإذا لزم من عدم الدليل عدم المدلول لزم من عدم العالم في الأزل عدم الصانع في الأزل، وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فنقول إذا جوزت اتحاد كلمة الله تعالى بعيسى أو حلولها فيه ، فكيف عرفت أن كلمة الله تعالى ما دخلت في زيد وعمرو، بل كيف أنها ما حلت في هذه الهرة وفي هذا الكلب ؟ فقال لي: إن هذا السؤال لا يليق بك لأنا إنما أثبتنا ذلك الاتحاد أو الحلول بناءً على ما ظهر على يد عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. فإذ لم نجد شيئاً من ذلك ظهر على يد غيره ، فكيف نثبت الاتحاد أو الحلول، فقلت له: إني عرفت من هذا الكلام أنك ما عرفت أول الكلام ، لأنك سلمت لي أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول، فإذا كان هذا الحلول غير ممتنع في الجملة ، فأكثر ما في الباب أنه وجد ما يدل على حصوله في حق عيسى عليه السلام ولم يوجد ذلك الدليل في حق زيد وعمرو، ولكن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول، فلا يلزم من عدم ظهور هذه الخوارق على يد زيد وعمر وعلى السِّنور والكلب عدم ذلك الحلول، فثبت أنك مهما جوزت القول بالاتحاد والحلول ، لزمك تجويز حصول ذلك

وكذلك انظر: أبو الخير، عبد المسيح: (1994م): الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا،ط1، مطبعة المصريين القاهرة ص20 وما بعدها.

(166) انظر أبوالخير، عبدالمسيح (1994م):الانجيل كيف كتب وكيف وصل الينا : ص20

(167) الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين(1420 هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت، **21 /533**

(168) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي القرشي البكري، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الشافعي المفسر الكبير، ولد سنة 544هـ، وله تصانيف كثيرة في الكلام والمعقولات، توفي سنة 606هـ، انظر السيوطي ،جلال الدين (1396هـ): طبقات المفسرين العشرين ص115. وانظر الزركلي: الأعلام 313/6.

الاتحاد وذلك الحلول في حق كل واحد ، بل في حق كل حيوان ونبات، ولا شك أن المذهب الذي يسوق قائله إلى مثل هذا القول الركيك يكون باطلاً قطعاً"[169].

ثالثاً: إذا كانت شبهة الألوهية قد جاءت من معجزاته عليه السلام ، مثل إحياء الموتى، فهذه المعجزات ليست دليلاً على الألوهية، لأنها لو كانت كذلك، فلم لم تكن كذلك في حق غيره من الأنبياء مثل الياس واليسع وحزقيال، الذي فر قومه وهم ألوف حذر الموت (الوباء) فأماتهم الله ، ثم قال لهم نبيهم كونوا أحياءً بإذن الله ،فأحياهم ورجعوا إلى قومهم[170]؟!

ولمَ لم يكن إحياء الموتى دليل ألوهية في حق موسى عليه السلام، وقد قلب العصا ثعبانا ومعلوم أن هذا العمل أبلغ في الإعجاز من إحياء الموتى[171]، باعتبار أن العصا من الجمادات التي لا حياة فيها أصلاً، وهذا بخلاف حال الإنسان الميت.

رابعاً: أن عقيدة تأليه المسيح عليه السلام جاءت في مرحلة متأخرة في القرن الرابع الميلادي ، وتحديداً في مجمع نيقية عام 325م. حيث نص قانون الإيمان الذي فرض بقوة السلطان أنذاك على ما يلي: " نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق السموات والأرض، ما يرى ما لا يرى، نؤمن برب واحد... يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من اله حق، مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر... وتجسد من الروح القدس ومريم العذراء..." [172].

وهي عقيدة تتطابق تماماً نصاً وحرفاً مع عقيدة الثالوث عند الهنود القدماء والذي نص قانون الإيمان عندهم على ما يلي: "نؤمن بـ (سافستري) أي: الشمس، إله واحد ضابط الكل، خالق السموات والأرض، وبابنه (أكني)، أي: النار، نور من نور، مولود من غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر تجسد من (فايو) أي: الروح ، في

---

(169) المصدر السابق : 21 / 533

(170) انظر القرطبي، محمد بن أحمد (1398هـ): الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن الإسلام، دار التراث العربي، القاهرة، تحقيق أحمد حجازي السقا، ج1/ ص135. وانظر القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(1384هـ - 1964 م): الجامع لأحكام القرآن : تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2 ،دار الكتب المصرية – القاهرة . 230/3 . في تفسيره للآية (243)من سورة البقرة . قلت : وتصريح القرطبي بان ذلك النبي هو حزقيال هو من الاسرائيليات ولا دليل عليه . وقد روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس: "انهم كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله ،فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحيهم حتى يعبدوه فأحياهم" الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(1420 هـ - 2000 م): : جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 5 / 267

(171) انظر الرازي (1420 هـ): التفسير الكبير : 21/ 533 .وانظر ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبدالحليم الحراني (1991م): درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط2،الناشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 6 / 151

(172) مينا ، ميخائيل : كتاب علم اللاهوت : 178 وانظر:مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلام والمسيحية، مثل الجانب الإسلامي، د. محمد جميل غازي، والأستاذ إبراهيم خليل أحمد، واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1413هـ / 1992، ص204

بطن (مايا) العذراء. ونؤمن بـ (فايو) الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الأب والابن يُسجد له ويمجد.

فالثالوث القديم هو: (سافستري) أي الأب السماوي (وهو الشمس)، و (أكني) أي: الابن وهو النار المنبثقة من الشمس ، و (فايو) نفخة الهواء أي: الروح"[173].

وهذا كله يدل على مدى تأثر النصرانية بالعقائد الوثنية القديمة ، وبالذات مفهوم التجسد الذي يشبه تماماً بعض الأساطير القديمة، حيث المزج بين الأسطورة والواقع من خلال استخدام الأسطورة لتفسير التاريخ، وإقامة علاقة بين المعطيات الحقيقية للتاريخ والمزاعم الأسطورية[174].

خامساً: أن السيد المسيح مارس عمل النبوة والنبيين، وقام بأعمال كثيرة قام بها النبيون، وطالما صرح بأنه رسول مرسل من عند الله حيث قال: "لأني ما تكلمت بشيء من عندي، بل الأب الذي أرسلني أوصاني بما أقول وأتكلم"[175].

وطالما هو رسول مرسل، فهو ليس بإله لأنه كما قال: "ما كان خادم أعظم من سيده، ولا كان رسول أعظم من الذي أرسله"[176].

سادساً: إن مفهوم (الكلمة) بهذا المعنى الذي ذكرتم، لم يكن إلا في إنجيل يوحنا، وقد جاءت في باقي الأناجيل لتدل على معان كثيرة، حيث جاءت بمعنى كتاب الله وكلامه[177]، وجاءت بمعنى الإيمان وجهاد النفس[178] ، وجاءت بمعنى النطق والكلام العادي[179] وجاءت بمعنى السب واللعن[180] "وبالتالي لا يمكن أن يكون الذي أوحى كل هذه المعاني لمفهوم (الكلمة) قد فاق أخيراً ليوحي في إنجيل يوحنا أن الكلمة هو الإله نفسه ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن علماء اللاهوت يعلمون أن هذا الإنجيل قد كتب بعد (120) سنة من ولادة المسيح، وعليه فلا يمكن أن يكون الرب المتجسد عندكم قد نسي أن يوحي بأنه الكلمة لباقي الإنجيليين وتذكرها بعد (120) عام من مولده[181]".

---

(173) مرجان، محمد مجدي، الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية، مصر، ص81. ويرى الشيخ رحمة الله الهندي أن الثالوث الهندي يمثل (براهما، وفيشو، وسيفا). الهندي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني: المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر، تحقيق د. محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد، مطبعة الجبلاوي القاهرة، (1405هـ ص166..

(174) إباسوك، دانييل (Daniel E. Bassuk) (2002م): المسيحية واساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم، ترجمة سعد رستم، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع للخدمات الطباعية، دمشق،، ، ص52.

(175) يوحنا: 12/ 49. وانظر سورة آل عمران : 49 . وانظر في اثبات نبوة المسيح ،الجعفري ،أبو البقاء الهاشمي صالح بن الحسين (1998م): تخجيل من حرف التوراة والانجيل، تحقيق محمد عبدالرحمن قدح ،ط1، مكتبة العبيكان،الرياض 1/ 165 وما بعدها .

(176) يوحنا: 13/ 16.

(177) انظر مرقس: 14/ 18-19.

(178) انظر لوقا: 8/ 11-12.

(179) انظر متى 15/ 21- 23.

(180) "كل كلمة فارغة يقولها الناس يحاسبون عليها " انظر متى: 12/ 36.

(181) أبو بكر: د. علاء (1426هـ - 2005م): المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول الوهية يسوع، مكتبة وهبه القاهرة، ط1، ص 100- 101، بتصرف بسيط جداً.

وخلاصة القول أن عيسى عليه السلام ليس كلمة الله التي انفصلت وتجسدت كما تدعون، وليس هو الله، بل هو مخلوق بكلمة الله (كن)، وهناك فرق بين من يقول: الكلمة صارت عيسى، وبين من يقول بالكلمة صار عيسى[182].أي بكلمة الله كن صار عيسى عليه السلام .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [183].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[184].

والمراد هنا بقوله تعالى "وكلمته" هو قوله تعالى "كن" . وأما قوله: "وروح منه" فلا يراد به أنه جزء من الله، فالإضافة هنا للتشريف كقولك بيت الله[185].

وإذا جاءت الشبهة من جهة ولادته من غير أب، فإن ذلك في حق آدم أبلغ وأعجز[186]،لأنه جاء من غير أب ولا أم ، ولم يقل أحد بأنه اله .

ثانياً: مفهوم الوحي بعد موت المسيح

بموت المسيح وصعوده إلى السماء، اختلف مفهوم الوحي في المسيحية عما كان عليه في حال حياته، حيث كان ينظر إليه على أنه حدث تاريخي متعلق بالمسيح نفسه، أما بعد موت المسيح فقد أصبح الوحي هو الكلمة النبوية التي ينطق بها الأنبياء القديسون بتأثير الروح القدس.

وقد عبّر القديس بطرس عن هذا بقوله:

"**وعندنا الكلمة النبوية**، وهي أثبت الذي تفعلون، حسناً ان انتبهتم إليها كما الى سراج منير في موضع مظلم... عالمين هذا أولاً ، أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص، لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس"[187].

وكلمة "مسوقين" هنا تعني حرفياً: "محمولين: أي أن الروح القدس، قادهم وحملهم أثناء الكتابة والتدوين، ووجههم لاختيار أحداث وأعمال وأقوال معينة لتدوينها، وعلمهم وذكرهم وحفظهم وعصمهم من الخطأ والزلل"[188].

وقد عُرّف الوحي بهذا الاعتبار أنه:" **ابلاغ الحق الالهي للبشر بواسطة بشر ، وهو**

عمل روح الله، أو بعبارة أدق، عمل الروح القدس، فالروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي"[189].

---

(182) انظر ابن كثير ،اسماعيل بن عمر أبو الفداء (1419 ه) : تفسير القرآن العظيم: تحقيق محمد حسين شمس الدين ،ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ،2/ 478.

(183) سورة آل عمران: الآية 59.

(184) سورة النساء: الآية 171.

(185) انظر القرطبي (1964م) :الجامع لأحكام القران: 1 / 278 مصدر سابق

(186) انظر الشعراوي، محمد متولي(1997م) : تفسير الشعراوي: خواطر حول القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم 1 /546

(187) بطرس: 1/ 19-21.

(188) أبو الخير: عبد المسيح بسيط (1994م): الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا: ص 138.

(189) عبد الملك، بطرس وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص1020. مرجع سابق

ويؤكد يوحنا على هذا المعنى فيقول:

"الكلام الذي أكلمكم، لست أتكلم به من نفسي، ولكن الأب الحال فيَّ هو الذي يعمل الأعمال"(190).

فالنصارى يرون أنه على الرغم من اكتمال الوحي بشخص المسيح، إلا أن ذلك لم يكن كافياً، فبحث الله عن وسيلة يتواصل بها مع الإنسان، فقام الروح القدس بهذه المهمة(191).

ويؤكد النصارى أن العهد الجديد، كان نتيجة هذا العون الروحي من قبل الروح القدس للكتَّاب والمؤلفين، حيث يعبر الكاتب بلغته الخاصة عن مراد الله وعن الحقائق الدينية تحت هذا التأثير.

ومن هنا فإن العهد الجديد- كما يراه النصارى- ليس عملاً إنسانياً محضاً، كما أنه ليس عملاً ربانياً محضاً، بل هو عمل مشترك بين الله والإنسان.

يقول لوايزي: "وجب على الكتاب المقدس وهو كتاب إلهي، أن يكون ولو بالضرورة كتاباً إنسانياً بكل ما في هذا المفهوم من المعاني ، فالحقيقة الإلهية تجسدت على مثال الكلمة الأزلي لتتجلى للبشر، فصار الابن وهو الله ، شبيهاً بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، فالكتاب المقدس يتضمن كذلك عنصراً إلهياً وعنصراً بشرياً ، لكنهما يتداخلان تداخلا متينا حتى يؤلفا مؤلفا الهيا بشريا واحداً... فينتج من ذلك أن الكتاب الملهم ، هو في كليته عمل الله وعمل الإنسان في آن واحد"(192).

والسؤال الذي يطرح هنا، ما هو حجم الدور الذي قام به كل طرف في هذا العمل المشترك؟ ما هو دور الله؟ وما هو دور الإنسان؟

وهنا يؤكد البعض أن هذا العمل المشترك، يشبه إلى حد كبير، عمل الإنسان والآلة التي يستخدمها، فالإثنان يتعاونان على تنفيذ العمل، ولا يعمل أحدهما بدون الآخر ، لكن الإنسان الملهم يبقى محتفظاً باستقلاله كشخص عاقل وحر، فليس هو إذن آلة تشبه القلم الذي تديره أصابع الكاتب. إن الله في الواقع يحث الإنسان الملهم على الكتابة بدون أن يحطم ويمحي شخصيته ، بل العكس إنه يحثه ويحمسه، أي أن الله يقود الملهم بقوته الفعالة إلى قول وتدوين ما يريده الله ، وكما يريده ، ويتم ذلك باحترام حرية وعبقرية الكاتب ، آخذاً بعين الاعتبار البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها ويعمل فيها، بحيث يبدو وكأنه يتسلم النور الإلهي فقط(193).

وعليه فإن الوحي عند النصارى في هذه المرحلة يتمثل بمجموعة من الإلهامات التي أفاض بها الروح القدس على الرسل والتلاميذ مع احتفاظهم بالخصائص البشرية التي يتميز بها كل مؤلف عن غيره من جهة الصياغة والتعبير.

وعندما يقول النصارى ان العهد الجديد كلمة الله ، فالمراد بذلك أن الله هو المؤلف الحقيقي للعهد الجديد ، باعتباره المحرك لهؤلاء المؤلفين بالكتابة والعاصم لهم من الخطأ والزلل، من خلال الإلهام بالروح القدس.

---

(190) يوحنا: 14/ 10.

(191) انظر عبد الملك، بطرس: قاموس الكتاب المقدس، ص1021.

(192) لوايزي: تاريخ العقيدة في ما يخص الإلهام (التعليم حسب الكتاب المقدس) 1892 (دراسات في الكتاب المقدس) ص134- 135، نقلاً عن موريس بورمانس، الوحي الإلهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي: ص333- 334. وانظر ،سيداروس ،فاضل (1996م) :بين وحي الله وايمان الانسان ،دراسة لاهوتية ،ط2،دار المشرق، بيروت، ص45

(193) انظر، مينا، ميخائيل : كتاب علم اللاهوت: ص24. وانظر، غرديه، لويس (1967): فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية تعريب د. صبحي الصالح، و د. فريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ج2/ 392.

ويطلق النصارى على هذه المرحلة من الوحي (الوحي الإلهامي) والذي يرتبط كما يقولون "بمجموعة الكتابات القانونية التي تكون الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، والتي دونت بالهام الروح القدس"[194].

والالهام بهذا المعنى أخص من الوحي الذي هو أشمل وأوسع من الالهام .

يقول صاحب كتاب موسوعة المعرفة المسيحية تحت عنوان مفهوم الوحي أشمل من مفهوم الإلهام: "ولا شك أن مفهومي الوحي والإلهام مترابطان ترابطاً متيناً ،غير أن المفهوم الاول أشمل وأوسع من الثاني، فمن جهة للوحي بُعد تاريخي ، ذلك بأن الله قد أظهر عن نفسه في التاريخ البشري من خلال تدخله في أحداث معينة وإرساله أنبياء ، وفي آخر الأمر بواسطة ابنه الوحيد. ومن جهة ثانية تم تدوين أحداث هذا الوحي التاريخي في أسفار الكتاب المقدس على يد كتاب ملهمين ، وبالتالي يعلن الكتاب المقدس الوحي وهو لا يتم في صفحاته بل في يسوع المسيح"[195].

ويرى الفكر المسيحي أن الوحي بواسطة الروح القدس ، كان بناءً على وعد من المسيح للحواريين ليكونوا شهوداً له في الأرض، وليمنحهم القوة لمواجهة العالم، ويقودهم ويرشدهم ويعلمهم بكل ما يريده الرب منهم، كما أشارت النصوص.

ففي انجيل يوحنا: "وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم معزياً آخر[196]، ليمكث معكم إلى الأبد[197]،، هو روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، أما أنتم فتعرفونه، لأنه يقيم معكم ويكون فيكم"[198].

وجاء فيه كذلك: "ولكن المعزي وهو الروح القدس الذي يرسله الأب باسمي، سيعلمكم كل شيء، ويجعلكم تتذكرون كل ما قلته لكم"[199].

"ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي"[200].

---

(194) أبو جودة (2004م): موسوعة المعرفة المسيحية، ج6، ص6.مرجع سابق

(195) أبو جودة (2004م): موسوعة المعرفة المسيحية، ج6، ص9.مرجع سابق

(196) في دراسة دينية لغوية رائعة قام بها العالم اللاهوتي (ديفيد بنجامين كلداني) والذي تسمى بعد اسلامه (عبد الأحد داود) يعقد فصلا للحديث عن الترجمة الحقيقة للكلمة اليونانية (بيرقليوطس -) periqlytos فيخلص من ذلك أن معنى هذه الكلمة ليس(المعزي) كما ترجمت في العهد الجديد حيث يقول :ان (البرقليط)أو (الفرقليط) لا تعني المعزي أو المحامي ...لأن الكلمة اليونانية التي ترادف المعزي هي
(باراكالون – paracalon) وليس (بيرقليوطس - periqlytos)، و أن كلمة (بيرقليوطس) تعني من الناحية اللغوية البحتة : الأمجد ،والأشهر ،والمستحق للمدح، ...وتعني بالضبط ما يعنيه اسم أحمد باللغة العربية " انظر عبد الأحد داود (1985م) : محمد في الكتاب المقدس، ترجمة فهمي شما ،دار الضيافة للنشر والتوزيع، الاردن، ص 202 _ 229

(197) والأبدية تؤكد هنا على صفة خلود تلك الرسالة وختمها لكل الشرائع السابقة

(198) يوحنا: 14/ 16-17.

(199) يوحنا: 14/ 26.

وفي أعمال الرسل: "لكنكم ستنالون قوة ، متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أورشليم، وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض"[201].

كما تشير النصوص أن تحقق هذه الوعود كان في اليوم الخمسين بعد موت المسيح[202].

ففي أعمال الرسل: " ولما جاء اليوم الخمسون، كانوا كلهم مجتمعين في مكان واحد فخرج من السماء فجأة دويّ كريح عاصفة، فملأ البيت الذي كانوا فيه، وظهرت لهم ألسنة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم، فامتلأوا كلهم من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغاتهم، على قدر ما منحهم الروح القدس أن ينقطوا"[203].

ومنذ ذلك اليوم يرى المسيحيون أن الروح القدس لا يزال هو الذي يعمل في الرسل والأنبياء والمعلمين والخدام والكنيسة ، وإلى الأبد[204]، وأصبح لهؤلاء سلطاناً الهياً يحكمون فيه باسم الرب، بل وصل الأمر بالكنيسة أن تحتكر لنفسها مهمة تفسير كلام الله باعتبارها الناطقة باسم الرب ، حيث أعلنت بأن: " مهمة تفسير كلام الله المكتوب أو المنقول تفسيراً صحيحاً، قد أوكلت إلى سلطة الكنيسة التعليمية، وحدها تلك التي تمارس باسم يسوع"[205] .

واذا كانت الكنيسة هي التي تحدد المعنى الصحيح، فماذا بقى للمفسر من دور بعد ذلك؟.

وليس المراد بالروح القدس هنا، جبريل عليه السلام كما هو الشأن عند المسلمين بل إن الروح القدس عند النصارى يدل على صفتين هما: الحياة والحب للأب والابن ، بمعنى أن الذات الإلهية (الأب) يحب بالروح القدس صفة علمه (الابن) والابن يحب الأب كذلك ، وهذه الصفة لها وجود جوهري وقديمة قدم الأب والابن ، ولذلك فهي اقنوم أي شخصا الهيا [206].

ويوضح القس ياسين منصور مفهوم الروح القدس عند النصارى فيقول:

---

(200) يوحنا: 26/15.

(201) أعمال الرسل: 8/1.

(202) تعتبر مسألة موت المسيح في نظر الاسلام من القضايا الخلافية ، حيث ذهب بعض العلماء الى القول بموته، وذهب آخرون الى القول بأنه لا يزال حيا . انظر القرطبي، الجامع لأحكام القران 100/4

(203) أعمال الرسل: 2/ 1-4.

(204) انظر ابو الخير، عبد المسيح بسيط (1994م): الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا، ص 73، وما بعدها.

(205) القرواشي، د. حسن بن خميس (2005م): الفكر المسيحي الكاثوليكي في مواجهة الحداثة من المجمع الفاتيكاني الاول (1869 – 1870) الى المجمع الفاتيكاني الثاني (1962- 1965) تونس، ص203.

(206) انظر العثماني، محمد تقي (1403 ه) : ما هي النصرانية، تعريب عالم الندوي ،مكتب دار العلوم بكراتشي ص41.

"هو الاقنوم الثالث في اللاهوت، وهو ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة بل هو ذات حقيقي، وشخص حي، وأقنوم متميز ولكنه غير منفصل ، وهو وحدة أقنومية غير أقنوم الأب وغير أقنوم الابن ، ومساوٍ لهما في السلطان والمقام ، ومشترك وإياها في جوهر واحد ، ولاهوت واحد"[207].

واختلف النصارى فيما بينهم ، هل الروح القدس منبثق من الأب وحده ، أم من الأب والابن معاً؟ .

فرأى الأرثوذكس أنه منبثق من الأب وحده[208]، في حين يرى الكاثوليك والبروتستانت منهم أنه منبثق من الأب والابن معاً[209].

ولا يعني هذا في نظرهم أنه مضى حين من الدهر كان فيه الأب ولم يكن الروح القدس. فليس لأحد منهم سابقة زمنية على الآخر، إنما ذلك مصطلح لاهوتي ، لا يعني إلا أن الأب مبدأ كالذات تكون مبدأ الصفات[210].

ويمكن الرد على ادعاء النصارى ألوهية الروح القدس وحلوله في الأنبياء بما يلي:

أ. أن عقيدة تأليه الروح القدس جاءت في مرحلة متأخرة ، وقررت في مجمع القسطنطينية 381م ، مما يعني أن هذه العقيدة لم تكن موجودة في القرون الثلاثة الأولى[211].

ب. إذا كان الروح القدس ناطقاً في الأنبياء وحالاً فيهم كما تؤمنون وهو إله ، فهذا يعني أن كل نبي مركب من لاهوت وناسوت ، ويلزمكم من هذا أنهم صاروا آلهة تعبد ، حيث اتحد ناسوتهم بلاهوتهم كما قلتم في المسيح ، ولا فرق بين حلول الكلمة وحلول الروح القدس فكلاهما اقنوم . فيلزم من ذلك أن يكون لهم ما للمسيح .

يقول ابن تيمية:" ولو كان روح القدس الذي في الأنبياء هو أحد الأقانيم الثلاثة ، لكان كل من الأنبياء إلهاً معبوداً قد اتحد ناسوته باللاهوت كالمسيح عندكم ، فإن المسيح لما اتحد به أحد الأقانيم صار ناسوتاً ولاهوتاً، فإذا كان روح القدس الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة ناطقاً في الأنبياء ، كان كل منهم فيه لاهوت وناسوت كالمسيح"[212].

ج. الادعاء بأن الروح القدس منبثق من الأب ممتنع، لأن الحياة صفة من صفات الرب القائمة به، وليست منبثقة منه كسائر الصفات، ولو كانت صفة الحياة منبثقة منه " لكان علمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته

---

(207) انظر السقا، أحمد حجازي: أقانيم النصارى: ص42- 43، وانظر مرجان، محمد مجـدي(1972م): الله واحد أم ثالوث ،دار النهضة العربية، القاهرة، ص116، وما بعدها.

(208) انظر، مينا، ميخائيل : كتاب علم اللاهوت : 197-198، وانظر، خلاصة الأصـول الإيمانيـة فـي معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ص101.

(209) انظر مقار، الياس(1977م): إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى،دار الثقافـة ،مطبعـة دار الجيـل، ص66. وانظر العثماني: ما هي النصرانية: ص38.

(210) انظر العثماني (1403ه): ما هي النصرانية، ص40.

(211) انظر الساموك ،سعدون محمود (2004م) : مقارنة الأديان، ط1، دار وائل للنشر، الاردن، ص130

(212) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1419هـ / 1999م): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تحقيق علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط2، 234/3..

منبثقا منه أيضاً ، ولو كان في الصفات ما هو منبثق لكان في صفة الكلام، إذ الكلام يخرج من المتكلم، أما الحياة فلا تخرج ، فالانبثاق في الكلام أظهر منه في الحياة" [213].

د. أن من الأدلة على بطلان ألوهية الروح القدس ، جهله بموعد الساعة، وبنص الإنجيل، إذ لا يعلم ذلك إلا الأب وحده كما ورد في انجيل مرقس: " أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلا الأب"[214].

ه. أن التأييد بالروح القدس غير خاص بعيسى والحواريين:

- فقد جاء في انجيل لوقا أن ملاك الرب جبريل عليه السلام بشر زكريا بمولد ابنه (يوحنا) (يحيى) عليه السلام وأن الله يؤيده بروح القدس[215].
- وجاء أن ملاك الله جبريل عليه السلام بشر مريم بولادة المسيح وقال لها "لا تخافي يا مريم... فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ، فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك"[216].
- وجاء أن مريم زارت الياصبات (أم يحيى) وسلمت عليها "فلما سمعت الياصبات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت الياصبات بالروح القدس"[217].
- "وامتلأ زكريا من الروح القدس، وتنبأ قائلاً مبارك الرب اله إسرائيل"[218].
- "وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه، وقد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب"[219].

فهذه النصوص كلها تدلل على عدم اختصاص عيسى والحواريين بالروح القدس، بل تدل على أن المراد بالروح القدس هو الملاك المبلغ للوحي السماوي.

المبحث الثالث: مفهوم الوحي اصطلاحا عند المسلمين:

أولاً: مفهوم الوحي عند المحدثين والمفسرين:

(213) المصدر السابق : 3/ 305 - 306 بتصرف واختصار

(214) مرقص: 13/ 32.

(215) لوقا :1/ 11- 20

(216) لوقا : 1 / 30 -35

(217) لوقا : 1 / 41- 42

(218) لوقا : 1/ 67

(219) لوقا : 2 / 25 -32

عرّف الوحي عند العلماء المسلمين بتعاريف متعددة ومتنوعة، وقد جاء هذا التنوع تبعاً لاعتبارات متعددة.

فمن نظر إلى الوحي باعتبار معناه المصدري عرَّفه بأنه: " **التعليم السري الصادر من الله تعالى إلى أنبيائه بواسطة أو بغيرها** "[(220)].

أو هو "إعلام الله نبيه بحكم شرعي ونحوه بواسطة أو بغير واسطة"[(221)].

ومن نظر إلى الوحي باعتبار المعنى الحاصل بالمصدر عرفه بأنه: "**عرفان يجده الشخص[(222)] من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله، بواسطة أو بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت**"[(223)].

ومن نظر إلى الوحي باعتباره الموحى به عرفه بأنه: " **كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه** "[(224)].

ولقد كان لتعدد أنواع الوحي- والتي وصل بها أهل الحديث والسير الى ستة وأربعين نوعا - أثراً في هذا الاختلاف.

فالشيخ الطوسي يولي بالإضافة إلى الخفاء- وهو الأصل اللغوي للوحي- اهتماماً خاصاً بطريقة نزول الملك على النبي، باعتبارها الأكثر شيوعاً وذكراً في القرآن الكريم، ,ومن هنا عرف الوحي بأنه: " إلقاء المعنى في النفس على وجه يخفى، وهو ما يجيء به الملك إلى النبي عن الله ، فيلقيه إليه ويخصه به، من غير أن يرى ذلك غيره من الخلق"[(225)].

---

(220) دراز، محمد عبد الله (1407هـ- 1996م): المختار من كنوز السنة، شرح أربعين حديثاً في أصول الدين، ادارة الشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، العالمية للطباعة والنشر، الدوحة، قطر، ط4، ص1.

(221) عفيفي، عبد الرزاق(1420ه) : مذكرة التوحيد، ط1، الناشر وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ص44.

وانظر رضا، محمد رشيد (2008م): الوحي المحمدي. دار النشر للجامعات، مصر، دار المنار، أمريكا، ص44.

(222) هذه الكلمة أثارت تحفظات بعض العلماء، باعتبار أن التعريف هنا شرعي وخاص بالأنبياء، انظر الأعرجي، د. ستار جبر محمود، (2001م): الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص35.

(223) عبده، الإمام محمد (1965م): رسالة التوحيد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ص108. وانظر، رضا محمد رشيد (2008م): الوحي المحمدي: ص44.

(224) العيني ، بدرالدين ابو محمد محمود بن احمد الحنفي : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي، 1 / 14 . وانظر، رضوان ،عمر بن ابراهيم (1992م): آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، دراسة ونقد، ط1 ،دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 372/1

(225) الطوسي (1957م): التبيان في تفسير القرآن: 4/ 142. مصدر سابق . وتأكيد العلماء على خصوصية الخفاء في مفهومهم للوحي لا يلزم منه أن يكون كل الوحي على هذه الصورة ، اذ قد يأتي من دون خفاء

وممن أكد على خصوصية الخفاء في مفهومه للوحي الفخر الرازي وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[226].

حيث قال: "وأما الإيحاء فقد ورد الكتاب به على معان مختلفة يجمعها تعريف الموحى إليه بأمر خفي من إشارة أو كتابة... فلما كان الله سبحانه القى هذه الأشياء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام بحيث يخفى ذلك على غيره ، سماه وحياً"[227].

أما الراغب الأصفهاني فيرتكز في مفهومه للوحي على خصوصية الجهة المتلقية له ، وهم الأنبياء والأولياء وعرفه بأنه، "الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه"[228].

أما الشيخ الزرقاني فقد تابع الرازي والطوسي في التأكيد على خصوصية الخفاء في تعريفه للوحي، حيث يرى أن الوحي هو: "أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده، كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشرة"[229].

أما الشيخ حبنكة الميداني فيسير مع الإمام محمد عبده في مسألة اليقين، ويعرف الوحي بأنه: " إعلام الله رسولاً من رسله، أو نبياً من أنبيائه، ما يشاء من كلام أو معنى بطريقة تفيد النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله به"[230].

وهو شرط يتصف بالغموض كما يصفه مالك بن نبي[231] في تعليقه على تعريف الشيخ محمد عبده[232]. وإزاء ذلك يحاول مالك بن نبي أن يعرف الوحي تعريفاً جامعاً، يكون متفقاً مع اعتقاد النبي وحقيقة الوحي والتعاليم القرآنية، فانتهى إلى القول بأنه: "المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، وأيضاً غير قابل للتفكير"[233].

---

(226) آل عمران: 44

(227) الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي الملقب بالفخر الرازي، (1420ه) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 219/8.

(228) الراغب الأصفهاني (2005) : المفردات، ص531.مصدرسابق

(229) الزرقاني، محمد عبد العظيم (1996م): مناهل العرفان، ط3،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه : 63/1

(230) الميداني، عبد الرحمن حسن هبنكه (1412هـ - 1992م): العقيدة الإسلامية وأسسها، ط6، دار القلم، دمشق،، ص456.

(231) مفكر إسلامي جزائري، ولد في مدينة قسنطينة الجزائرية سنة 1905م، ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج مهندساً ميكانيكياً في معهد الهندسة العالي بباريس، أقام في القاهرة سبع سنوات وأصدر فيها معظم آثاره، تولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والارشاد القومي الجزائري، توفي سنة 1973م. انظر الزركلي: الأعلام 266/5.

(232) انظر، بن نبي، مالك (2000م): الظاهرة القرآنية، تحقيق (اشراف ندوة مالك بن نبي) ط4، دار الفكر دمشق ص146

(233) المصدر السابق، ص168.

ومن خلال هذه التعريفات للوحي يتبين لنا الفارق الجوهري بينه وبين الإلهام والكشف والحدس وغيرها، والتي "غالباً ما تكون ثمرة من ثمار الكد والجهد، أو أثراً من آثار الرياضة الروحية، أو نتيجة للتفكير الطويل، فلا تنشئ في النفس يقيناً كاملاً أو شبه كامل (بخلاف الوحي) بل تظل مجرد أمر شخصي ذاتي لا يتلقى الحقيقة من مصدر أعلى وأسمى، فهي وجدان تعرفه النفس معرفة دون يقينن ، وتنساق إليه من غير شعور بمصدره الحقيقي"[234].

وجملة القول في هذه التعاريف، أنها لا تختلف عن بعضها في أصل المعنى، إنما تختلف في بعض القيود، ليكون التعريف جامعاً مانعاً، كما يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

1. أن الوحي الشرعي في الإسلام، يقوم على أربعة أركان أساسية وهي (الموحي، والموحَى إليهم، والموحى به، والوسيلة أو الواسطة).
2. أن هناك ارتباطا وثيقا بين المعنى اللغوي، والمعنى الشرعي الاصطلاحي، بل إننا نجد بعض العلماء قد ارتكز في التعريف الاصطلاحي على المعنى اللغوي.
3. أن الوحي في الشرع يختص بالأنبياء عليهم السلام دون غيرهم، وبهذا يكون الوحي في الشرع أخص منه في اللغة.
4. أن أساس الوحي في الإسلام يقوم على الإعلام الخفي، وهو بهذا المعنى لا يستلزم ظهور الموحي وهو الله، وهذا هو الأليق بذات الله العلية، الجدير بالتنزيه، والقائل في كتابه العزيز: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[235].
5. أن الوحي يختلف عن الإلهام الذي هو "وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب، من غير شعور منها من أين أتى، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور"[236].
6. أن الوحي يختلف عن الإشراق، والذي أثبتت الدراسات الحديثة المختصة به أنه يحدث بين شخصين، في حين أن الوحي يكون بين الملائكة وإنسان اصطفاه الله لتبليغ الرسالة[237].
7. أن الوحي كذلك يختلف عن الحدس، والذي " يتم الإدراك فيه بشكل مباشر، بلا وسائط، حتى لو كانت هذه الوسائط هي الحواس"[238].
8. أن العلم الحاصل بالوحي الشرعي، يقيني لا شك فيه، ويكون بلا اكتساب ولا بحث ، وأنه يقع لا في زمان، بخلاف المعارف الأخرى التي تتطلب الجهد والبحث والوقت[239].

---

(234) الصالح ، صبحي(2000م): مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين ط24،، ص26.

(235) سورة الأنعام: الآية: 103.

(236) رضا، محمد رشيد (2008م): الوحي المحمدي: ص44.مصدر سابق

(237) انظر، المجذوب، د. أحمد علي(1979م): معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها، الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني، ص223.تونس، مرجع سابق

(238) المرج السابق: ص223.

(239) انظر ابن خلدون(1962م): مقدمة ابن خلدون: ص172. مصدر سابق

ابرز سمات الوحي النبوي

تتميز مسيرة الوحي النبوي عن الوحي الالهي العام الذي جاء الى عموم الانبياء بمميزات وخصائص تتعلق بعضها بهذا الوحي كظاهرة من حيث القاؤه ، وبعضها الاخر بما جاء به من معارف وشراع . وفيما يلي ابرز الخصائص والمميزات .

1- انه وحي محفوظ :

فالوحي النبوي المحمدي متمثلا بالقران الكريم يعتبر الوحي السماوي الوحيد الذي تكفل الله بحفظه من بين سائر الكتب

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (240).

اما في شأن الكتب السابقة فقد قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (241).

قال صاحب روح البيان : "واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل " (242).

2- انه خصص بالوحي ملكا وهو جبريل عليه السلام :

قَالَ تَعَالَى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (243). وقد اتفق المفسرون هنا على ان الروح هو جبريل عليه السلام (244).

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (245).

---

(240) سورة الحجر :9

(241) سورة المائدة : 44

(242) حقي ، اسماعيل بن مصطفى الاستانبولي : روح البيان ،دار الفكر بيروت ، ج444/4

(243) الشعراء :192 - 195

(244) انظر الطبري : جامع البيان : 19/ 396 . وانظر ابن كثير : تفسر القرآن العظيم : 6/ 162

(245) البقرة : 97

يقول الشيخ اسماعيل حقي :" واعلم أن القرآن كلام الله وصفته القائمة به ، فكساه الالفاظ بالحروف العربية ، ونزله على جبريل وجعله امينا عليه ...ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام ... فخصه عليه السلام بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الأنبياء "[246].

3- أنه نزل مفرقا وليس جملة :

قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[247].

قال الطبري :" لم ينزل جميعا ، وكان بين أوله وآخره نحو عشرين سنة "[248].

وقال ابن كثير :" نزل من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل مفرقا ومنجما حسب الوقائع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة "[249].

وهذا بخلاف الكتب السماوية السابقة حيث نزلت جملة واحدة أنه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[250].

4- أنه انقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم :

قال صاحب ايثار الحق على الخلق :" ان الأمة أجمعت على انقطاع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[251].

ومن هنا فلا عبرة بما تدعيه الشيعة من نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث ورد في الكافي قوله :" ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ، دخل على فاطمة (عليها السلام)من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله ، فأرسل الله اليها جبريل يسلي غمها ويحدثها ، فذكرت ذلك الى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال : اذا أحسست بذلك وسمعت الصوت فقولي لي ، فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع ، حتى أثبت من ذلك مصحفا ... فيه علم ما يكون "

(246) روح البيان : 6/ 306

(247) الاسراء : 106

(248) جامع البيان : 17 / 575

(249) تفسير القرآن العظيم : 402/2

(250) الفرقان :32

(251) القاسمي ، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي الحسن، ابو عبد الله عز الـدين اليمنـي(1987م): إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من اصول التوحيد دار الكتب العلمية، بيـروت، ط2، ص73

وجاء في الكافي قوله :" وان عندنا مصحف فاطمة ، قال الراوي : وما مصحف فاطمة ؟قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، ما فيه من قرآنكم حرف واحد " [252].

5- أن الله ختم به نبوة والرسالة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾: [253].

ومن هنا فان كل دعوة للنبوة من بعده ما هي الا غي وضلال وكذب وافتراء ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق حيث قال :" انه سيكون بعدي دجالون كثيرون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي " [254].

ومن هؤلاء الدجالين مسيلمة الكذاب وكذلك ميرزا غلام احمد القادياني الذي أنكر ختم النبوة وزعم أنه نبي يوحى اليه[255].

ثانيا: مفهوم الوحي عند المتكلمين:

تناول المتكلمون الوحي في مواضع عديدة أهمها على الإطلاق مسألة الكلام الإلهي التي شغلت حيزاً كبيراً من علم الكلام حتى سمي هذا العلم نسبة إليها.

وقد اتفقت كلمة المليين وأرباب الكلام في هذه المسألة على أنه تعالى متكلم[256] ولم يعرف من قال بغير ذلك، ثم اختلفت كلمتهم في تحديد مفهوم الكلام وحقيقته على مذاهب شتى تعددت فيها الآراء والأقوال حتى وصلت إلى تسعة أقوال كما ذكر شارح الطحاوية[257] وفيما يلي أبرزها:

المذهب الأول: مذهب المعتزلة، وخلاصته أن الله تعالى متكلم، ولكن ليس بكلام قديم، بل بكلام مكون من حروف وأصوات، يحدثه عند الحاجة إلى الكلام، وهذا الكلام ليس قائماً به جل وعلا ، بل خارجاً عن ذاته يحدثه في محل.

---

(252) اصول الكافي : 240/1 . نقلا عن الغفاري ، ناصر بن عبدالله بن علي : أصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشر ، عرض ونقد ،ط1، 1414هـ ، ج2/ 588-589

(253) الأحزاب : 40

(254) رواه الترمذي، كتاب ابواب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون حديث رقم 2219 ج499/4

(255) انظر عواجي ، غالب بن علي : فرق معاصرة تنتسب الى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها ، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر ، جدة ط4 ، 2001م ، 2/ 765

(256) انظر التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (1409هـ/ 1989م) : شرح المقاصد،، تحقيق د. عبد الرحمن عميره، ط1، عالم الكتب، بيروت، ج4/ 144.

(257) انظر، ابن أبي العز الحنفي(1408هـ/ 1988م) : شرح العقيدة الطحاوية:، تحقيق، جماعة من العلماء، خرج أحاديثها، محمد ناصر الدين الألباني، ط9، المكتب الإسلامي، بيروت، ص168.

يقول القاضي عبد الجبار[258] مبيناً خلاصة رأي المعتزلة في هذه المسألة: "إن مذهب أهل الاعتزال في كلام الله أنه من جنس الكلام المعقول في الشاهد، وهو حروف منظومة وأصوات مقطعة، وهو عرض يخلقه الله في الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه"[259].

فعندما نقول أن الله تعالى متكلم، فالمعتزلة تفهمه على أنه تعالى خلق الكلام في بعض الأجسام، إذ الكلام لا يكون إلا بحروف وأصوات وهي حادثة فكلام الله حادث.

وبما أن كلام الله تعالى حادث مخلوق، فإن القرآن الكريم الذي هو أيضاً كلام الله ، حادث مخلوق، خلقه الله وأحدثه، لم يكن ثم كان .

وقد بين القاضي عبد الجبار مذهب أصحابه في القرآن الكريم بقوله: "أما مذهبنا في ذلك فهو: أن القرآن كلام الله ووحيه وهو مخلوق محدث مفعول لم يكن ثم كان، أنزله الله على النبي محمد ﷺ ليكون علماً دالاً على نبوته"[260].

كما قرر أيضاً أن ذلك محل اتفاق بين المعتزلة جميعاً[261]، وقد تابع المعتزلة في قولهم هذا الإمامية[262] والزيدية[263] وفريق من الإباضية[264].

أما كيفية الوحي عند المعتزلة ، فيتمثل بسماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى عندما

---

(258) هو قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي، شيخ المعتزلة في عصره، ولد سنة 359هـ وتوفي سنة 419هـ، له تصانيف كثيرة منها: شرح الأصول الخمسة ،والمغني في أبواب التوحيد، وتثبيت دلائل النبوة وغيرها، انظر الزركلي: الأعلام، 3 / 273.

(259) المعتزلي ،عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(1961م،): المغني في أبواب التوحيد والعدل:، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر، 3/7. وانظر المحيط بالتكليف في العقائد، تحقيق عمر السيد عزمي، ومراجعة د. أحمد فؤاد الأهواني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ص306.

(260) المعتزلي ،عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (1384هـ - 1965م): شرح الأصول الخمسة:، تحقيق عبد الكريم عثمان، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، ً527.

(261) انظر: المعتزلي، عبدالجبار(1961م) : المغني 3/7. مصدر سابق

(262) انظر الحلي، جمال الدين ابن منصور الحسن بن يوسف بن علي(1413هـ): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: مع حواشي وتعليقات لآية الله السعيد إبراهيم بن ساجدين" بن باقر الموسوي، ط2، الناشر، انتشارات شكوري، قم، مبطعة مهر، إيران،، ص315.

(263) انظر الزيدي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي(1408هـ - 1988م) : المعالم الدينية في العقائد الإلهية، تحقيق سيد مختار، أحمد حشاد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص77.

(264) ذكر الدكتور محمد حسن مهدي أن تعميم الإمام أبي الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين بأن (كل الخوارج يقولون بخلق القرآن) كان باعثاً عند العلماء للقول بأن الأباضية تقول بقول المعتزلة، والتحقيق أن الاباضية في هذه المسألة منقسمة إلى فريقين، فريق يقول: ان كلام الله مؤلف من حروف وأصوات فهو حادث، وفريق آخر: يرى بأن كلامه تعالى قديم ، انظر الإباضية نشأتها وعقائدها: د. محمد حسن مهدي، ط1، (1423هـ - 2003م)، المطبعة العربية الحديثة بسوهاج، ص156 وما بعدها.

كلمه في طور سيناء على نحو ما ذكرته الآية ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[265]، حيث سمع موسى كلام الله تعالى من خلال كلام خلقه الله في الشجرة[266].

ومن هنا اشترطت المعتزلة أن يكون المحل الذي يخلق الله فيه الكلام جماداً ، حتى لا يكون المحل هو المتكلم من دون الله[267].

المذهب الثاني: مذهب الأشاعرة:

وقد اتفقت كلمتهم على أن كلامه تعالى ليس من جنس كلامنا المكون من أصوات وحروف ، بل إن الكلام عندهم صفة أزلية قائمة بذاته سبحانه وتعالى.

يقول الباقلاني :"إعلم أن مذهب أهل الحق والسنة والجماعة أن كلام الله القديم ليس بمخلوق ولا حادث، ولا خلق ولا مخلوق، ولا جعل ولا مجعول، ولا فعل ولا مفعول بل هو كلام أزلي أبدي، هو متكلم به في الأزل كما هو متكلم به فيما لا يزال، لا أول لوجوده ولا آخر له، وأنه لا يقال أن كلامه حكاية ولا عبارة... ولا يجوز أن يطلق على كلامه شيء من أمارات الحدث من حرف ولا صوت"[268].

وقد فرق الأشاعرة في هذا المقام بين نوعين[269] من الكلام:

1. الكلام النفسي: وهو الكلام الحقيقي: "أنه هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف، والقرآن هو الكلام النفسي القديم ، ليس بحادث ولا مخلوق.
2. الكلام اللفظي الحسي المؤلف من حروف منتظمة وأصوات مسموعة، والقرآن بهذا المعنى حادث لكن يمتنع أن يقال: القرآن حادث إلا في مقام التعليم خشية أن يوهم أن القرآن بمعناه الأول حادث[270].

إذن فالكلام عند الأشاعرة إذا كان يرجع إلى الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وتعالى فهو قديم أزلي ليس بحادث ولا مخلوق وهذا هو الكلام على الحقيقة. وإذا كان يرجع إلى القراءة والتلاوة بالحروف المقطعة والأصوات المسموعة فهي حادثة مخلوقة وتسمى كلاماً مجازاً لا حقيقة.

---

(265) القصص: الآية: 30.

(266) انظر الخياط ،أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد (1925م) : الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد: القاهرة،، ط1، ص144.

(267) انظر القاضي عبدالجبار (1961م) : المغني في أبواب التوحيد والعدل:: 7/ 269.مصدر سابق

(268) الباقلاني ،القاضي أبو بكر بن الطيب البصري(1963م- 1382هـ) : الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي ص98.

(269) انظر الجويني إمام الحرمين أبو المعالي (1950): الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:، مطبعة الخانجي،، ص108. وانظر الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود الحنفي (1419هـ / 1988م)، أصول الدين:، تحقيق وتعليق د. عمر وفيق الداعوق، ط1، دار البشائر الإسلامية ص101.

(270) انظر الباجوري، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي (1422هـ - 2002م): شرح جوهرة التوحيد، طبعة محققة باسم حاشية علي جوهرة، التوحيد المسمى (تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، تحقيق علي جمعه محمد الشافعي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ص130.

وعليه فالخلاف القائم بين الأشاعرة والمعتزلة يقوم على إثبات المعنى الأول ونفيه[271] وهو الكلام النفسي ، حيث تنكره المعتزلة ولا تعتبره كلاماً ، بل ترجعه إلى صفة الإرادة ، ويثبته الأشاعرة وتعتبره الكلام الحقيقي.

أما كيفية الوحي عندهم فهي على ثلاث مراتب كما يذكر الباقلاني[272]:

1. أن يسمع بغير واسطة ولكن من وراء حجاب، كسماع موسى عليه السلام لكلام الله.
2. أن يسمع كلامه تعالى بواسطة كاستماع الخلق من الرسول.
3. أن يسمع كلامه تعالى بغير واسطة ولا حجاب ، وهذا كسماع نبينا لكلام ربه ليلة المعراج.

و قد استدل الأشاعرة على إثبات السماع بالقياس إلى الرؤية حيث قالوا "ولما لم يبعد أن ترى ذات الله، مع أنه ليس بجسم ولا في حيز، فأي بعد أن يسمع كلام الله مع أنه لا يكون حرفاً ولا صوتاً"[273].

المذهب الثالث: مذهب الكرامية

وقد بنوا رأيهم على التفريق بين القول والكلام ، فقالوا إن كلامه تعالى هو قدرته على التكلم ، أما الحروف المنتظمة والأصوات المسموعة فلا تسمى كلامه ، إنما هي قوله وهي حادثة وهي مع حدوثها فهي قائمة بذاته سبحانه وتعالى[274].

أما كيفية الوحي عندهم فتتمثل بسماع الرسول ﷺ الحروف والأصوات الحادثة القائمة بالذات القديمة من غير واسطة[275].

المذهب الرابع: مذهب الحنابلة

ويرون أنه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء كيف شاء ، وأن نوع كلامه قديم[276] ، وأنه كلام حقيقي يسمع ، ولكن الصوت ليس كأصوات المخلوقين ، لأن كلامه صفة من صفاته ، وصفاته كلها تخالف صفات المخلوقين ، يعلم

---

(271) انظر التفتازاني(1989م) شرح المقاصد:: ج4/ ص146. مصدر سابق

(272) الباقلاني (1963م) الإنصاف: ص95.مصدر سابق

(273) عبدالرازق ،مصطفى (1945م) باشا الدين والوحي والإسلام:، ص64،مرجع سابق . وانظر الرازي (1420ه): مفاتيح الغيب للرازي 6/ 216.

(274) انظر التفتازاني (1989م): شرح المقاصد:: ج4/ ص145.

(275) انظر عبد الرازق ،مصطفى باشا (1945م): الدين والوحي والإسلام:، ص64.

(276) وذكر بعض العلماء غلو بعضهم بالقول: "إن جلد المصحف والغلاف قديمان ، وإن المسموع من أصوات القراء والمرئي من أسطر الكتاب هو نفس كلام الله القديم.انظر الايجي ،عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (1997م) :المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ج3/ ص128.
وقد ذكر الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى إنكار الحنابلة لهذا القول الذي اعتبره افتراء على الحنابلة ، ثم ذكر قولاً لشيخ الإسلام ابن تيمية قال فيه:"قال شيخ الإسلام بعد أن حكى هذا الكلام عن أبي المعالي (الجويني) ومعلوم أن هذا القول لا يقوله عاقل يتصور ما يقول، ولا نعرف هذا القول عن معروف بالعلم من المسلمين ، ولا رأينا هذا في شيء من كتب المسلمين ولا سمعناه من أحد منهم... بل رأينا عامة المصنفين من أصحاب أحمد وغيره ينكرون هذا القول وينسبون ناقله عن بعضهم إلى الكذب ، وأبو المعالي وأمثاله أجلّ من أن يقول الكذب ، لكن القول المحكي قد يسمع من قائل لم يضبطه" ابن عيسى أحمد بن إبراهيم (1406هـ): توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيد الإمام ابن القيم: تحقيق زهير الشاويش، ط3،، المكتب الإسلامي، بيروت،، 1/ 282.

لا كعلمنا ، ويقدر لا كقدرتنا ، ويرى لا كرؤيتنا ، ويتكلم لا ككلامنا [277]. " أما ما يسمع من كلامه تعالى ، فلا شك أنه بحرف يفهمها المخاطب ، اذ لو كان يتكلم بحروف لا تشبه الحروف التي يتكلم بها المخاطب ، لم يفهم كلامه أبدا ، فالحروف التي تسمع هي حروف اللغة التي يخاطب الله بها من يخاطب ، والله عز وجل يخاطب كل أحد بلغته " [278]

وسماع كلامه تعالى يكون تارة بلا واسطة ، كسماع جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة ، وكما سمع موسى عليه السلام كلامه تعالى من غير واسطة ، وكما يكلم عباده من أهل الجنة . وتارة يكون بواسطة ، كما سمع الصحابة القرآن من الرسولﷺ فسمعوا كلام الله بواسطة المبلغ ، وكما سمع الأنبياء الوحي من جبريل عليه السلام تبليغا عنه تعالى [279]

ثالثا: مفهوم الوحي عند فلاسفة الإسلام:

يعتبر أبو نصر الفارابي[280] هو أول من وضع الوحي موضع البحث الفلسفي، وتتلخص نظريته في هذه المسألة بأن الاتصال بالعقل الفعال[281] يكون بطريقين:

الأول: طريق العقل والنظر وهو طريق الفلسفة.

الثاني: طريق المخيلة والإلهام، وهذه حال الأنبياء ، فالوحي والالهام الذي يأتيهم هو أثر من آثار المخيلة.

فالفارابي يرى أن النبي ومن خلال القوة المتخيلة يستطيع أن يتصل بالعقل الفعال، وهذا الاتصال يجعله "يرى أشياء عجيبة لا يمكن وجود واحد منها في سائر الموجودات... ولا يمتنع إذا بلغت قوة الإنسان المتخيلة نهاية الكمال أن يقبل في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة ومحاكياتها من المحسوسات، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة، وسائر الموجودات الشريفة ويراها، فيكون له بما قبِلهُ من المعقولات نبوة بالأشياء الإلهية، وهذا هو أكمل المراتب التي تنتهي إليها القوة المتخيلة، وأكمل المراتب التي يبلغها الإنسان بقوة المتخيلة"[282].

وقد لاقت هذه النظرية التي بنى فيها الفارابي الوحي على المخيلة ، انتقادات حادة من قبل العلماء المسلمين واعتبروها خروجاً عن الخط الإسلامي لمفهوم الوحي.

---

(277) انظر ، شرح العقيدة الطحاوية : ص176 ،

(278) العثيمين ، محمد بن صالح : القول المفيد على كتاب التوحيد ،دار ابن الجوزي ،السعودية ، ط2 ، 1424هـ ـ ج2/ ص459

(279) انظر ابن القيم : مختصر الصواعق المرسلة ، اختصره ،محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان، تحقيق : سـيد ابراهيم ، دار الحديث القاهرة ، ط1 ، 2001م ،ص521

(280) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي ولد سنة 260هـ، وهو من أكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل، ولد في فاراب على نهر جيحون، وانتقل إلى بغداد ونشأ فيها، ورحل إلى مصر والشام وتوفي بدمشق سنة 339هـ، انظر الزركلي: الأعلام 20/7.

(281) العقل الفعال: هو عقل كوني وليس عقلاً إنسانياً، وهو العقل العاشر في سلسلة العقول الصادرة عـن الأول، ويقوم بدور هام في المعرفة الإنسانية، فهو همزة الوصل بين الإنسان وعالم العقول العليـا، وعـن طريقه يستطيع الإنسان معرفة الغيب، وهو بالنسبة لنا كالشمس بالنسبة للبصر: انظر أبو ريان، د. محمـد علي(2007م): تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية،، ص398.

(282) الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (1959): آراء أهل المدينة الفاضلة،قدم له وعلـق عليـه د. ألبيـر نصري نادر، ط2 ،دار المشرق المطبعة الكاثوليكية، بيروت،، ص115 .وانظر الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (1976م): فصوص الحكم، تحقيق حسن آل ياسين، دار المعارف، بغداد، ص72.

ومن هؤلاء ابن تيمية – رحمه الله - الذي انتقد هذه النظرية في كتابه النبوات، ورأى أن التخيل في نفسه حاصل لجميع الناس[283]، وبالتالي فإن باب النبوة يصبح مفتوحاً أمام الجميع ، ما دام طريقها التأمل والتخيل وليس الاصطفاء ، وهو أمر يخالف ما هو متفق عليه في مسألة النبوة بأنها اصطفاء وليست مكتسبة[284].

ومن أبرز المنتقدين لهذه النظرية في العصر الحديث الدكتور إبراهيم مدكور، الذي رأى أن القول بأن الفيلسوف يدرك الحقائق بواسطة العقل الفعال من خلال النظر والتأمل ، بينما يدركها النبي من خلال المخيلة ، يوهم بالمساواة بين الفيلسوف والنبي ، إن لم يكن يوهم بأن الفلسفة أسمى من النبوة "إذ ليس هناك من شك في أن المعلومات العقلية أفضل وأسمى من المعلومات المتخيلة ، ولكن الفارابي فيما يظهر لا يأبه بهذه التفرقة ولا يعيرها أي اهتمام ، وسواء لديه أن تكون المعلومات مكتسبة بواسطة الفكر أم بواسطة المخيلة ، ما دام العقل الفعال مصدرها جميعاً ، فقيمة الحقيقة لا ترتبط (عنده) بالطريق الذي وصلت إلينا منه ، بل بالأصل الذي أخذت عنه ، والنبي والفيلسوف (في نظره) يرتشفان من معين واحد ، ويستمدان علمهما من مصدر رفيع ، والحقيقة النبوية والحقيقة الفلسفية هما على السواء نتيجة من نتائج الوحي ، وأثر من آثار الفيض الإلهي على الإنسان عن طريق التخيل أو التأمل" [285]. فالفارق بينهما في نظر الفارابي ، فقط هي الوسيلة التي يتوصل بها كل واحد منها إلى إدراك الحقائق.

ومما يؤخذ على هذه النظرية كذلك أنها توهم أيضاً بأن الوحي هو أمر من داخل النفس وليس من خارجها، ولعل هذا الجانب هو أخطر ما في المسألة.

وقد قال بهذه النظرية أشهر فلاسفة الإسلام ، وبالأخص (ابن سينا[286])[287] الذي كان أكثر المتحمسين لها.

ومع أن ابن سينا يتفق تماماً مع الفارابي على الدور الذي تلعبه قوة المتخيلة في نوع الإضطلاع يقظة أو مناماً ، إلا أن هناك جانباً من الإختلاف بينهما ، فالفارابي يرى: " أن النفس تتصل بالعقل الفعال لتطلع على المغيبات، ويكون الاتصال عن طريق المخيلة في المنام ، واذا قويت المخيلة كان الاتصال في حال اليقظة ، كما هو الحال عند الأنبياء ، أما ابن سينا فيرى أن المغيبات منقوشة في لوح محفوظ بما في ذلك الماضي والحاضر

---

(283) انظر ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم (1386ه): النبوات ،المطبعة السلفية، القاهرة، ص 179

(284) انظر مدكور، ابراهيم (1947م): في الفلسفة الإسلامية،منهج وتطبيق ،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه ص119-120.

(285) مدكور، إبراهيم (1947م): في الفلسفة الإسلامية،ص118

(286) هو الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلخ، ومولده من إحدى قرى بخارى سنة 370هـ، ونشأ وتعلم فيها وطاف البلاد وناظر العلماء، وتقلد الوزارة في همذان ثم رحل إلى أصفهان وصنف فيها معظم كتبه، وعاد في أواخر أيامه الى همذان فمات على الطريق في سنة 428هـ، انظر الزركلي: الأعلام، 241/2.

(287) انظر، ابن سينا، أبو علي الحسن بن عبد الله (1958م): الإشارات والتنبيهات، بشرح نصير الدين الطوسي، تحقيق د. سلمان دنيا، دار المعارف، مصر،القسم الثالث والرابع، ص 674، وانظر ابن سينا (1326هـ - 1908م): تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات (الرسالة السادسة في إثبات النبوات)، مطبعة هندية، مصر، ط1، ص121- 122.

والمستقبل ، والنفس إذا نشطت مخيلتها استطاعت قراءة هذا اللوح والإضطلاع على المغيبات في حالة النوم ، أما إذا قويت فإنها تطلع عليها في حال اليقظة ، وهذه مرتبة النبوة"[288].

أما ابن رشد[289] فقد كان أقل حماساً واندفاعاً من ابن سينا ، فعلى الرغم أنه صرح بأنها نظرية مقبولة في جملتها[290]، إلا أنه يضفي على الوحي اهتماماً خاصاً ، إذ يصرح بأنه يتجاوز العقل ويدرك أموراً لا تقدر الفلسفة على إدراكها ، ويرى بأن كل ما عجز العقل عن إدراكه ، فلا بد لمعرفته من الرجوع إلى الوحي[291].

أما كيفية الوحي عندهم ، فهي ليست من خلال توسط الملك وظهوره بصورته الحقيقية أو بصورة بشرية أو بسماع صوت ، وإنما هي عملية اتصال بين النفوس البشرية والنفوس الفلكية بحيث تنعدم الحجب بينهما، فتنتقش في نفس المخاطب، كمرآة يحاذى بها مرآة أخرى فيها نقوش فينعكس على الأول[292].

وخلاصة القول ، ان بناء الوحي على القوة المتخيلة والتي هي قوة من قوى النفس الإنسانية ، تجعل الوحي واقعاً ضمن قدرات النفس ذاتها ، وهذا يتقارب مع شبهة الطاعنين في الوحي من غير المسلمين فيما يسمى بالوحي النفسي[293]، وفيه إبعاد لأهم خصائص الوحي باعتباره ظاهرة خارجة عن نطاق النفس الإنسانية.

---

(288) ابو ريان، د. محمد علي: اصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، ص345.

(289) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، من أهل قرطبة، ولد سنة 520هـ، اهتم بكلام أرسطو وترجمه الى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً، منها فصل المقال، وتهافت التهافت وغيرها، توفي سنة 595هـ، انظر الزركلي: الأعلام 318/5 – 319.

(290) انظر ابن رشد ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد القرطبي الاندلسي (2001م): تهافت التهافت،مع مدخل و مقدمة تحليلية ،محمد عابد الجابري ،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ص484 . وانظر ابن رشد (2002م) : الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ،قدم له وعلق عليه، احمد شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية بيروت، منشورات محمد علي بيضون ص53

(291) المصدر السابق: ص255.

(292) انظر الفارابي (1976م): فصوص الحكم: ص87. مصدر سابق

(293) انظر هذه الشبهة وتفنيدها، رضا، محمد رشيد (2008م): الوحي المحمدي، ص105 وما بعدها.

المبحث الرابع: مقارنة بين مفهوم الوحي الاصطلاحي عند الأديان الثلاثة:

بعد الوقوف على مفهوم الوحي عند اليهودية والنصرانية والإسلام يمكن المقابلة بين هذه المفاهيم من خلال النقاط التالية:

- اتفقت الأديان الثلاثة على أن مصدر الوحي هو الله مع اختلافهم في طرق ووسائل إيصال هذا الوحي إلى الناس.
- أن مفهوم الوحي في اليهودية وكذلك النصرانية غير محدد وغير دقيق، وفيه من الغموض والتضارب ما فيه ، ويرجع ذلك لعدم التفريق بين الحقيقة التاريخية لهاتين الديانتين كديانة سماوية مرتبطة بالوحي السماوي، وبين الحقيقة التاريخية للكتاب المقدس المحاطة بكثير من الشكوك وعدم الثقة. أما مفهوم الوحي في الإسلام فقد بدا بشكل واضح محدد المعالم، متناغماً مع النص ولا يتعارض معه، بل هو مستمد من دلالة النص نفسه، اللهم إذا استثنينا المفهوم الفلسفي الإسلامي للوحي والذي تأثر كثيراً بالفلسفة اليونانية وخرج بمفهوم للوحي يبتعد عن روح الإسلام ولا ينسجم مع دلالة النصوص.
- يقوم الوحي في اليهودية والنصرانية على أساس الإعلان مع اختلاف فيما بينهم في وسائل هذا الإعلان، فاليهود يرون أن هذا الإعلان تم عن طريق الأنبياء والرسل، والنصارى يرون أن ذلك الإعلان وصل غايته وكماله من خلال التجسد الإلهي في شخص المسيح حيث اصبح الرب يعيش بين الناس من دون وساطة ملائكة .أما الوحي في الإسلام فهو يقوم على أساس الإعلام كما بينا، والإعلام لا يستلزم ظهور الموحي وانكشافه، و هو الأليق بالذات العلية.وتشكل هذه النقطة الخلاف الاساسي بين المسلمين وأهل الكتاب في مفهومهم للوحي ، والتي شكلت أساسا للاختلاف في مسائل عقدية أساسية تتعلق بالنظرة للاله من حيث جواز الرؤية الدنيوية والتشبيه والتجسيم والتمثيل وغير ذلك .
- أن الموحى إليه في اليهودية والنصرانية ، له أثر فاعل في صياغة المعنى المراد، فهو وحي بالمعنى دون اللفظ ، وعليه فإن اليهودية والنصرانية تفتقر للوحي الحرفي اللفظي، وهم بهذا يتفقون مع مفهوم الوحي الإسلامي للسنة النبوية دون الوحي القرآني الذي من أخص خصائصه أنه وحي حرفي باللفظ ، وليس للرسول فيه أي دور سوى التلقي والبلاغ.
- ينفرد مفهوم الوحي عند النصارى عن مفهوم الوحي عند اليهود والمسلمين ، بأن هناك امتزاجا بين الموحى (مصدر الوحي) وبين الموحى إليه ، باعتبار أن الله تجسد في عيسى فصار هو الموحي والموحى إليه في نفس الوقت حسب اعتقادهم . بينما ينظر الفكر اليهودي والإسلامي إلى أن مصدر الوحي (وهو الله) جهة منفصلة تماماً عن الموحى إليهم وهم الأنبياء، وليس هناك أي امتزاج بين الجهتين.
- اتفقت الديانة اليهودية والإسلامية على أن الوحي عندهم هو الكتاب السماوي الذي نزل على الأنبياء والمتمثل في العهد القديم عند اليهود ، والقرآن الكريم عند المسلمين ، بينما ينظر الفكر المسيحي للوحي على أنه ذلك الحدث التاريخي (العظيم) والمتمثل بتجسد الإله في شخص المسيح [294].
- يتميز الوحي عند النصارى بأن الرسل والتلاميذ هم شهود للمسيح ، عاشوا معه ودونوا شهادتهم هذه من خلال العهد القديم ، بينما الأنبياء والرسل في اليهودية والإسلام كانوا فقط يتلقون كلام الله[295].

---

(294) انظر، نجار، نهى (1995م): موسوعة الأديان السماوية والوضعية: دار الفكر اللبناني بيروت، ط1،، ج6، ص17.

- واسطة الوحي في الديانة المسيحية هو الروح القدس، والذي كان يحل على الرسل والتلاميذ وينطق فيهم ومن خلالهم ، أما واسطة الوحي في اليهودية والإسلام فقد تعددت وتنوعت بين مجئ الرسول الملكي والإلهام وغيرها.
- يكشف مفهوم الوحي عند اليهود، عنصرية التصور اليهودي للوحي ، والذي ينحصر في نظرهم في شعب بني إسرائيل ، مما ترتب عليه استبعاد وانكار الوحي المسيحي والإسلامي ، وهذا بخلاف الوحي الإسلامي الذي يؤمن بنزول الوحي إلى جميع الرسل والأنبياء.

---

(295) انظر، سيداروس، الأب فاضل (1996م): بين وحي الله وإيمان الإنـسان ،دراسـات لاهوتيـة، دار المشرق بيروت، ط2،، ص45.

الفصل الثالث: أنواع الوحي عند الأديان الثلاثة :

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: أنواع الوحي عند اليهود .

المبحث الثاني: أنواع الوحي عند النصارى.

المبحث الثالث: أنواع الوحي عند المسلمين.

المبحث الرابع: مقارنة بين أنواع الوحي عند الأديان الثلاثة.

المبحث الأول: أنواع الوحي عند اليهود

جاء الوحي إلى الأنبياء في العهد القديم بوسائل كثيرة ومتعددة، أجملته النصوص الواردة في سفر العدد.

"إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له، في الحلم أخاطبه"[296]،. أما عبدي موسى فليس هكذا ... فماً إلى فمٍ وعياناً أتكلم معه"[297].

فهذا النص يتحدث بصراحة على أن الوحي الإلهي للأنبياء لم يكن على صورة واحدة بل جاء على صور متعددة وهي:

أ. الخطاب المباشر من الله للنبي.

ب. الوحي عن طريق الحلم في المنام.

ج. الوحي عن طريق الرؤيا في اليقظة[298].

وهذا ما أكده ابن ميمون[299] حين حصر الكلام الوارد للأنبياء بأربع صور وهي:

أ. أن يكلم الملك النبي في حلم أو رؤيا ويصرح النبي بذلك.

ب. أن يكلمه الملك في حلم أو رؤيا دون أن يصرح النبي بذلك.

ج. عدم ذكر الملك أصلاً، وينسب القول إلى الله في حلم أو رؤيا.

د. إطلاق القول بأن الله كلمه، من دون ذكر أي وساطة أو كيفية.

ثم يعقب بعد إيراد هذه الصور الأربع بأنه تأصل بهذا "أن لا نبوة ولا وحي يأتي، إلا في حلم أو في مرأى وعلى أيدي ملك"[300].

وأن "كل ما يجيء على إحدى الأربع صور فهو نبوة، وقائله نبي"[301].

---

(296) يفرق الفكر الاسلامي بين الرؤيا والحلم اذ يعتبر الرؤيا من الله والحلم من الشيطان

(297) سفر الخروج : 12/6-8.

(298) انظر: شنودة: المجتمع اليهودي: ص78.

(299) هو موسى بن ميمون بن يوسف بن اسحق أبو عمران القرطبي، طبيب وفيلسوف يهـودي، ولـد وتعلـم بقرطبة، سنة 529هـ، وتنقل في مدن الأندلس، وتظاهر بالإسلام، ودخل مصر فعاد إلى يهوديته وأقام في القاهرة 37 عاماً، وكان فيها رئيساً روحياً لليهود، مات في طبرية بفلسطين وذلك سـنة 601هـ. انظـر الزركلي: الأعلام، 329/7.

(300) ابن ميمون، موسى: دلالة الحائرين، ترجمة وتقديم حسين أتاي، مكتبة الثقافة العربية، ص420.

وبناء عليه يمكن الحديث عن أنواع الوحي عند اليهود حسب التفصيل التالي:

أولاً: الوحي من خلال الخطاب المباشر (المخاطبة المباشرة)

يعتبر اليهود الخطاب المباشر من الله للنبي من طرق الوحي الإلهي الذي كان خاصاً بموسى عليه السلام، وذلك بنص التوراة "أما عبدي موسى ... فماً إلى فمٍ وعياناً أتكلم معه"[302] [303].

وهذا يدل على مكانة موسى ورفعته عندهم، حيث باينت وتميزت عن نبوة كل الذين سبقوه وجاؤوا بعده. "ولم يقم من بعد نبي في إسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجهاً إلى وجه"[304].

وهذا ما يؤكده سبينوزا حيث يرى أنه لم يوح إلى أي نبي بصوت حقيقي كما سمع موسى[305].

ومما يبدو أن الوحي المباشر إلى موسى عليه السلام لم يكن في مناسبات محدودة بعينها، بل كان بشكل مستمر ودائم، ومن يطالع سفر اللاويين[306] والعدد[307] على سبيل المثال سيجد أن هذين السفرين احتشدا بالعبارات التي تقول: "وكلم الرب موسى" حيث تكررت هذه العبارة أكثر من (85) مرة، كلها تشير إلى ذلك التكليم المباشر فماً إلى فمٍ[308].

وتؤكد التوراة إلى أن أول لقاء كان بين الله وموسى في جبل حوريب[309].

---

[301] المصدر السابق: ص421.

[302] بينما يرى المسلمون عدم اختصاصه بموسى بل حصل لآدم ومحمد عليهما السلام .

[303] سفر العدد: 8/12.

[304] ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص398.

[305] انظر: سبينوزا (1994م): رسالة في اللاهوت والسياسة: ص126-127، مصدر سابق . وانظر: ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص397 وما بعدها.

[306] انظر: سفر اللاويين: 1/4، 14/4، 1/6، 8، 19، 24.

[307] انظر: سفر العدد: 1/1، 1/2، 5/3، 11، 14، 40، 44، 17/4، 21، 1/5، 5، 1/6.

[308] انظر: أبو الخير(1998م): الوحي الإلهي: ص28.مرجع سابق

[309] هو جبل سيناء.

ففي سفر الخروج "وكان موسى يرعى غنم يثرون حمية كاهن مديان ... حتى وصل إلى جبل حوريب. فتراءى له ملاك الرب في لهيب النار من وسط العليقة ... ورأى الرب أنه مال لينظر فناداه من وسط العليقة "موسى" "موسى"، فقال: نعم. قال: لا تقترب إلى هنا، اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه ارض مقدسة، وقال: أنا إله آبائك، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فستر موسى وجهه خوفاً من أن ينظر إلى الله"(310).

ومع أن هذا النص يثبت الكلام المباشر وينفي الرؤية، إلا أننا نجد نصا آخر يثبت الأمرين معاً، حيث رأى موسى ربه عياناً ولكنه لم يستطيع أن يراه من جهة وجهه ، بل رآه من جهة ظهره.

يقول سفر الخروج: " فقال الرب: سأعرض كل جلالي أمامك، وأنادي باسمي أنا الرب على مسمعك ...، وقال: أما وجهي فلا تقدر أن تراه لأن الذي يراني لا يعيش ... هنا مكان بجانبي تقف فيه على الصخرة ، وحين يمر مجدي أجعلك في فجوة الصخرة، وأغطيك بيدي حتى أمر. ثم أزيح يدي ، فتنظر ظهري ، وأما وجهي فلا تراه"(311).

ويعتبر النص السابق أيضاً من النصوص التي تبين مدى الغموض والاضطراب في نصوص التوراة من حيث تحديد الجهة المخاطبة للأنبياء ، بحيث يظهر ذلك جلياً في الفقرة الواحدة إذ أنه يشير إلى أن الذي ظهر في وسط العليقة هو (ملاك الرب) وبعدها بكلمات قليلة يتحول الحديث على أنه (الرب) نفسه.

واذا كان الفكر اليهودي قد أعاد كتابة التوراة بما ينسجم وفكرة الوسيط الالهي – كما بينا – فهذا يعني أن الكتبة سهوا عن تعديل مثل هذه المواضع .

---

(310) سفر الخروج: 3/1-6.

(311) سفر الخروج: 33/19-23.

وعلى الرغم من تأكيد نصوص التوراة خصوصية الخطاب المباشر لموسى عليه السلام إلا أننا نجد نصوصاً كثيرة تشير إلى غير ذلك ، ونأخذ منها:

أ. النصوص التي يشارك فيه هارون الكلام مع موسى. والتي تدل على حضور هارون عليه السلام لمواطن كثيرة من مواطن الحوار التي دارت بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام وتكليم الله للاثنين معاً.

ومن هنا فقد كثرت العبارات التي تنص "وكلم الرب موسى وهارون قائلاً لهما"(312). وهذا نص صريح بأن الكلام الذي خوطب به موسى عليه السلام ، خوطب به هارون عليه السلام من دون تفريق.

ب. النصوص التي تؤكد سماع شيوخ بني إسرائيل لكلام الرب تماماً كما سمع موسى حيث جاء في التلمود "أنهم سمعوا ... من فم الجبار ، ووصلت لهم كما وصلت لموسى، ولم يكن موسى موصلها لهم"(313).

ج. النصوص التي تتحدث عن ظهور الرب للأنبياء خاصة الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، وهي نصوص تشير بصراحة إلى حضور ذاتي للرب وجلوسهم معه وتحدثهم إليهم ، والتي نقتبس منها.

1- ما جاء في سفر التكوين: " وتراءى الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبني إبرام هناك مذبحاً للرب الذي تراءى له"(314).

2- وجاء ايضا: " ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ، ظهر الرب لإبرام وقال له أنا الله القدير"(315).

---

(312) انظر: سفر اللاويين: 1/11، 33/14، 1/15.

(313) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص394 بتصرف بسيط جداً.

(314) سفر التكوين: 7/32.

ومنها مجيء الرب إلى إبراهيم عليه السلام مع لفيف من الملائكة: " وظهر الرب لإبراهيم عند بلوطات ممرا، وهو جالس بباب الخيمة في حر النهار، فرفع عينيه ونظر فرأى ثلاثة رجال واقفين أمامه، فأسرع إلى لقائهم وسجد إلى الأرض وقال: إن كنت راضياً علي يا سيدي فلا تمر مروراً بعبدك ... فقال أحدهم: سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة ويكون لسارة امرأتك ابن ...فضحكت سارة في نفسها وقالت : أبعدما عجزت وشاخ زوجي ...فقال الرب لابراهيم : ما بال سارة ضحكت ...فأنكرت سارة وقالت : ما ضحكت ... وقام الرجال من هناك وتوجهوا نحو سدوم ... وقال الرب لإبراهيم كثرت الشكوى على أهل سدوم وعموره وعظمت خطيئتهم جداً ... وتوجه الرجلان من هناك إلى سدوم ، وبقي إبراهيم واقفاً أمام الرب ، فاقترب إبراهيم وقال: أتُهلك الصدِّيق مع الشرير ... فقال الرب إن وجدت خمسين صديقاً في سدوم صفحت عن المكان كله إكراماً لهم ... ومضى الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى حيث يقيم"[316].

وتتحدث التوراة السامرية عن هذا اللقاء فتصف الذين جاؤوا بأنهم رسل و ليسوا رجالا: "وتجلى له الله في مروج ممرا وهو جالس في باب الخباء عند حمو النهار، فرفع عينه ونظر وهو ذا ثلاثة رسل قائمين حوله، فلما نظرهم نهض للقائهم من باب الخباء وسجد إلى الأرض، وقال: يا مولاي إن الآن وجدت حظاً عندكم لا الآن تعبروا عن عبدكم ، يحضر الآن قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتظلوا تحت الشجرة، وأُحضر كسراً من الخبز، وشدوا رمقكم، وبعد ذلك

---

[315] سفر التكوين: 1/17.

[316] سفر التكوين: 1/18-33.

تعبرون ... وإلى البقر نهض إبراهيم وأخذ عجل بقر ... وأخذ زبداً ولبناً وعجل البقر الذي صنع، وجعل بين أيديهم وهو قائم بين أيديهم تحت الشجرة فأكلوا"[317].

فهذه مجموعة من النصوص تتحدث عن الوحي الإلهي إلى إبراهيم، وهي تشير في مجملها إلى "أن إبراهيم قد أدرك الرب في مواقف مختلفة حيث سمح الله لذاته أن ترى... ومن ثم فقد عرف إبراهيم إلهه وتحدث إليه"[318].

وقبل أن أعلق على هذه النصوص أود أن أشير هنا إلى ما أرساه ابن ميمون من قواعد لفهم بعض النصوص الموهمة لغير المراد حيث يقول: " واعلم أن ما ذكر من الأنبياء أنه أتاه الوحي، فإن منهم من ينسب ذلك لملك ، ومنهم من ينسب ذلك لله ، وإن كان ذلك على يد ملك بلا شك. قد نصوا الحكماء[319] عليهم السلام على ذلك ، وقالوا: فقال له الرب على أيدي ملك.

واعلم أن كل من جاء فيه نص أن كلمه ملك أو أتاه كلام من الله ، فإن ذلك لا يكون بوجه ، إلا في حلم أو بمرأى النبوة"[320].

وبتطبيق قواعد ابن ميمون على النصوص السابقة فإن الاحتمالات تكون كالتالي:

- أن الذي ظهر لإبراهيم ، ليس الله وإنما هو الملاك.
- أن ذلك الظهور وان كان لله ، فهو في حلم وليس بالرؤيا يقظة.

والحق أن هذه التأويلات يمكن أن تكون مقبولة لولا وجود بعض القيود التي تؤكد أن المتكلم لم يكن ملاكاً، وأن ذلك لم يكن في حلم .ألا تراه يقول لإبراهيم "أنا الله القدير"، وهل يعقل أن يصدر هذا الكلام عن الملاك، ويدعى الألوهية لنفسه؟

---

[317] التوراة السامرية (1978): ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري، نشرها وعرف بها د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، ص56.

[318] قاسم، د. علي حسين (2004م): الله والإنسان في الفكر اليهودي المعاصر: ص115. مرجع سابق

[319] وهذا على لغة أكلوني البراغيث .

[320] ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص419.

ألا ترى أن إبراهيم قد أحضر لهم طعاماً من خبز ولحم ولبن ووضعه أمامهم، فأين هذا من الحلم ؟

ثم ألا ترى أن إبراهيم لما رآهم سجد إلى الأرض قائلاً: "إن كنت راضياً عني سيدي فلا تمر مروراً بعبدك"، فكيف يسجد إبراهيم للملائكة؟ ولماذا يخصص الخطاب لأحدهم وهم ثلاثة؟!.

ألا تراه قال بصريح العبارة "وتوجه الرجلان من هناك إلى سدوم، وبقي إبراهيم واقفاً أمام الرب ... ثم ختم النص بالقول "ومضى الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم".

ثم جاء التعبير في جميع النصوص باللفظ "ظهر" وهو لفظ يدل بلا شك على أن اللقاء كان أكثر من مجرد سماع صوت ... وتأكد ذلك حيث قال: "فرفع عينه ونظر". ليدل بذلك على حصول رؤية حقيقة وليس كما يدعون بأنها منامية.

وسواء كان المتجلي هو الله تعالى أو الملائكة، فلا يخفى على كل عاقل ما تحمله هذه النصوص من الضلال . ومن هنا ناقش ابن حزم قصة إبراهيم مع (الرسل الثلاثة) ، وأبان ما فيها من التخبط والضلال والبلاءات الشنيعة ، بغض النظر عن هوية المتجلي فقال: " إن الله تعالى قال: إن سارة ضحكت، وقالت: سارة لم أضحك . وحاشا لسارة الفاضلة المنبأه من الله عز وجل بالبشارة من أن تُكذب الله عز وجل فيما يقول ، وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوأتين: أحدهما كبيرة من الكبائر ، قد نزه الله عنها الصالحين فكيف الأنبياء[321].

---

[321] يؤمن ابن حزم بنبوة النساء ومن هنا فإن سارة وكل من ذكر الله في كتابه العزيز أنه أوحى إليها فهي نبيه في نظره وخالف بهذا جمهور العلماء الذين يرون أن الوحي الى النساء لم يكن على سبيل النبوة . وليس ايضا كل من خاطبته الملائكة من الرجال يعتبر نبيا ،حيث خاطبت الملائكة رجلا زار أخا له في الله ، ولم يكن ذلك على سبيل النبوة .

والأخرى أدهي وأمر، وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو كان أفسق أهل الأرض ، لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال"[322].

ثم يقول: "وفي هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة، وهي الاخبار بأن الله تعالى تجلى لإبراهيم، وأنه رأى الثلاثة نفر وأسرع وسجد إليهم، وخاطبهم بالعبودية ، فإن كان أولئك الثلاثة هم الله ، فهذا هو التثليث بعينه ، بل هو أشد من التثليث ، لأنه إخبار بشخوص ثلاثة . وإن كان أولئك الثلاثة ملائكة -وهكذا يقولون- فعليهم في ذلك فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه:

أولها: سجوده للملائكة ، فإن من الباطل أن يسجد رسول الله ﷺ وخليله لغير الله ولمخلوق مثله فهذه كذبة.

ثانيها: أن يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد.

ثالثها: خطابه لهم بأنه عبدهم . فإن كان المخاطب بذلك هو الله تعالى ، فقد عادت البلية ، وإن كان المخاطب بذلك الملائكة ، فحاشى لله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله . مع أن المحال أن يخاطب الثلاثة بخطاب واحد.

رابعها: قوله: وأقدم كسرة خبز تشتد به قلوبكم ، فإن كان المخاطب بهذا هو الله ، فهي التي لا سوى لها ولا بقية بعدها . وإن كان المخاطب بذلك الملائكة ، فهذا أكذب ، لأن إبراهيم لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسر الخبز"[323].

ولهذا أخبر القرآن الكريم بأن إبراهيم عليه السلام عندما رأى أنهم لا يأكلون خاف وعلم أنهم ملائكة ، لعلمه أن الملائكة هي التي لا تأكل ولا تشرب[324]. وهذا ما أكده

---

[322] ابن حزم: أبو محمد علي الأندلسي الظاهري (1317هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط1 دار الندوة الجديدة، المطبعة الأدبية، بيروت، 1/ 104 بتصرف بسيط جداً.

[323] ابن حزم: (1317هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل 103/1 باختصار وتصرف.

[324] انظر: سورة هود: 70

سفر طوبيا الذي يناقض هذه النصوص ، حيث قرر أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب[325].

وتجدر الإشارة إلى أن المتجلي هنا عند النصارى هو الله بلا شك[326].

وجملة القول إن هذه النصوص تشير بمجموعها إلى اضطراب وغموض في أهم قضايا العقيدة وهي الوحي، وبالذات الغموض في علاقة الأنبياء بالملائكة ، الذين يتحدثون أحيانا بصفتهم الملائكية وأنهم وسطاء فقط ، وأحيانا أخرى يتحدثون باعتبارهم الرب ذاته .

وقد جاء هذا الاضطراب نتيجة تسخير النصوص لخدمة غرض ما، وهو إثبات يهودية إبراهيم عليه السلام. وبالتالي فإن الغموض والتناقض يبقى موجوداً ، مما يؤكد على ضرورة الفصل بين الحقيقة التاريخية للديانة اليهودية كديانة أصلها سماوي ، وبين الحقيقة التاريخية للعهد القديم المحاطة بكثير من الشكوك .

ومن أبرز القصص إثارة وغرابة والتي تؤكد عدم تقبل اليهود لفكرة الإله الغيبي ، وتخيله بصورة إنسان يخاطب الأنبياء وجهاً لوجه ، ما جاء في قصة يعقوب وصراعه مع الرب ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ففي سفر التكوين: " وقام يعقوب في الليل فأخذ امرأتيه وجاريتيه وبنيه ... وأرسلهم عبر الوادي ... وبقي يعقوب وحده، فصارعه رجل حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقوى على يعقوب في هذا الصراع ... قال ليعقوب: طلع الفجر فاتركني فقال يعقوب: لا أتركك حتى تباركني فقال الرجل: ما اسمك، قال: اسمي يعقوب. فقال: لا يدعى اسمك يعقوب بعد الآن بل

---

(325) حيث جاء فيه :" فقال لهما الملاك ... وكان يظهر لكم أني آكل وأشرب معكم، وانما أنا اتخذ طعاما غير منظور ،وشرابا لا يبصره بشر" سفر طوبيا (12/17-19).

(326) انظر: أبو الخير (1997م): الإعلان الإلهي: ص18-19.

إسرائيل، لأنك غالبت الله والناس غلبت ... وباركه هناك. وسمى يعقوب ذلك الموضع فنوئيل وقال: لأني رأيت الله وجهاً إلى وجه"[327].

وبسبب الحرج الكثير الذي تسببه هذه القصة ، حاول البعض من أمثال سعديا الفيومي تهذيبها عن طريق التلاعب فيها ، فحذف كلمة رجل أو إنسان " ووضع في ترجمته العربية للتوراة لفظة ملاك ، ثم حاول في آخر القصة الابتعاد عن حدوث مصارعة بين الله ويعقوب فتصرف في النص ليكون هكذا: لأنك ترأست عند الله وعند الناس وطقت ذلك"[328].

وفي هذا النص لا بد من التأكيد مرة أخرى على غموض واضطراب فكرة الوحي، وفي علاقة العالم السماوي بالأنبياء، من حيث عدم وضوح الجهة المخاطبة للنبي هل هو الله أم الملائكة؟ والخلط بين عمل الله وبين عمل الملائكة . وكذلك في طبيعة هذه العلاقة القائمة على الصراع والتحدي.

ولهذا نجد ابن حزم يرد بقوة عليهم مبيناً شناعة جميع الاحتمالات الممكنة فيقول: "ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين للجدال منهم في كل محفل، فثبتوا على أن نص التوراة أن يعقوب صارع "الوهيم" وقالوا: "إن لفظ الوهيم يعبر بها عن الملك، فإنما صارع ملكاً من الملائكة.

فقلت لهم: سياق الكلام يبطل ما تقولون، ضرورة أن فيه كنت قوياً على الله فكيف على الناس، وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله وجهاً لوجه وسلمت نفسي ولا يمكن أن يعجب من سلامة نفسه إذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك. وفيه أنه سمى الموضع هناك فنوئيل، لأنه قابل " إيل"وهو الله بلا احتمال عندكم ، ولو كان ملكاً لكان من الخطأ تصارع نبي وملك لغير معنى،

---

(327) سفر التكوين: 32/25-31.

(328) ظاظا،د حسن (1985م) : الشخصية الاسرائيلية، دار القلم دمشق ، ص15 بتصرف بسيط جدا .

فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء. فإن قيل قد رويتم أن نبيكم صارع ركانة بن عبد بن يزيد ؟! قلنا: نعم. لأن ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحدا يقاومه في جزيرة العرب، ولم يكن رسول الله ﷺ موصوفاً بالقوة الزائدة، فدعاه إلى الإسلام، فقال: إن صرعتني آمنت بك، فصرعه النبي وأسلم ركانة بعد مدة. فبين الأمرين فرق كما بين العقل والحمق. ولكن إذا أكل عندكم الملائكة كسر الخبز حتى تشتد بها قلوبهم، وأكلوا الشوى والسمن والفطائر، فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات؟!"(329).

ولما كان هذا النص لا يحتمل أن يكون المتجلي للنبي هو (الله أو ملاك) رأى بعض العلماء أن القصة وما تحويه من خرافات وأباطيل إنما ترجع إلى الاساطير والوثنية القديمة.

يقول هنري ثيسن: " إن الذي التقى بيعقوب وصارعه ، هو الإله حامي حمى الأرض، الذي أغضبه دخول يعقوب -عليه السلام- إلى دائرته، أو ربما كانت هذه القصة صراع الإله الشمس مع شيطان الشتاء، وقد أدخلت الصورة كلها ضمن قصة يعقوب بعد تطوير مناسب. ويعتقد البعض أن القصة وضعت لتفسير سبب تقديس المكان في عصور لاحقة ، فلم يجدوا إلا الزعم بأن يعقوب صارع الله فيه وأرغمه أن يباركه، وفي كل هذه التفسيرات نجد أن الصراع يفسر على أنه صراع جثماني وأن يعقوب -عليه السلام- كان أكثر قوة وبأساً من الشخص الذي صارعه"(330).

وبهذا ترى أن تسخير النصوص لأهداف معينة ، وصل إلى حد إدخال ما هو أسطوري بما هو سماوي ، فاختلط الوحي بالخرافات والأساطير، مما أفقد هذه النصوص مصداقيتها حتى عند أهلها.

---

(329) ابن حزم (1317هـ): الفصل في الملل: 111/1 باختصار وتصرف.

(330) ثيسن، هنري (1987): محاضرات في علم اللاهوت النظامي: ترجمة: فريد فؤاد عبد الملك، دار الثقافة المصرية، ص158-159. وانظر ظاظ ،حسن (1985م) : الشخصية الاسرائيلية :ص15

د. النصوص التي ترمز إلى حضور الله ومجيئه من خلال ظواهر الطبيعة، وتكليمه للأنبياء من خلالها . ومن الامثلة على ذلك:

- تكليم الله لأيوب من وسط العاصفة، ففي سفر أيوب "فأجاب الرب أيوب من العاصفة ..."[331].
- وكذلك كلم الله إيليا النبي بعدما أعلن عن حضوره من خلال الريح والزلازل والنيران "وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ولم يكن الرب في الريح، وبعد الريح زلزلة، ولم يكن الرب في الزلزال ، وبعد الزلزال نار ، ولم يكن الرب في النار ، وبعد النار صوت هادىء خفيف، فلما سمع إيليا لف وجهه بردائه ، وخرج ووقف بباب المغارة، وإذا بصوت الله يقول: مالك هناك يا إيليا. فقال بحرارة: من أجلك وقفت أيها الرب الإله القدير..."[332].

فالله يتكلم مع سائر الأنبياء من خلال ظواهر الطبيعة تماماً كما تكلم الله مع موسى بلهيب النار من وسط العليقة على جبل سيناء ، وكما وعده الله دائماً: "وها آنا آت إليك في ظلام السحاب لكي يسمع الشعب حين أتكلم ... وحدث في اليوم الثالث ... رعود وبروق وسحاب ثقيل ... فارتعد الشعب ... وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه ... وموسى تكلم والله يجيبه بصوت"[333].

ثانياً: الوحي عن طريق الأحلام

---

[331] سفر أيوب: 1/38، وانظر: 6/40.

[332] سفر الملوك الأول: 11/19-14.

[333] سفر الخروج: 9/19-19.

تعتبر الأحلام من أكثر طرق الوحي إلى الأنبياء شيوعاً في العهد القديم "إن كان منكم نبي ... في الحلم أخاطبه"[334].

وقد وردت كلمة "حلم" في العهد القديم (116) مرة [335].

وهي تنقسم في العهد القديم إلى قسمين: سماعية، ومرئية.

أ. الأحلام السماعية

وهي عبارة عن أقوال إلهية من خلال رسائل صوتية يسمعها الموحى إليه في المنام.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سفر التكوين حين أخذ ملك جرار سارة زوجة ابراهيم عليه السلام:

- "فَجاء اللهُ إِلى أَبِيمالِك في حلمِ الليل وقَالَ له: "ها أَنْتَ ميتٌ من أَجل الْمرأَة التي أَخَذْتَها، فَإِنها متَزوجةٌ بِبعل". ولكن لَم يكُن أَبِيمالِك قَد اقْتَرب إِلَيها، فَقَالَ: "يا سيد، أَأُمةً بارةً تَقْتُلُ؟ أَلَم يقُلْ هو لِي: إِنها أُخْتي، وهي أَيضا نَفْسها قَالَتْ: هو أَخي؟ بِسلاَمة قَلْبِي ونَقَاوة يدي فَعلْتُ هذَا". فَقَالَ له اللهُ في الْحلْمِ: "أَنَا أَيضا علمتُ أَنك بِسلاَمة قَلْبِك فَعلْتَ هذَا. وأَنَا أَيضا أَمسكْتُك عن أَن تُخْطئَ إِلَي، لِذلِك لَم أَدعك تَمسها. فَالآن رد امرأَةَ الرجل، فَإِنه نَبِي"[336].
- كما جاء الوحي الإلهي إلى لابان الآرامي في حلم الليل وحذره أن يمس يعقوب عليه السلام . ففي سفر التكوين: " فجاء الله الى لابان الآرامي في حلم الليل وقال له: اياك أن تكلم يعقوب بخير أو بشر"[337].

---

[334] سفر العدد: 6/12.

[335] انظر: أبو الخير (1997م): الإعلان الإلهي: ص36. مرجع سابق

[336] سفر التكوين: 20/3-7.

[337] سفر التكوين: 24/31.

فهذه الأحلام تأتي على شكل رسائل صوتية منامية من الله إلى الموحى إليهم من الأنبياء[338] وغير الأنبياء كما في المثالين السابقين، حيث أوحى الله إلى أبيمالك -ملك جرار- ولابان الآرامي خال يعقوب عليه السلام.

وقد جاءت الأحلام السماعية والرسائل الصوتية إلى الأنبياء وغيرهم على صور وأشكال متعددة وذلك على النحو الآتي:

أ- أن يرى النبي أو غيره في الحلم كأن الله يكلمه، كما بينا في المثالين السابقين.

ب- أن يرى في الحلم ملاكاً يكلمه، ومثال ذلك ما جاء في سفر التكوين في شأن يعقوب عليه السلام: "وقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب . قلت نعم ..."[339].

ج- أن يرى في الحلم إنساناً يكلمه ومثال ذلك ما جاء في بعض أحلام ونبؤات حزقيال: "وإذا برجلٍ واقف بالباب منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان... فقال لي الرجل: يا ابن البشر أنظر بعينيك واسمع بأذنيك، وانتبه إلى كل ما أريك إياه"[340].

د- أن يسمع في الحلم صوتاً دون أن يرى ملاكاً أو إنساناً، ومن ذلك ما جاء في شأن(أليفاز) في سفر ايوب: "وفي هواجس أحلام الليل... وبعد سكوت سمعت صوتاً: هل الإنسان بريء أمام الله، أم المخلوق طاهر أمام خالقه..." [341].

ب. الأحلام المرئية

وهي عبارة عن أحلام لا يسمع فيها الحالم صوتاً، بل تكون على شكل صور وأشكال رمزية تصويرية، وغالباً ما تحتاج إلى تفسير خاصة إذا كانت لغير الأنبياء.

---

(338) انظر: الملوك الأول: 5/3.

(339) سفر التكوين: 31 / 11.

(340) حزقيال، 40 / 3-4..

(341) أيوب 13/4-17.

ومن الأمثلة عليها رؤيا يوسف الصديق عليه السلام حيث رأى في المنام أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً يسجدون له

ففي سفر التكوين: "ورأى يوسف حلماً قال... رأيت كأننا نحزم حزماً في الحقل، فوقفت حزمتي بغتة وانتصبت ثم أحاطت بها حزمكم وسجدت لها... ورأى حلما آخر فقصه على اخوته قال: "رأيت... كأن الشمس ساجدة لي والقمر وأحد عشر كوكباً ... فحسده اخوته وأما ابوه فحفظ الكلام في قلبه"[342].

وتعتبر أكثر أمثال زكريا من هذا النوع والتي منها رؤياه في منامه للسجل الطائر قال: "ورأيت سجلاً طائراً فقال لي الملاك المتكلم معي ماذا ترى؟ فقلت: سجلاً طائراً طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشر أذرع، فقال لي: في هذا السجل كتبت اللعنة الخارجة على وجه الأرض كلها.... [343].

ومن الأمثلة لغير الأنبياء حلما ساقي فرعون وخبازه وتفسير يوسف لهما على نحو قريب مما جاء في القرآن الكريم حيث جاء في سفر التكوين: "وفي ليلة واحدة رأى كل من ساقي ملك مصر وخبازه المحبوسان في السجن حلماً... فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف قال: "رأيت في حلمي كأن كرمة بين يدي، وفي الكرمة ثلاثة قضبان، فما إن أفرخت حتى طلع زهرها ونضجت عناقيدها وصارت عنباً، وكانت كأس فرعون في يدي، فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون وناولت الكأس لفرعون" [344]. ففسر له يوسف عليه السلام الحلم بأن الثلاثة قضبان هي ثلاثة أيام ويرده بعد ذلك فرعون إلى عمله ساقياً له، أما رئيس الخبازين فأخبر عن حلمه قائلاً: "حلمت كأن على رأسي ثلاث سلال من الخبز الأبيض وفي السلة العليا مختلف

[342] انظر: التكوين: 37/5-11.

[343] أيوب: 5 / 1-3.

[344] انظر: التكوين: 40/9-23.

أصناف الطعام... والطير يأكلها من السلة فوق رأسي..." وقد فسره يوسف عليه السلام له بانه سوف يصلب.

ولا تختلف هذه الأحلام التي لغير الأنبياء عن الأحلام التي تأتي إلى الأنبياء من حيث أن مصدرها هو الله، وأنها أحلام إلهية، ولا سبيل إلى التمييز بينها وبين الأحلام العادية إلا بتأثيرها الكبير على صاحب الحلم وانزعاجه واضطرابه خاصة إذا كان من غير رجال الله حيث يجد نفسه مدفوعاً للبحث عن مفسر لذاك الحلم[345].

ويرى ابن كمونة[346] – والذي يبدو متأثراً بالنظرة الإسلامية في هذا المجال- أن الفارق بين أحلام الأنبياء والأحلام التي يراها غيرهم يرجع إلى اليقين الحاصل عند الأنبياء دون غيرهم وفي ذلك يقول: "وقالت الحكماء ان الصور التي يراها الأنبياء من الملائكة وغيرهم حتى في قولهم: رأينا الله ، هي من قبيل الأحلام الصادقة التي يراها غيرهم في حال النوم، وإنما يختلف ذلك بالشدة والضعف، فالأنبياء تبلغ قوة ذلك فيهم إلى حد اليقين وعدم الإرتياب فيه... بخلاف غيرهم"[347].

ولقد تحولت الأحلام -التي هي وسيلة إرشاد وهداية- إلى أداة للتضليل والكذب ، ومدخل واسع لإدعاء النبوة ، إذ لا يوجد معيار حقيقي يفصل بين أصحاب الأحلام الصادقة وبين أصحاب الأحلام الكاذبة[348]، إلا ما جاء في سفر التثنية: "إذا قام في وسطكم نبي أو حالم

---

(345) انظر أبو الخير، عبد المسيح (1997م) : الإعلان الإلهي: ص40.

(346) هو سعيد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله عز الدولة ابن كمونة، اشتغل بالمنطق والحكمة، مـن أهل بغداد، وتوفي بالحلة سنة 683هـ، ومن تصانيفه :تذكرة في الكيمياء، وشرح التلويحات في المنطـق والحكمة، والحكمة الجديدة في المنطق وغيرها، انظر الزركلي: الأعلام، 102/3. ومعجم المؤلفين214/4.

(347) ابن كمونة : تنقيح الأبحاث: ص10.مصدر سابق

(348) انظر: عبد الوهاب، أحمد: (1992م-1412هـ): النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة،، ص13-17.

الأحلام، فعرض عليكم آية أو خارقة، ولو تمت الآية التي كلمك عنها، وقال لك لنسر وراء آلهة أخرى لم تعرفها فنعبدها ، فلا تسمع كلام هذا النبي أو حالم الأحلام"[(349)].

وجاء في سفر التثنية أيضا: " وإن قلتم في قلوبكم: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به، فأجيبكم أن النبي الذي تكلم باسم الرب ولم يحدث كلامه بصدق، فذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بل زاد فيه النبي على الحقيقة"[(350)].

ومع أن هذا النص يوحي بظاهره عدم الثقة عندهم بقول الأنبياء حتى بعد ثبوت النبوة ابتداء - اذ قد يتقول النبي على الله - فإنه يبين لنا كذلك أنه ليس ثمة معيار حقيقي يفصل بين الأنبياء الأدعياء وبين الأنبياء الحقيقيين سوى تحقق الحلم على النحو الذي قاله الحالم ، وبشرط ألا يتضمن حلمه الدعوة إلى الإيمان بآلهة أخرى غير يهوه.

وهو معيار عسير التطبيق حيث يتطلب البحث عن علامات كفر حالم الأحلام بيهوه ، كما يتطلب انتظار تحقق الحلم الذي ربما لا يتحقق إلا بعد عشرات السنوات . وإذا ما تم تطبيق هذا المعيار بالفعل فإن أول الخارجين من دائرة النبوة الصادقة إلى النبوة الكاذبة هو هارون عليه السلام -الذي يعد من أعظم أنبياء بني إسرائيل- حيث طلب منه الشعب أن يصنع لهم الهاً ، فأخذ سبائك الذهب وصهرها وصنع لهم عجلاً مسبوكاً. "[(351)].

فقال الشعب: "هذه آلهتكم يا بني إسرائيل التي أخرجتكم من أرض مصر، فلما رأى هارون ذلك بنى أمام الصنم مذبحاً ونادى قائلاً: غداً عيد للرب فبكروا في الصباح وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح"[(352)].

---

(349) سفر التثنية: 13/2-5.

(350) سفر التثنية: 18/21-22.

(351) يعتبر هذا الكلام في حق هارون عليه السلام افتراء محض ، فالذي صنع العجل هو السامري . انظر سورة طه: 88

(352) سفر الخروج: 32/1-6.

وعليه فإن هارون عليه السلام وحسب الشريعة الموسوية يستحق القتل حداً، لأنه تمرد على الوصية الأول[353].

ولعل الافتقار إلى مقياس حقيقي للفصل بين الصادقين وبين الأدعياء، هو ما جعل إرميا -وهو من أكثر الأنبياء حماساً في هذا الشأن حيث شن حملة كبيرة على مدعي النبوة- يكتفي بتحذير هؤلاء من غضب يهوه، دون أن يحدد للشعب مقياساً للفصل في ذلك.

حيث جاء في سفره: "سمعت ما قاله الأنبياء المتنبؤن باسمي بالكذب قائلين: لقد حلمت، إلى متى يكون ذلك في قلوب الأنبياء المتنبئين بالكذب... والذين يقصدون أن ينسوا شعبي اسمي ... لذلك هأنذا على الأنبياء، يقول الرب، الذين يستخدمون ألسنتهم ويقولون أقوالاً نبوية، هأنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة، ويقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم وعجبهم وأنا لم أرسلهم ولم آمرهم"[354].

وهكذا نرى أن شيوع الأحلام في العهد القديم باعتباره أبرز طرق الوحي الإلهي، في ظل غياب معيار حقيقي للفصل بين ما هو صادق وما هو كاذب، وعجز قدرة أصحابه على إثبات تلقيهم الوحي بمجرد ذكر الأحلام ، يبين إلى أي مدى يمكن الثقة في هذه النصوص ، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك كله ، مسألة الثقة في تاريخية[355] هذه النصوص وكذلك اضطرابها وتناقضها.

ثالثاً: الوحي عن طريق الرؤى

---

(353) انظر: سفر التثنية: 6/13.

(354) سفر إرميا: 25/23-32 وانظر: 11/23-25.

(355) جرت كثير من الدراسات التاريخية والنقدية لنصوص العهد القديم وخرجت بنتيجة مفادها استحالة نسبة هذه الأسفار لمؤلفيها. مثل قصة الحضارة : ول ديورانت ، واظهار الحق : لرحمة الله الهندي

ذكرت كلمة رؤى في العهد القديم(86) مرة.[356]وهي من أهم أنواع وطرق الوحي الإلهي إلى الأنبياء عندهم .

فقد جاء في سفر العدد : "إن كان منكم نبي ، فبالرؤيا استعلن له"[357].

وقد كان النبي عند اليهود يعرف بـ "الرائي" حيث جاء في سفر صموئيل الأول: " سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه يسأل الله هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرائي"[358].

والرؤية أو الرؤى هي عبارة عن "حالة مزعجة تصحب النبي في حالة اليقظة"[359]. وتسمى مرأى النبوة.

وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. **الرؤى ذات الإعلان المباشر:** وتتضمن الصور والأشكال التالية:

أ- أن يرى كأن الله تعالى يكلمه ومثاله ما جاء في سفر التكوين.: " وصار كلام الرب إلى إبرام في الرؤيا قائلاً: "لا تخف يا إبرام. أنا ترس لك. أجرك كثير جدا"... ثم أخرجه إلى خارج وقال: "انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها". وقال له: "هكذا يكون نسلك"[360].

---

(356) انظر: أبو الخير(1997م): الإعلان الإلهي، ص49.

(357) سفر العدد: 6/12.

(358) صموئيل الأول: 9/9.

(359) ابن ميمون: دلالة الحائرين، ص418.

(360) سفر التكوين: 1/15-5.

ب- أن يرى ملاكاً يكلمه ، ومثال ذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام للملاك حين أراد ذبح ولده اسحق[361]. "فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم، إبراهيم! قال: نعم ها أنا . قال لا تمد يدك إلى الصبي ولا تفعل به شيئاً"[362].

ج- أن يرى إنساناً يكلمه كما هو الشأن في أمر دانيال قال: "فلما رأيت أنا دانيال هذه الرؤيا وطلبت الفهم، إذ بمثل رجل وقف أمامي، وسمعت صوت إنسان من وسط نهر أولاي ينادي ويقول: يا جبرائيل فهم الرجل هذه الرؤيا ... فقال لي، افهم يا إنسان هذه الرؤيا هي عن نهاية العالم، وبينما كان يكلمني وقعت في نوم عميق ووجهي على الأرض[363].

د- أن يسمع كلاماً في الرؤيا دون أن يرى شيئاً .

ومثاله ما جاء في سفر حزقيال: "وسمعت صوتاً يتكلم فقال لي: يا ابن البشر قف على قدميك فأتكلم معك، ولما كلمني دخل في الروح وأقامني على قدمي وسمعت صوته وقال لي: يا ابن البشر، سأرسلك على بني إسرائيل، إلى شعب تمردوا علي وعصوني هم وآباؤهم "[364].

وكذلك رؤيا يعقوب عليه السلام حين خاف من النزول إلى مصر حيث بددت الرؤيا خوفه "فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال: "يعقوب، يعقوب!". فقال: "هأنذا". فقال: "أنا الله، إله

---

[361] حديث التوراه أن الذبيح هو اسحق وليس اسماعيل ،لا يتعارض فقط مع الحقيقة التاريخية، بل مع نصوص التوراه نفسها ،وذلك حين أشارت الى أن الذبيح هو الابن الوحيد لابراهيم عليه السلام، ومعلوم ان اسحق لم يكن الابن الوحيد لابراهيم عليه السلام بنص التوراة حيث ولد بعد اسماعيل باربعة عشر عاما . فالذبيح هو اسماعيل وعلى هذا جمهور علماء المسلمين . ويؤكده قوله عليه السلام :"أنا ابن الذبيحين" رواه الحاكم في مستدركه حديث رقم (4048) . وانظر هذه المسألة .العاني، محمد سعيد (1985م) : القول الصحيح في تعيين الذبيح، مطبعة بغداد

[362] التكوين: 22 / 11-12.

[363] دانيال: 8 / 15-18.

[364] حزقيال: 28/1، 1/2-3.

أبيك. لا تخف من النزول إلى مصر، لأني أجعلك أمة عظيمة هناك. أنا أنزل معك إلى مصر، وأنا أصعدك منها".

ب. رؤى وصفية تخيلية رمزية:

وفيها يرى الرائي صوراً وأشكالاً ومناظر ومشاهد الحيوانات، أو عروشا أو أبواقا، أو كتبا أو أسفارا، وهذه المشاهد ليست مقصودة لذاتها بل تحمل معاني عميقة، وتحتاج إلى تفسير ومن الأمثلة على هذا النوع " رؤيا عاموس سلة ثمرة الصيف[365]. ليستدل بها على تمام المدة"[366]. ومن الامثلة ايضا رؤى دانيال حيث جاء سفره:

"رأيت أنا دانيال رؤيا ... أي في شوشان العاصمة التي بإقليم عيلام وكنت واقفاً على نهر أولاي، ورفعت عيني ونظرت، فإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان عاليان ... ورأيت الكبش ينطح نحو الغرب والشمال والجنوب فما وقف إمامه حيوان ... وبينما أتبين ما يجري إذ بتيس معز أقبل من الغرب ... وهو لسرعته يكاد لا يمس الأرض، وكان لهذا التيس قرن بازر بين عينه، فجاء إلى الكبش صاحب القرنين ... وهجم عليه بغضب ... فطرحه على الأرض ... فلما رأيت أنا دانيال هذه الرؤيا وطلبت فهمها، إذ بمثل رجل واقف أمامي، وسمعت صوت إنسان ... ينادي ويقول: يا جبرائيل فهم الرجل هذه الرؤيا ... فقال لي: افهم يا إنسان هذه الرؤيا هي نهاية العالم"[367].

ومنها رؤيا حزقيال حيث قال: "انفتحت السماء، فنزلت علي رؤيا من الله ... فنظرت إلى فوق، فرأيت عاصفة مقبلة من الشمال، وبرقاً ينفجر من سحابة عظيمة بهالة من الضوء، وفي البرق كان ما يشبه النحاس اللامع، وفي وسط العاصفة تراءى لي شيء كأنه أربعة كائنات

---

(365) انظر عاموس: 8/2.

(366) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص428.

(367) سفر دانيال: 8/1-17.

حية تشبه البشر، ولكل واحد منها أربعة وجوه وأربعة أجنحة ... ومن تحت أجنحتها أيدي بشر على جوانبها الأربعة، وكان للأربعة وجوه وأجنحة ... ولوجوهها الأربعة ما يشبه وجه بشر من الأمام، ووجه أسد عن اليمين، ووجه ثور عن الشمال، ووجه نسر من الوراء"[368].

وتتفق معظم الأسفار فيما ترمز إليه هذه الصور والأشكال ، حيث يرمز البحر المضطرب إلى العالم المضطرب ، والأجنحة إلى السرعة ، وعددها إلى درجة السرعة ، كما يرمز خروج الوحوش والتنانين من البحار إلى طموحات الزعماء في عالم الشر، وترمز القرون إلى الزعماء والحكام الأشرار"[369].

ويكون النبي في الرؤيا في حالة غيبة عما حوله ، وذلك " لاستغراق عقله وتأمله في الأشياء المستعظمة والأسرار العميقة استغراقاً يجعله كأنه ترك جسده وغاب عنه حسه واختطف عقله"[370]، وفي هذه الغيبوبة تكون "كل وظائف الجسد ساكنة وفي حالة فقدان للحواس الخارجية، ويبقى منحصراً في الروح، في الرؤيا، ويفقد الاتصال بما حوله، ولا يحس بالمؤثرات الخارجية، وكأنه انجذب خارج ذاته على الرغم من أنه يظل في حالة يقظة ومفتوح العينين، إلا انه يركز فقط وبصورة كاملة على ما يعلنه له الروح في الرؤيا"[371].

وكما كان الحلم مدخلاً واسعاً لادعاء النبوة، فكذلك كانت الرؤية، ولهذا رمى حزقيال منافسيه بالباطل ، حيث قال: " أما ترون رؤيا باطلة، وتنطقون بعرافة كاذبة"[372].

وكذلك كان تحذير إرميا في هذا الجانب فقال: "لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم ويخدعونكم، يتكلمون برؤيا قلوبهم، لا بما يخرج من فم الرب"[373].

---

[368] سفر حزقيال: 1/1-11.

[369] انظر: أبو الخير(1997م) : الإعلان الإلهي: ص72.

[370] مينا، القمص ميخائيل: كتاب علم اللاهوت، ص24.

[371] أبو الخير (1997م): الإعلان الإلهي: ص58.

[372] سفر حزقيال: 7/13.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفرق بين الحلم والرؤيا عندهم ، أن الحلم يكون في المنام أما الرؤية فتكون في اليقظة[374].

وقد أشارت نصوص العهد القديم إلى هذا الفرق بوضوح من خلال الحديث عن الوحي إلى بلعام بن بعور، حيث جاء في سفرالعدد: "وحي بلعام بن بعور، وحي الرجل المفتوح العينين وحي الذي يسمع أقوال الله ، من يبصر ما يريه القدير ، من يتلقى جوابه فتنفتح عيناه "[375].

رابعاً: الوحي عن طريق الملائكة

كلمة ملائكة في العبرية هي "ملاك-Malak" وتعني (رسول) ، وتختص بالكائنات السماوية الروحية الملائكية[376].

والوحي عن طريق الملائكة هي إحدى صور الوحي في العهد القديم إلى الأنبياء وغيرهم. وقد كان ذلك على صور شتى:

أ. إتيان الملك على صور رجل

ومثال ذلك ظهوره لدانيال حيث يقول: "وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء ... لمسني ... وقال يا دانيال إني خرجت الآن لأكلمك ..."[377].

وعلى هيئة رجل جاء إلى منوح وزوجته وبشرهما بولادة شمشون.

ففي سفر القضاة: " فجاءت المرأة وقالت لزوجها: جاءني رجل منظره كمنظر ملاك الله مرهب جداً... وقال لي ستحبلين وتلدين ابناً... فقام منوح وتبع امرأته وجاء إلى الرجل وسأله:

---

(373) سفر إرميا: 16/23.

(374) انظر: شنودة زكي: المجتمع اليهودي، ص81. أما في الاسلام فقد وضحنا الفرق بينهما سابقا

(375) سفر العدد: 3/24-4، 15/24-17.

(376) انظر: أبو الخير (19997م) : الإعلان الإلهي: ص29.

(377) سفر دانيال: 21/9-23.

أأنت الرجل الذي تكلم مع امرأتي؟ فأجاب: أنا هو. فقال منوح: والآن إذا تحقق قولك ، فكيف يجب أن نتصرف في أمر الصبي وماذا نعمل به؟ فقال له ملاك الرب: لتمتنع امرأتك عن جميع ما قلت لها أن تمتنع عنه.... لا تأكل شيئاً حرمته الشريعة ، بل لتعمل بكل ما أمرت به"[378].

كما جاء إلى بلعام واقفاً في الطريق وسيفه مسلول في يده فخر ساجداً على الأرض[379].

ب. إتيان الملاك على صورته الملائكية

وقد يكون ذلك في الحلم ، ومثاله مجيئه إلى يعقوب عليه السلام ، كما ورد في سفر التكوين: " وقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب ..."[380].

وقد يكون ذلك في اليقظة، ومثاله إتيان الملاك إلى إبراهيم عليه السلام عندما اراد ذبح ولده : " فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم، قال: نعم ها أنا، قال: لا تمد يدك إلى الصبي ولا تفعل به شيئاً"[381].

والوحي بمعنى الإخبار عن الله بواسطة ملك تجده نادراً في أسفار العهد القديم والغالب على صور الوحي أنها تأتي على شكل نداءات مباشرة من الرب إلى الأنبياء أو على شكل أحلام أو رؤى. بل إن الوحي عن طريق الملائكة يعتبرعندهم جزءا من الاشكال والصور التي تندرج تحت الرؤى والأحلام، ولا تعتبر نوعا مستقلا بحد ذاته .

ومن المفارقات في هذا النوع من الوحي ، أن ملاك الرب يتكلم أحياناً ليس بصفته رسولاً ملائكياً، بل باعتباره هو الرب نفسه[382]، ولا حرج أن يكون ذلك لأدعياء النبوة أو حتى لرجل من عامة الناس كما هو الشأن في منوح وزوجته وغيرهم. وهذا كله يشير إلى غموض واضطراب في فكرة الوحي الملائكي من حيث لغة الخطاب وجهته كما بينا سابقا .

---

(378) انظر: سفر القضاة: 13/6-14

(379) انظر: سفر العدد: 22/20.

(380) سفر التكوين: 31/11.

(381) سفر التكوين: 22 / 11-12.

(382) انظر أمثلة على ذلك: التكوين: 16/7-13، 31/10-13، والقضاة: 2/1-2، 6/11-23.

خامساً: حلول روح الرب، وحلول الروح القدس

والمراد بحلول روح الرب هو: "أن تصحب الشخص معونة إلهية تحركه، وتنشطه لعمل صالح عظيم ذي قدر، مثل تخليص جماعة فضلاء من جماعة أشرار... او إفاضة خير على قوم كثيرين... وهذه تتسمى روح الله، والشخص الذي تصحبه هذه الحالة ، يقال عنه أنه حلت عليه روح الرب"[383].

ودائماً ما يرتبط هذا النوع من الوحي بالأفعال دون الأقوال[384].

ومن الأمثلة على هذا النوع ، ما يتعلق بقضاة بني إسرائيل جميعاً

- فحكى عن القاضي عتنائيل: "فكان عليه روح الرب"[385].
- وعن القاضي جدعون: "وحل روح الرب على جدعون"[386].
- وعن شمشون: "وابتدأ روح الرب يحركه" "وحل عليه روح الرب"[387].

أما المراد بحلول الروح القدس: فهو: " أن يجد الشخص كأن أمراً ما حل فيه ، وقوة أخرى طرأت عليه ، فتنطقه فيتكلم بحكم أو تسبيح، أو بأقاويل وعظية نافعة... وهذا كله في حال اليقظة وتصرف الحواس على معتادها ، وهذا هو الذي يقال عنه أنه مدبر بروح القدس"[388].

---

(383) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص433.
(384) انظر المصدر السابق، ص434.
(385) القضاة: 10/3.
(386) القضاة: 34/6.
(387) القضاة: 25/13، 6/14، 19.
(388) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص435.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الوحي ، مزامير داود وأسفار سليمان (الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد) ودانيال وأخبار الأيام وغيرها. "ولذلك يسمونها كتباً، يعنون أنها مكتوبة بروح القدس"[(389)].

وتجدر الاشارة بأنه لم يرد التصريح بلفظ الروح القدس في العهد القديم إلا في موضعين أحدهما في مزامير داود: "لا تطرحني من أمام وجهك، ولا تنزع روحك القدوس عني"[(390)].

أما الموضع الثاني فقد جاء في سفر أشعيا: "ولكنهم تمردوا وأحزنوا روحه القدوس فتحول لهم عدواً وحاربهم"[(391)].

ويتم التعبير عن حلول روح القدس بالقول: "روح الرب تكلم في " تماماً كما قال داوود: "روح الرب تكلم في وعلى لساني كلمتُه"[(392)]. أو كما جاء في شأن شيوخ بني إسرائيل: "وأخذ الرب من الروح التي كانت على موسى ، وجعل على السبعين رجلاً ، فلما حلت عليهم روح الرب تنبؤا"[(393)].

ومن هنا فإن الفرق بين حلول الروح القدس وحلول روح الرب عندهم ، أن حلول روح الرب يختص بالأفعال ، وأما حلول الروح القدس ، فهو يختص بالأقوال ، ويتم التعبير عن النوعين بلفظ واحد. "[(394)].

---

(389) المصدر السابق، ص535.

(390) مزامير: 51 / 13..

(391) أشعيا: 63 / 8.

(392) صموئيل الثاني: 23 / 2.

(393) العدد: 11/ 24 – 25..

(394) انظر دلالة الحائرين : 433 - 434

وفي المقابل نجد مخطوطات قمران في هذا النوع أكثر وضوحاً إذ تقر بالوحي للأنبياء عن طريق الروح القدس.

"ليذهبوا إلى الصحراء ... ويهدوا في السهوب طريقاً لإلهنا، هذه الدروب هي دراسة الشريعة التي أعلنها بواسطة موسى عليه السلام ... وبحسب ما كشفه الأنبياء بواسطة الروح القدس"[395].

[395] التوراة ،كتابات ما بين النهرين، مخطوطات قمران –البحر الميت (1999م): تحقيق وتصحيح دوبون أندريه، خوري موسى ،فيلو لكتر ،سومر مارك، ط1، دار الطليعة دمشق، 89/1

المبحث الثاني: أنواع الوحي عند النصارى

جاء في العهد الجديد: "الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما، بأنواع وطرق كثيرة،كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثا لكل شيء"[396].

فهذا النص يبين إقرار العهد الجديد لأنواع وطرق الوحي التي جاءت في العهد القديم ، كما يبين اختصاص العهد الجديد بنوع مستقل تماماً ، والمتمثل بتجسد المسيح وحضوره الذاتي بصفته (الله) حسب اعتقادهم

ومن هنا يمكن إجمال طرق الوحي الإلهي في العهد الجديد بما يلي:

أولاً: الوحي من خلال المخاطبة المباشرة

ينظر الفكر المسيحي الى الوحي عن طريق الخطاب المباشر باعتباره نوعا من أنواع الوحي الالهي في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، حيث تكلم الآباء مع الله بخطاب مباشر وسمعوه بآذانهم تماماً كما يسمع الإنسان صوت الإنسان، وقد رافق هذا السماع حسب اعتقادهم رؤية عينية لشبه الرب حيث ظهر لهم في أشكال جسمية مؤقتة مثل الرجال"[397].

ومن الشواهد والأمثلة على هذا النوع من الوحي:

تأكيد العهد الجديد على ظهور الرب لإبراهيم عليه السلام، حيث جاء في أعمال الرسل: "ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو في ما بين النهرين، ... وقال له: اترك أرضك وعشيرتك، وارحل إلى الأرض التي أريك، فترك بلاد الكلدانيين وسكن في حران"[398].

وكذلك الأمر كان إلى موسى في جبل سيناء: "فناداه صوت الرب. أنا اله آبائك إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب"[399].

---

[396] رسالة إلى العبرانيين: 1/1-3.

[397] انظر: أبو الخير(1997م): الإعلان الإلهي وكيف كلم الله الإنسان، ص15.مرجع سابق

[398] أعمال الرسل: 2/7-3.

ويسير العهد الجديد مع العهد القديم في مثل هذه الظهورات حيث يؤكد أن الروح القدس (الله) نزل على يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) في معمودية المسيح: "ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة"[400].

وهنا يؤكد الفكر المسيحي أن الذي ظهر هو الله وأنه ليس حمامة: "ولكنه ظهرعلى هيئة وشكل مثل حمامة"[401].

كما يؤكدون بأنه "وعلى الرغم من أنه ظهر في هيئة جسمية كإنسان وأدى وظائف إنسانية، فقد كان مميزاً عن البشر والملائكة، فلا هو إنسان ولا ملاك. بل مختاف عنهم تماماً، فقد كان يحمل اسم الله ... ويتكلم باعتباره هو الله ... ويستخدم في الحديث عن الله ضمير المتكلم "أنا" الذي يساوي "أنا الله" ويساوي نفسه بالله، وينسب لنفسه صفات الله ، ويعلن الذين رأواه أنهم رأوا الله ، فيقبل العبادة ويغفر الخطايا، ويعلن ما سيحدث في المستقبل"[402].

ويرى العلماء المسيحيون أن الخطاب المباشر من الله للانبياء جاء كذلك من خلال الظواهر الطبيعية، حيث تجلى الرب على جبل مرتفع للسيد المسيح وثلاثة من تلاميذه، وكلمه الأب بصوت من السحابة قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به رضيت ، فله اسمعوا ، فلما سمع التلاميذ هذا الصوت ، وقعوا على وجوههم"[403].

ثانياً: الوحي عن طريق الأحلام

وقد ذكر العهد الجديد في هذا المجال مجموعة من الأحلام كلها مرتبطة بالحبل بالسيد المسيح وميلاده ومحاكمته.

---

[399] أعمال الرسل: 31/7.

[400] إنجيل لوقا: 22/3.

[401] أبو الخير(1997م): الإعلان الإلهي وكيف علم الله الإنسان: ص15.

[402] أبو الخير (1997م): الإعلان الإلهي: ص39.

[403] متى: 5/17.

أ. عندما حبلت العذراء وتفكر يوسف النجار في سبب هذا الحمل ، جاء الوحي إليه في حلم كما يذكر انجيل متى: "ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف ... لأن الذي حبل به فيها من الروح القدس، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخاص شعبه من خطاياهم"(404).

ب. عندما علم هيردوس ملك اليهودية بمولد المسيح أراد قتله: "إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا:"قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر"(405).

ج. وعندما مات هيردوس أوحى الله ليوسف "وإذا ملاك الرب قد ظهر في حلم قائلاً: "قم وخذ الصبي وأمه وارجع إلى إسرائيل"(406).

د. عندما جاء المجوس للسجود للطفل يسوع، وكانوا عازمين أن يرجعوا إلى هيرودس ليخبروه بمكانه، دون علمهم أنه يريد قتله: "أوحى إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس"(407).

ثالثاً: الوحي من خلال الرؤى

وقد وردت كلمة "رؤيا" في العهد الجديد خمسة عشر مرة(408)، وهي تنقسم إلى نوعين كما في العهد القديم إعلانية وتصويرية رمزية.

---

(404) متى: 1/18-21.

(405) متى: 2/13.

(406) متى: 2/19.

(407) متى: 2/12.

(408) انظر: أبو الخير(1997م): الإعلان الإلهي وكيف كلم الله الأنبياء: ص35.

أما الإعلانية: فمثالها ما وقع لزكريا عليه السلام حيث بشره ملاك الرب بولادة يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) كما جاء في انجيل لوقا: "وظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور، فلما رآه زكريا اضطرب وخاف فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا لأن الله سمع دعاءك وستلد امرأتك أليصابات، ابناً تسميه يحيى"[409].

ومنها كذلك ما وقع للتلميذ (حنانيا) بعد ظهور الرب لشاول الطرسوسي في طريقه إلى دمشق كما ورد في أعمال الرسل: "وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا، فناداه الرب في رؤيا:يا حنانيا. أجابه نعم يا رب. فقال له الرب: ...قم واسال في بيت يهوذا عن رجل من طرطوس اسمه شاول. ... فذهب حنانيا ودخل البيت ووضع يديه على شاول وقال: يا أخي شاول ، أرسلني إليك الرب الذي ظهر لك وأنت في الطريق التي جئت منها"[410].

أما الرؤيا التصويرية الرمزية فهي كرؤيا بطرس حيث "رأى السماء مفتوحة وشيئاً يشبه قطعة قماش كبيرة ، معقودة بأطرافها الأربعة ، تتدلى إلى الأرض ، وكان عليها من جميع دواب الأرض وزحافاتها وطيور السماء ، وجاءه صوت يقول له : يا بطرس ، قم وكل ..."[411].

وكذلك رؤيا يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) حيث قال: "ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً يلبسون ثياباً بيضاء، وعلى رؤوسهم أكاليل من الذهب ... وقدام العرش ما يشبه بحراً شفافاً مثل البلور، وفي وسط العرش وحوله أربعة كائنات حية مرصعة بالعيون ...

---

(409) لوقا: 22/1.

(410) أعمال الرسل: 9/10-17.

(411) أعمال الرسل: 10/11-14.

الأول يشبه الأسد ... والثاني يشبه العجل ... والثالث يشبه الإنسان... والرابع يشبه النسر الطائر"[412].

رابعاً: الوحي عن طرق الملاك

كلمة ملاك في اليونانية "انجيلوس -Angelos" وقد وردت في العهد الجديد (170) مرة ويراد بها الكائنات السمائية الروحية التي تحمل الإعلانات والرسائل الإلهية إلى البشر[413].

ومن الأمثلة على ذلك:

بشارة الملاك جبرائيل عليه السلام للقديسة مريم العذراء أنها ستحبل بالمسيح وسيحل عليها الروح القدس.

حيث جاء في لوقا: "أرسل الله الملاك جبرائيل ... إلى عذراء اسمها مريم ... فدخل عليها الملاك وقال لها: السلام عليك يا من أنعم الله عليها ... فاضطربت ... فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم فستحبلين وتلدين ابناً تسمينه يسوع ... فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا عذراء لا أعرف رجلاً ، فأجابها الملاك: الروح سيحل عليك"[414].

وكذلك نزول الملائكة على الرعاة وتبشيرهم بميلاد المسيح:

ففي انجيل لوقا: "وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البرية ... فظهر ملاك الرب لهم، وأضاء مجد الرب حولهم فخافوا خوفاً شديداً فقال لهم الملاك: لا تخافوا! هاأنا أُبشركم بخبر عظيم يفرح له جميع الشعب، ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح ... وظهر مع

---

(412) رؤيا يوحنا: 4/4-7.

(413) انظر: أبو الخير(1997م): الإعلان الإلهي: ص79.

(414) لوقا: 1/26-35.

الملاك بغتة جمهور من جند السماء يسبحون الله ويقولون: المجد لله في العلى، وفي الأرض السلام، للحائرين رضاه"[415].

وحين قبض رئيس الكهنة على الرسل وأودعهم في السجن جاء ملاك الرب في الليل وفتح أبواب السجن "وأخرج الرسل وقال لهم: اذهبوا إلى الهيكل وبشروا الشعب بتعاليم الحياة الجديدة"[416].

خامساً: حلول الروح القدس

وهو أن يكلم الروح النبي ليس بصوت خارجي مسموع، وإنما بصوت داخلي من خلال الأذان الداخلية الروحية ولا يسمعه أحد، فيتكلم بأفواههم وينطق بألسنتهم[417].

ويعتبر من أكثر الوسائل التي ذكرها العهد الجديد للاتصال بالبشر. حيث حل الروح القدس على الأنبياء والرسل وتكلم على لسانهم.

ومن الأمثلة على ذلك:

حلوله على أليصابات زوجة زكريا عليه السلام وهي حامل بيحيى عليه السلام ، وكان ذلك عندما دخلت عليها مريم العذراء وطرحت عليها السلام . قال لوقا: "فلما سمعت أليصابات سلام مريم أرتكض الجنين في بطنها، وامتلأت اليصابات من الروح القدس ، وصرخت بصوت عظيم ، مباركة أنت في النساء ، ومبارك ابنك ثمرة بطنك ، من أنا حتى تجيء إلي أم ربي؟"[418].

---

(415) لوقا: 2/8-15.

(416) أعمال الرسل: 5/17-20.

(417) انظر: أبو الخير(1997م): الأنبياء والنبوة والتنبؤ: ص105.

(418) لوقا: 1/41-45.

وكذلك حل على زكريا عليه السلام حين ولد ابنه يحيى حيث "امتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً: "تبارك الرب إله إسرائيل، لأنه تفقد شعبه وافتداه، فأقام لنا مخلصاً قديراً في بيت عبده داود، كما وعد من قديم الزمان بلسان أنبيائه القديسيين"[(419)].

كما حل على التلاميذ في اليوم الخمسين من صعود المسيح : "وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا"[(420)].

سادساً: الوحي الالهي من خلال ما يسمى عندهم بالتجسد:

وهذا النوع من الوحي كما يدعي النصارى، هو الذي تميز به العهد الجديد عن العهد القديم.

حيث جاء في العهد الجديد: "الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه"[(421)]. "ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة"[(422)].

وينظر الفكر المسيحي الى أن ميزة هذا الإعلان عن غيره من الإعلانات السابقة الواردة في العهد القديم تتمثل بما يلي:

- أنه كشف عن حقيقة الله وذاته ، من خلال حضوره الذاتي وتجسده في المسيح ، تماما قال يوحنا: "والكلمة حل بيننا وصار جسداً"[(423)].
- أنه كشف عن تعدد الصفات الذاتية ، الأقانيم وهذا لم تكشفه الإعلانات السابقة.
- أنه كشف عن إرادة الله وحبه اللانهائي واللامحدود للبشر ، حين أرسل وبذل ابنه الوحيد لهم.
- أنه يعتبر هدف وغاية الإعلانات السابقة ، بما فيها الإعلان الذي جاء إلى موسى، فجميع الأنبياء السابقين بشروا به.

---

(419) لوقا: 1/67-71.

(420) أعمال الرسل: 2/4.

(421) العبرانيين: 1/1-4.

(422) غلاطية: 4/4.

(423) يوحنا: 1/14.

- أنه يعتبر الإعلان النهائي والأخير، فالمسيح جاء متمماً للكتب المقدسة ، وبه تحقق واكتمل كل ما أخبر به السابقون.
- أنه بظهوره أصبحت المسافات الطويلة اللامتناهية بين الله وبين البشر قصيرة جداً ، إذ عاش معهم وبينهم[424].

ويدعي النصارى أن كل أسفار العهد القديم تشهد بأن "جميع الأنبياء تنبأوا عن المسيح باعتباره إعلان الله النهائي للبشرية، ومخاص العالم أجمع ... ويرى العالم الإنجليزي وستكوت: "أن تعليم الربيين اليهود يقول: ان الأنبياء يحسبون أنبياء فقط لأنهم تنبأوا عن الميسا"[425].

وبهذا النوع من الإعلان ، يرى النصارى أنه تم تبليغ الشريعة من الله مباشرة ، بعد أن كانت الشريعة قديماً تبلغ عن طريق الملاك أو الرؤى والأحلام . حيث أصبح الله موجوداً بين البشر ويعيش معهم ، فلا حاجة الى توسيط ملائكة حسبما يدعون ويعتقدون.

يقول الأب صبحي اليسوعي: "ومع مجيئ المسيح... أصبح الوحي ظاهرا للعيان بشخص يسوع الناصري ،فالله ما عاد يكشف عن نفسه عن طريق تدخله في الأحداث البشرية أو من خلال الأنبياء، بل اتخذ وجهاً بشرياً بالمسيح[426].

---

[424] انظر: أبو الخير (1997م): الإعلان الإلهي: ص88-89.

[425] أبو الخير(1997م): الأنبياء والنبوة والتنبؤ، ص24.

[426] ابو جودة (2004م): مدخل إلى الإيمان المسيحي، ص71.مرجع سابق

المبحث الثالث: أنواع الوحي وصوره في الإسلام

جاء الو حي في الإسلام على أنواع وصور شتى، أجملته الآية الكريمة في سورة الشورى قال تعالى: ﴿ ❒◆♦✌♦☞ ☞⊠♙♌♦ ☜♋⊟◆⌑✿❸✌ 📖❒♌ ✁✍☞✦ ◑♐✧◆❍⇧❿⊙☞ ◆◗ ✌♐⊡◆❒❒📖 ✌♐⊡◆❒❒📖 ✌♐Ⓒ ③◆⊠✞◆♋⊡❐ ✐◆❶❷◆✿♙⊡ ❐✐◆❶❷◆✿♙⊡ ☞◆❍☞ ❒◆◐◆❻ ☞❻◆◐✐ ③◆❒❒❷ ☞◆♌◆❶ ⊙♐☺☞❿✈⊠☞♌ ④◆♦✏⊟↗↓ 📄 ☽☞✡✵❍➜⓵ ↖◆✍✎◆❷ ◐◸⚏◎☞◑ ﴾[427].

فهذه الآية الكريمة حصرت الكلام الإلهي في ثلاثة أنواع وهي على الآتي:

النوع الأول: وحيا

وقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد نوع الوحي المراد بقوله تعالى: "إلا وحيا" بين قائل بأن المراد هو الإلهام[428]، وقائل أنه القذف في القلب[429]، وقائل أنه الرؤيا في المنام كما أمر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل عليه السلام [430].

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال جميعاً ، بأن كل ما أشار إليه العلماء من صور التكليم الإلهي، والذي يخرج عن حدود التكليم من وراء حجاب وإرسال الرسول الملكي، فإنه يدخل تحت هذا النوع.

وبناء عليه فإنه قوله تعالى: "إلا وحيا" يتضمن صوراً متعددة للوحي الإلهي يمكن تفصيلها فيما يلي:

---

[427] سورة الشورى: الآية: 51.

[428] انظر: الطوسي (1957م): التبيان، 177/9.مصدر سابق

[429] انظر: القرطبي(1964): الجامع لأحكام القرآن: 53/16.مصدر سابق

[430] انظر: البيهقي، أبو بكر محمد بن الحسين: الأسماء والصفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت.ص192.وانظر الآلوسي، نعمان بن محمود بن عبدالله أبو البركات (1981م): جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له، علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني ،ص368

الصورة الأولى: الإلهام

ويعتبر من أبرز صور الوحي الإلهي، وقد عرفه العلماء بأنه "وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور"(431).

وقد عرفه ابن عربي(432) بقوله: "علم الإلهام هو أن تعلم أن الله ألهمك، بما أوقره في نفسك، ولكن بقي عليك أن تنظر، على يدي من ألهمك، وعلى أي طريق جاءك ذلك الإلهام ... ملك أو من شيطان"(433).

ويعطينا الغزالي توضحياً أكثر فيقول: "الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد، ينقسم إلى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له؟ ومن أين حصل؟ وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم ، وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب ، والأول يسمى إلهاماً ونفثاً في الروع ، والثاني يسمى وحياً ، وتختص به الأنبياء ، والأول يختص به الأولياء والأصفياء"(434).

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا الفرق بين الوحي والإلهام(435)، فالوحي إعلام رباني صادق لا شك فيه وفي مصدره ، أما الإلهام فهو مجرد معرفة وجدانية باطنية قائمة على الحدس

---

(431) رضا، محمد رشيد (2008م): الوحي المحمدي: ص44.مصدر سابق

(432) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بإبن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف، ولد في سنة 560هـ، بالأندلس، وتوفي سنة 638هـ، ومن تصانيفه الفتوحات المكية وفصوص الحكم، وغيرها، انظر ابن شاكر، محمد بن شاكر(1974م): فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط1،. 436/3 – 437.

(433) ابن عربي محمد بن على الحاتمي (1329ه): الفتوحات المكية ، المطبعة الميمنية القاهرة : 287/1.

(434) الغزالي، محمد بن محمد (1302هـ): إحياء علوم الدين، المطبعة الأزهرية، مصر، 18/3.

(435) انظر: الفرق بين الوحي والإلهام: درويش، عبد الحميد (1411هـ-1990م): إثبات الرسالة، وصفات الرسل، دراسة في النبوات، ط1، مكتبة وهبة،، ص51 وما بعدها.

والتخمين ، وأفكار وخواطر يمكن أن تكون صادقة ويمكن أن تكون كاذبة ، إلا أنه في حق الأنبياء حجة ، كما أن الوحي خاص بالأنبياء ، أما الإلهام فيقع للأنبياء والأولياء ، بل جعله الرازي ملكاً مشاعاً بين الأنبياء والأولياء وغيرهم[(436)]، الا أنه في حق الأنبياء حجة مطلقة ، وذلك باعتبار العصمة ، وهذا بخلاف الإلهام لغير الأنبياء والذي قد يظنه الإنسان الهاماً من الله ويكون في واقع الأمر وحقيقته تلبيساً من الشيطان أو من حديث النفس.

يقول الإمام الشاطبي[(437)] مبيناً ما يختص ويتميز به الهام الأنبياء عن غيرهم: "اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مؤيد بالعصمة... وكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل ، وأما أمته ، فكل واحد منهم غير معصوم ، بل يجوز عليه الغلط والنسيان ، ويجوز أن تكون رؤياه حلماً وكشفه غير حقيقي ، وان تبين في الوجد صدقه ، واعتيد ذلك فيه وأطرد ، فإمكان الخطأ والوهم باقٍ ، وما كان هذا شأنه لم يصح أن يقطع فيه بحكم"[(438)].

ولا يعني هذا أن الهام غير الأنبياء مردود وغير مقبول ، وحاصل الأمر أنه لا يقبل مطلقاً ولا يرد مطلقاً كما قال ابن تيمية: "الذين أنكروا كون الإلهام طريقاً شرعياً على الإطلاق أخطأوا ، كما أخطأ الذين جعلوه طريقاً شرعياً على الإطلاق" [(439)].

---

(436) انظر: الرازي: محمد بن عمر (1966): المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، مكتبة الأسدي، طهران، ص419.

(437) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، محدث وفقيه أصولي ولغوي، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، له عدة تصانيف منها: الاعتصام، والموافقات في أصول الفقه توفي سنة 790هـ، انظر الزركلي: الأعلام، 75/1.

(438) الشاطبي ،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (1417هـ / 1997م) :الموافقات ،تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان،، 470/4.

(439) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (1422هـ / 2001م): جامع الرسائل، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط1، دار العطاء، الرياض،، 94/2 وانظر ابن تيمية (1416هـ /

ويقع الإلهام للانبياء قبل النبوة وبعدها.

أما مثاله قبل النبوة ما وقع ليوسف عليه السلام وهو صغير.

قال تعالى: ﴿ ▫•■☺●✍ ❶•♎⍓⌨←❑✄☎ ✍ℵ❍ⴰ◷

ⴰ✸✧◆⌛◷◆⑩☒⬊ ❼ℵ× ←■❑➔▣⍓➔⬂♑•⑥ ♌❒🕮 ☎✄☑❑⬉➔◆✌⬂♎❒🕮◆❒
ⴰ❍⬂⑩•♒ℵ◑ ✎✍◆☪⬂⑩⍓❍⬃❒❒🕮◆❒ 🗐 ☜♌▣➔♑⬂🖳✍✄
⬀☠➔♎◆❒ ✄☒⓿◷⍓♎ ⬀☠ⴰ♎▩❷⬂✌❒✋ℵ✍ ⚐←♑□☪◆⊙ℵ❍⌛◆♈←☞•♒
•• ④❒⌖⇧➔⬉❹↑❒♌◆ ﴾[440].

فهذا وحي على سبيل الإلهام، ولم يكن وحي نبوة ولا رسالة، لأن يوسف كان صغير السن، " ووحي النبوة مخصوص لا يكون إلا بعد الأربعين" [441].

أما أمثلته بعد النبوة ، فهو ما وقع لموسى عليه السلام في مواقف عدة.

قال تعالى: ﴿ ❒◆🕮❒❒⬃❍⍓⓿⬂☪◆✍✎ ◑ℵ◨■❼🗐 ✌⬉❒☙⍓✇✄ ◑ℵ❶ⴰ

☹ℵ❸⇧ⴰ✍✄ ◷♍❒🕮 ▦◑←❍⬉✌⬀❑•♎ ←❍✐•◑⬄○□☺⬄♒✍✄
←❍⬃✡ⴰ✌ ⇧✸❁○⍓⬈◆⌨✍☼✍✍•▫ ☎ ◆❷⍓⬈⍓☪⬂♒✍✄ ☙②✍❁◷⍓➔ℵ■✍
✄✍⚐⬂♈◆☞◆✍ ⬉◆⌑⇧❸◆□■ ⬉◆⑩⬂☪✡✍ ﴾[442].

وقوله تعالى: ﴿ ❒◆♒•◑•⑨⇧ 🕮❒❒⬃❍⍓⓿⬂☪◆✍✎ ◑ℵ◨■❼🗐 ✌⬉❒☙⍓✇✄

⬀☠←●❍▭ ⬄☹ℵ❸⇧ⴰ✍✍•▫ ❽ⴰ⑩✍◆⌨ⴰ➔ℵ✍ ℵ❸⬄·❒🕮 ⬃♌❒🕮
☪•❷▩◑③◑☪✍ ❼ℵ× ✄✍♒⬂⌨◆•⬄❷▩ ﴾[443].

فهذه الحوادث لم يكن الوحي فيها تكليماً من وراء حجاب، مما اختص به موسى عليه السلام وإنما هو وحي تنبيه وخاطر وإلهام[444].

1995م): مجموع الفتاوي، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ج10 / 473.

(440) سورة يوسف: الآية 15.

(441) الرازي، محمد بن أبي بكر (1381هـ - 1961م): مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التزيل، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، ص148.

(442) سورة الأعراف: الآية: 160.

(443) سورة طه: الآية: 77.

(444) انظر الشريف المرتضى(1967م): الأمالي: 206/2.مصدر سابق

كما يقع لغير الأنبياء من الأولياء، ومثاله ما وقع لأم موسى ومريم والحواريين كما بينا

.

هذا وقد وقع الإلهام للأنبياء ولغيرهم بأشكال وصور متعددة

أولاً: القذف وإلقاء المعنى في القلب يقظة

ويكون بأن يلقى الله المعنى في قلب النبي يقظة من غير واسطة ملك، مع خلق علم ضروري بأن هذا العلم قد قذفه الله قطعاً، فهو نور ينبلج بالقلب ولا يحتمل الشك أو التأويل[445].

وقد ربط مجاهد بين الإلهام والقذف في القلب، واعتبر العلم المتحصل بالإلهام وسيلته القذف في القلب، وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: "الا وحياً" حيث ذكر أن معناه:" نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاماً"[446].

والحاصل أن القذف في القلب يقظة هو إحدى طرق الوحي الإلهامي.

ثانياً: الرؤيا في المنام بلا واسطة

---

[445] انظر: عتر، حسن ضياء الدين (1973م): نبوة محمد في القرآن، دار النصر، حلب، سورية، ط1، ص177.

[446] انظر القرطبي(1964م) : الجامع لأحكام القرآن: 53/16.

الرؤيا في المنام بلا واسطة، هي إحدى طرق الوحي إلى الأنبياء بما فيهم نبينا محمد ﷺ، وقد دلت على ذلك النصوص الصريحة :

- فعن عائشة رضي الله عنها: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ... "[447].

- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات، قال: الرؤيا الصالحة"[448].

والرؤيا أنواع كما تدل عليه هذه النصوص حيث خصصتها بالصالحة، أو الصادقة أو الحسنة كما جاء في بعض الروايات.

وهذا ما أكدته روايات أخرى قسمت الرؤيا إلى أقسام باعتبار مصدرها،

فقد روى أن النبي ﷺ قال: "الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه"[449].

وعن أبي سلمة عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: "الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان ، فاذا حلم فليتعوذ منه ، وليبصق عن شماله فانها لا تضره "[450].

قال ابن حجر: وظاهر قوله ﷺ: "أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها حلماً، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها رؤيا وهو تصرف شرعي، وإلا فالكل يسمى رؤيا"[451].

---

[447] البخاري، محمد بن اسماعيل (1422هـ) : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة (مصور عن السلطانية باضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) كتاب بدء الوحي، حديث رقم (3) ج1/ص7. والنيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإيمان،باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (252) ج1 / 139.

[448] البخاري (1422ه) : صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات حديث رقم (6990)، ج 9/ 31

[449] النيسابوري : صحيح مسلم، كتاب الرؤيا ،حديث رقم (2263) ج4 /ص1773.

[450] البخاري : صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة، حديث رقم (6986) ج9 / ص30 .

والرؤيا في حق الأنبياء وحي معصوم، تترتب عليه أحكام وتكاليف، وهي صادقة لا تحتمل غير ذلك . واشترط البوطي لاعتبارها وحياً ، ثبوت النبوة ابتداء بالوحي يقظة ، فإذا ثبتت النبوة كانت رؤى الأنبياء بعد ذلك وحياً ، ما لم يأت وحي في اليقظة يعارضه أو يرده[452].

في حين اشترط الطوسي[453] والشريف المرتضى أن تكون الرؤيا مسبوقة بوحي في اليقظة تأمر بإتباع ما سيأتي في الرؤيا[454] والظاهر أنه لا يشترط ذلك.

ومما يدل على أن الرؤيا في حق الأنبياء وحيا معصوما:

- ما وقع لسيدنا إبراهيم عليه السلام من رؤيا في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل حيث استجاب إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام للأمر الإلهي. قال تعالى: ﴿

♦✌︎♋︎⬧︎🕭︎ ⌘✍︎⬀⬉︎❍❍♍︎♋︎⬧︎ ⬅︎❍◻︎➔︎♦︎✌︎ ☒︎⬀■︎🖬︎♦︎🖎︎ ♋︎★︎🏵︎⬧︎☹︎⬧︎
♎︎✈︎♋︎◆︎☪︎◻︎☺︎⬂︎♍︎♋︎⬧︎ ❼♐︎✖︎ 🗏︎❽◆︎❻❒︎🕮︎ ☑︎❼♐︎□︎❄︎♐︎♍︎ ❍✍︎□︎♉︎⬅︎⌛︎🕒︎◆︎③
🗐︎ 🗎︎❾◆︎❷⬧︎🙰︎ ⬧︎❶♋︎◆︎✌︎ ⬁︎❷❶➔︎☼︎♋︎⬧︎ ◻︎🖮︎⬅︎◆︎❒︎🗎︎⬂︎❶❒︎🕮︎ ☑︎❼♐︎□︎❄︎❒︎🕮︎
☎︎ ⬉︎❷◆︎✌︎⬀⬧︎➔︎🙰︎ ♋︎◆︎✌︎ ⬁︎♎︎◻︎➔︎⬂︎♋︎⬧︎ ♎︎🖐︎◆︎🖎︎❒︎🕯︎❄︎🕒︎◆︎③ ◆︎✌︎♋︎⬧︎🕭︎
⌘♊︎♎︎✌︎ ✦︎✎︎♋︎⬧︎ ◆︎⬈︎✎︎♋︎☒︎⬆︎ ♌︎♐︎♍︎ ☑︎❼♐︎❄︎⬅︎⑨☞︎⬈︎◆︎☞︎◻︎♏︎
♋︎⬧︎♍︎🕒︎❍🕒︎♍︎☞︎❸♐︎⇦︎✖︎◆︎ ﴾[455].

---

[451] العسقلاني، أحمد بن حجر (2379ه) : فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي ،وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، وعلق عليه عبدالعزيز بن باز ،دار المعرفة بيروت، ج12/ 369.

[452] انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان (1399هـ): كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، بيروت، ط6، ص152.

[453] هو محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي، شيخ الشيعة وعالمهم، له عدة تصانيف منها :تفسيره التبيان في تفسير القرآن عشرون مجلد، قدم بغداد وتفقه للشافعي وتوفي سنة 460هـ. انظر السيوطي جلال الدين(1396هـ): طبقات المفسرين العشرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبه القاهرة، ط1،، ص94.

[454] انظر، الطوسي (1957): التبيان، 516/8،مصدر سابق . وانظر الشريف المرتضى (1967) الامالي : 394/2.مصدر سابق

[455] سورة الصافات: الآية: 102.

- وكذلك ما وقع في حق رسولنا الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿ ☜♎︎◑⧫⇧ ⏲︎❁♏︎⌧♓︎⇧♓︎☂︎

☎ ⬀♎︎⬜︎⌧⧫⬀♓︎♍︎♍︎♐︎♏︎ ♍︎⧫③⬀⬈❾❷♓︎♍︎✂︎ ⬉🕮︎⧫✏︎❑︎⬅︎♒︎◆❻ ✦✏︎♍︎✂︎
♌︎♐︎◑ ⧫🏱︎✂︎⧫❷⌧⧫⬀♓︎♍︎✂︎ ⌧⑨✌︎☒︎⬄︎❍⌧☺︎⬀♓︎♍︎✂︎ ❍♊︎➔🖬︎⬈⌘︎⇧⑨⧫✋︎⧫♓︎
⧫×✓✌︎◑♑︎♠︎🖬︎◘︎⧫➔✍︎ ☙▫︎✓♑︎☾♑︎✌︎✂︎◆⬈ ✦✏︎♍︎✂︎ ◆⬈✏︎♍︎☒︎⅄

☎ ☙♍︎❑︎➔▫︎♍︎⧫③❒︎✌︎ ⧫⧫ ⌘︎♊︎③♐︎❸♎︎♉︎♋︎⧫◑⬉✌︎◆❑︎ ⬀☠︎⬈▤⌧♒︎❑︎⬇︎⬈⬇︎❻ ﴾(456).

- وكذلك رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام قبل النبوة ، قال تعالى: ﴿ ◑♐︎❶⬂︎ ♎︎⧫♍︎✌︎⧫

→💣︎⬀③❒︎🕮︎◆❻ ❼♐︎❑︎❄︎♐︎◑ ♑︎💣︎⧫⬜︎❑︎🕯︎✲︎🕔︎⧫③ ♑︎❍⓿♐︎⬜︎☹︎🏵︎ ⬅︎✂︎⬅︎♒︎❑︎⬉③
⌧⑨⧫■❑︎🕮︎ ◆❸❁⌑︎⧫⬉ ♍︎✡︎⌛︎☒︎✍︎⬀❑︎☒︎✍︎ "▪︎⇧☺︎⊙⌖︎♓︎♍︎✂︎◆❑︎

◆❑︎ ✂︎♍︎♓︎⬂︎☺︎⬀♓︎◑⧫☺︎⌧❷⧫ ❻◆🕮︎❑︎③⬀☺︎⬅︎♠︎⬃︎☠︎⬀ 🖫︎♗︎❼ ♒︎⌧🕔︎☒︎✌︎⑨♑︎⬄︎▫︎☙ ﴾(457).

ومن هنا جعل الرازي الرؤيا الصادقة ثلاثة أقسام .

أ. ما يقع على وفق الرؤية، كما كانت في حق رسولنا الكريم عليه السلام.

ب. ما يقع على الضد منها، كما في حق إبراهيم عليه السلام حيث رأى الذبح لولده وكان الحاصل هو الفداء والنجاة.

ج. ما يقع على ضرب من التأويل، كما في رؤيا يوسف عليه السلام(458).

وتجدر الإشارة هنا إلى ان هذا النوع من الوحي كان لنبينا محمد ﷺ بمثابة التهيئة والإعداد لاستقبال الرسالة ومجيء الملك ، بدليل قول عائشة رضي الله عنها: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح ... حتى فجئه الحق وهو في غار حراء ،فجاءه الملك ..."(459).

---

(456) سورة الفتح: الآية: 27.

(457) سورة يوسف: الآية: 4.

(458) انظر: الرازي (1420ه): التفسير الكبير ،(مفاتيح الغيب): 349/26. مصدر سابق

(459) رواه البخاري وسبق تخريجه.

قال صاحب طرح التثريب: "إنما ابتدئ عليه الصلاة والسلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغته، فلا تحتمل قواه البشرية"[460].

ويقول الشيخ صادق عرجون: "وهذه الرؤيا هي أول مراتب وحي النبوة التي دخل بها محمد ﷺ ساحة الامتياز البشري والإعداد الروحاني الخاص، توطئةً وتمهيداً لمجيء الرسالة"[461].

وقد لبث النبي الكريم يوحي إليه على هذا الشكل ستة أشهر، حيث ورد في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يقول: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة"[462].

قال ابن حجر : ان وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزءا من أجزاء النبوة حقيقة ، وان وقعت من غير النبي فهي جزءا من أجزاء النبوة على سبيل المجاز "

وعن تحديدها بستة وأربعين قال " بلغت خصائص النبوة ستة واربعين وجها ، ليس منها وجه الا وهو يصلح ان يكون مقاربا للرؤيا الصالحة التي أخبر أنها جزء من ستة وأربعين " [463]

وقد فسر العلماء ذلك بأن هذه النسبة هي نسبة زمن الرؤيا من زمن نبوته فقد استمرت رسالته عليه السلام ثلاثة وعشرين سنة، ومكث يوحى إليه ستة أشهر[464].

---

[460] العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين: طرح التثريب في شرح التقريب، دار المعارف، حلب، سوريا، 184/4، وانظر: السبكي: عبد اللطيف (1389هـ-1969م): الوحي إلى الرسول محمدﷺ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص96.

[461] عرجون، محمد الصادق إبراهيم (1995م): محمد رسول الله، منهج رسالة بحث وتحقيق، ط1، دار القلم، دمشق، ص469.

[462] رواه البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين ،حديث رقم (6983) ج9 /ص30.

[463] فتح الباري : 12 / 363 ، 12/ 367

ويرى بعض العلماء أن هذا التأويل ترده روايات أخرى تفيد بأن الرؤيا جزء من ستة وسبعين جزءاً من النبوة.

وقد جمع ابن قيم الجوزية بين هذا التعارض في الروايات، أنها تختلف بحسب حال الرائي فاعتبر " رؤيا الصديقين من ستة وأربعين ورؤيا عموم المؤمنين جزء من سبعين "[465].

ويرى الباحث أن الرؤيا في المنام ليست فقط تمهيداً للرسالة أو تمهيداً لوحي اليقظة ، بل هي وسيلة مستقلة في الوحي الإلهي ، بدليل ما رواه البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال:" احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداه من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى الشمس ... فصلى بنا ... ثم التفت إلينا ثم قال: "أما أني أحدثكم بما حبسني عنكم الغداة، إني قمت الليلة، وصليت ما قدر لي ونعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة. فقال يا محمد: قلت لبيك ربي. قال تعالى: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري ..."[466].

ففي هذا الحديث دلالة على أن الرؤيا في المنام ، لم تكن وحي إعداد وتهيئة فقط ، بل جاءت بعد الرسالة، ولو كانت بمثابة اعداد وتهيئة فقط لانقطعت بعد الرسالة .

---

(464) انظر: ابن حزم: أبو محمد علي الأندلسي الظاهري (1317هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط1 دار الندوة الجديدة، المطبعة الأدبية، بيروت، ، 19/5. وانظر: العسقلاني (1379ه): فتح الباري: 26/1، والسبكي (1969م): الوحي إلى الرسول ﷺ: ص74.

(465) الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن القيم (1416هـ-1996م): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، 74/1

(466) الترمذي ،محمد بن عيسى الضحاك ابوعيسى (1975) : سنن الترمذي ،تحقيق وتعليق احمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي ،وابراهيم عطوه عوض، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص ،حديث رقم (3235)، ج5 /368 .

ولا بد من الاشارة هنا أن رؤيا غير الأنبياء من الصالحين ، لا تعتبر وحياً معصوما ، ولا ترقى إلى درجة الوحي ، ولا يترتب عليها أحكام ، إنما هي من المبشرات ، كما ورد في الحديث وتسمى معونة ، وهي وحي من قبيل الإصطلاح اللغوي[467].

الصورة الثانية: الكلام المباشر من دون حجاب

وهذه الصورة للوحي هي عند من يرى بأن النبي ﷺ رأى ربه عياناً ليلة الإسراء والمعراج، وأنه كلمه من دون حجاب .

وقد اعتبر الباقلاني هذا النوع من الوحي هو أخص وأعلى مراتب الوحي على الإطلاق، وأنه أخص وأعلى مما كان لموسى عليه السلام ، فقد "أسمعه كلامه تلك الليلة بغير واسطة ولا حجاب"[468].

ومن المعلوم أن مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج ، قد انقسم فيها أهل السنة إلى قسمين: فريق يثبت رؤية الرسول ﷺ لربه وكلامه له من دون حجاب ، بدلالة الآيات ، ويتزعم هذا الفريق ابن عباس رضي الله عنه . وفريق آخر ينفي رؤية النبي ﷺ ليلة الإسراء ، ويفسر آيات الرؤيا في سورة النجم أنها كانت لجبريل[469] عليه السلام ، ويتزعم هذا الفريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهي التي روي عنها أنها قالت :"ومن زعم أن محمداً رأى

---

(467) انظر شلبي، رؤوف (1978م): الوحي في الإسلام وأهميته في الحضارة الإسلامية، ط1، مطبعة حسان، القاهرة، ص60.

(468) الباقلاني، القاضي أبو بكر بن الطيب البصري (1382هـ-1963م): الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط2، مؤسسة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية،، ص95.

(469) انظر: الخلاف في مسألة الرؤية، التميمي، محمد بن خليفة بن علي (2002م): رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، ط1، أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ص18 وما بعدها .

ربه ليلة الإسراء فقد أعظم ، ولكن قد رأى جبريل ... "[470]. ثم يتفق الفريقان بعد ذلك على حصول الرؤية لجميع المؤمنين في الآخرة.

ويرى الباحث أن رؤية النبي لربه في الدنيا وتكليمه له من دون وإن كانت جائزة عقلاً إلا أنها غير واقعة شرعاً ، وأن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج بل رأى جبريل عليه السلام ، وبالتالي فإن الوحي المباشر من دون حجاب أو وسائط لم يقع لأي أحد من الأنبياء. والله أعلم.

النوع الثاني: "أو من وراء حجاب" وهو الكلام من وراء حجاب

يعتبر التكليم من وراء حجاب من أخص وأعلى صور التكليم الإلهي. وهو في الوقت نفسه الأكثر خلافاً وجدلاً بين العلماء، لما يفهم من ظاهره إشارات التجسيم والجهة.

أما الدليل على تميزه وخصوصيته، فهو إفراده بالذكر من بين سائر أنواع الوحي، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[471].

(470) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، حديث رقم (3234) ج15/4.

(471) سورة النساء: الآيات: 163-164.

ووجه الدلالة في الآية أن الله ذكر التكليم من دون سائر أنواع الوحي لعلو شأنه وللتأكيد على مباينته للوحي العام للأنبياء وبكونه " من وراء حجاب دون وسيطة ملك بل بكلام مسموع بالآذان معلوم بالقلب"[472]. فهو ليس كسائر الوحي.

وقد جاء التأكيد لهذه الخصوصية من خلال الإتيان بالمصدر "تكليماً" وهذا لابعاد أن يكون الكلام بالإلهام أو القذف في القلب أو في المنام ، وللتأكيد على أنه كلام حقيقي لا يحتمل أي مجازات أخرى.

قال ابن القيم: "قال الفراء: العرب تسمي ما يوصل للإنسان كلاماً بأي طريق وصل ... فإذا حققته بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام "[473].

وقد كثر الخلاف حول هذا النوع من الوحي، من جهة مفهوم الحجاب الموهم للتجسيم والجهة، فذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالحجاب هنا هو اختصاص الكلام بالمكلم دون غيره. بمعنى أن الكلام محجوب عن غير المخاطب به، فلا يسمعه غيره[474].

وذهب آخرون إلى أن المراد بالحجاب، هو حجب المخاطب عن رؤية الباري عز وجل بمعنى أن النبي يسمع الكلام ولا يرى المتكلم[475].

واكتفى البعض بالقول بأن الحجاب في الآية إنما يرجع إلى المخاطب وليس المتكلم ، تنزيهاً لله تعالى عن الجهة والجسم[476].

---

(472) ابن حزم(1317هـ): الفصل في الملل: 1/ 9. مصدر سابق

(473) ابن قيم الجوزية (1996م): مدارج السالكين: 61/1. مصدر سابق

(474) انظر: الطوسي (1957م): التبيان: 177/9، والطبرسي(1379هـ): مجمع البيان: 37/9. مصدر سابق

(475) انظر: الباقلاني (1963م) : الإنصاف: ص95. مصدر سابق

(476) انظر: البيهقي: الأسماء والصفات: ص193.مصدر سابق

ويمكن القول بأن كل ذلك يمكن أن يتضمن هذا النوع من الوحي. بحيث يكون الكلام محجوبا عن الغير ولا يسمعه غير المخاطب، ثم إن المخاطب يسمع من المتكلم من حيث لا يراه.

واختلاف العلماء كذلك فيمن اختصه الله تعالى بهذا النوع من الوحي بعد اتفاقهم على أنه كان لموسى عليه السلام فمنهم من قصره عليه بدلالة الآية: ﴿ ❐◆✍⌧■✵☠⌘ ✂✍✎✦ ✌⇱❑✍⌧✍▤ ✍⬧⌛⇩■✍⑩☺✞✍ ﴾[477].

وقوله تعالى: ﴿ ☽✍❄❑✍❼ ✂✍⏲⇕➲⬧▦⌧⑩⦰☝⬅⌨⌧ ⇱◆✍■❼ ✂✍❍✍❑☐✍❑⇳ ✍✍❹✍⌧⏲■✍☹✍✍ ❐◆✍✍✍⬧■☺☺✍❻ ﴾[478].

ومنهم من رأى أن النبي محمد ﷺ قد شاركه بهذه الخصوصية ، وكان ذلك في ليلة المعراج عند سدرة المنتهى[479]. وذهب ابن حزم والطوسي أنه قد وقع لموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وللملائكة أيضاً[480].

وجملة القول في التكليم الإلهي من وراء حجاب أنه أعلى مراتب الوحي الحاصل للأنبياء ، وأنه لم يقع إلا لنبي أو نبيين ، ولم يكن ذلك على سبيل الاستمرار ، بل وقع في مناسبات محددة جداً، حيث لم يقع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة وهي ليلة المعراج ، وثلاث مرات لموسى عليه السلام [481] .

---

[477] سورة النساء: الآية: 164.

[478] سورة الأعراف: الآية: 144.

[479] انظر: الرازي (1420ه) : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): 14/ 359

[480] انظر:ابن حزم (1317ه): الفصل في الملل: 3 /9 والطوسي(1957): مجمع البيان: 476/9. مصدر سابق

[481] انظر هذه المرات الثلاث في السور التالية: سورة طه: الآية: 10-12، سورة الأعراف: الآية: 142-143، سورة الأعراف: الآية: 155. انظر الأعرجي : الوحي ودلالته في القرآن : 115

النوع الثالث: "أو يرسل رسولاً"

والمراد هنا جبريل عليه السلام، فهو الرسول الملكي المكلف بتبليغ الرسول البشري[482].

وهذا النوع من الوحي خاص بالأنبياء، ولا يشاركهم فيه أحد، وذكر القرطبي عن ابن عباس أن جميع الأنبياء تلقوا وحياً بهذه الطريقة، وخص بعضهم برؤية الملك دون غيرهم حيث قال: "نزل جبريل على كل نبي، ولم يره منهم إلا محمد وعيسى وموسى، وزكريا عليهم السلام، فأما غيرهم فكان وحياً إلهاماً في المنام"[483].

وقد اتخذ هذا النوع من الوحي صوراً وأشكالاً متعددة ، يمكن اجمالها فيما يلي:

الصورة الأولى: رؤية النبي للملك على صورته الحقيقية

وقد ذكر القرطبي عن ابن عباس أنها خاصة ببعض الأنبياء كما أسلفنا، وذهب الزمخشري[484] أنها خاصة برسولنا الكريم ﷺ[485]. وقد حصل ذلك مرتين ، كما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى:"ولقد رآه بالأفق المبين" "ولقد رآه نزلة أخرى"،

---

[482] انظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2003م-1424هـ) الإتقان في علوم القرآن. تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتّاب العربي بيروت، ص 140 وانظر الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم (1950) : زاد المعاد في هدي خير العباد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1/ص18.

[483] القرطبي (1964): الجامع لأحكام القرآن: 53/16.

[484] هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، من تصانيفه الكشاف، والفائق في تفسير الحديث ،وأساس البلاغة، ولد سنة 467هـ وتوفي سنة 538هـ بخوارزم، انظر ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم(1994م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 168/5.

[485] انظر الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله(1407 هـ)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري . وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى ،ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 4/ 419

فقالت: "أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض"[(486)].

وقد أشارت بعض الروايات إلى حصول الرؤية في غير هاتين المرتين، منها ما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها: "لم ير محمد ﷺ جبريل عليه السلام في صورته، إلا مرتين، مرة عن سدرة المنتهى، ومرة في أجياد له ستمائة جناح قد سد الأفق"[(487)].

وقد فسر ابن حجر ذلك باحتمال أن تكون هذه الرؤية جزئية غير تامة، حيث قال: " وانما لم يضمها اليها لاحتمال أن لا يكون رآه فيها على تمام صورته "[(488)].

الصورة الثانية: اتيان الملك للنبي في صورة بشرية

يعتبر تشكل الملائكة بصورة بشرية محل اتفاق بين أهل الأديان، فقد نزلت الملائكة على إبراهيم عليه السلام ضيوفاً مكرمين، وقدم لهم عجلاً حنيذاً، ولم يعرف أنهم ملائكة حتى أخبروه بذلك، وكذلك الأمر في شأن لوط عليه السلام وقد كان جبريل ينزل على النبي ﷺ في صورة إنسان يجالسه ويتحدث إليه، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال الرسول ﷺ: " .... وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني فأعي ما يقول"[(489)].

وقد ثبت في السنة الصحيحة أن هذا التشكل جاء على حالتين:

---

(486) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى: ولقد رآه نزلة أخرى..."حديث رقم (287) ج 159/1.

(487) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن ،باب (ومن سورة النجم) حديث رقم (3278)،ج5/ 394

(488) انظر العسقلاني(1379ه) : فتح الباري، 23/1.

(489) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (2)، 1/ 6

أ. اتيان الملك إلى النبي على صورة إنسان غير معروف، كما جاء من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطويل، حيث جاء جبريل إلى النبي على صورة بشرية وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأمارتها ثم انصرف، فقال ﷺ: "يا عمر أتدري من السائل"! قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"(490).

ب. إتيان الملك إلى النبي على صورة إنسان معروف: وهو دحية الكلبي كما دلت الروايات. فقد روى النسائي عن أبي هريرة وابي ذر قالا، ... وإنا لجلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً... (فسأل النبي عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة ... ثم قال صلى الله عليه وسلم : " إنه لجبريل نزل في صورة دحية الكلبي"(491).

وقد جاء في روايات أخرى تبين السبب في ذلك، فروى الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال: "كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلاً جميلاً"(492).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن عامر الشعبي قال: شبه رسول الله ﷺ ثلاثة نفر فقال: "دحية الكلبي يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال"(493).

وقدوم الملك إلى النبي على صورة بشرية ، لا يعني بأي حال من الأحوال أنه انقلاب عن طبيعته الملائكية إلى البشرية(494)، ولا يعني كذلك أنه صار له بدنان أو جسمان ، بل يبقى

---

(490) رواه مسلم ،في كتاب الايمان ،باب معرفة الايمان والاسلام والقدر وعلامات الساعة ،حديث رقم (8) ج36/1.

(491) النسائي ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(1406 – 1986) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط2 ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، كتاب الايمان وشرائعه، باب صفة الايمان والاسلام، حديث رقم (4991) ج8/ص101

(492) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب : المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد الصلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط2، حديث رقم (758) ج1/ ص260 . قال الالباني: أخرجه ابن سعد في الطبقات واسناده صحيح الالباني،محمد ناصر الدين، (1995م) سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، حديث(1111) ج104/3

(493) ابن ابي شيبة، عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم العبسي (1409ه) : الكتاب المصنف في الاحاديث والآثار ،تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، حديث رقم (32325) ج6 / ص395. قال الألباني:" حديث صحيح، الالباني، محمد ناصر الدين، (1995م) سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، حديث رقم (1857) ج4/ص472

كما هو   على حقيقته وطبائعه، وكل ما في الأمر أن له قدرة على التشكل تجعله يرى على أشكال مختلفة.

وتعتبر هذه الصورة أسهل على الرسول في التلقي والحوار من حالة الصلصلة ، إذ في حالة الصلصلة يتقارب الرسول من الملك ، بينما هنا يتقارب الملك من الرسول ، ويبقى الرسول في مداركه الإنسانية المعتادة ، فيسهل عليه التلقي ، بينما الصلصلة تتطلب من الرسول أن يرتقي هو إلى الحالة الملائكية.

ومع ذلك فان ابن خلدون يرى أن هذه الحالة بالرغم من أنها أسهل من حالة الصلصلة، إلا أنها أعلى مرتبة منها، حيث يرى أن حال الصلصلة هي رتب الأنبياء غير المرسلين ، أما هذه فهي رتبة الأنبياء المرسلين[495].

الصورة الثالثة: حالة الصلصلة:

الصلصلة هي: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، والمراد هنا:" صوت الملك بالوحي... وقيل هو صوت خفيف أجنحة الملائكة"[496].

وهذه الحالة أشد وقعاً على النبي ﷺ من غيرها، كما عبر بذلك عن نفسه حين سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي فقال ﷺ: ... وأحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال ... الحديث"[497].

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يستشعرون هذه الشدة والمعاناة. ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: " ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا"[498].

---

[494] رضا، محمد رشيد (2008م) : الوحي المحمدي: 61.

[495] ابن خلدون (1999م): المقدمة: تحقيق د. على عبد الواحد،، دار الشعب القاهرة ج1/ص 409.

[496] العسقلاني (1379ه) : فتح الباري 20/1، مصدر سابق

[497] رواه البخاري كتاب بدء الوحي، حديث رقم (2). ج1/ص6

[498] رواه البخاري: كتاب بدء الوحي، حديث رقم (2). ج1/ص6

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها كذلك قالت: "... فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يومٍ شات من ثقل القول الذي ينزل عليه"[499].

وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قلت يا رسول الله: هل تحس بالوحي؟ فقال رسول الله ﷺ : " نعم، اسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحي إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض"[500].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: "كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كُرب لذلك وتَربد وجهه"[501].

ومع أن الرسول ﷺ في هذه الحالة يلاقي شدة ومعاناة، إلا أن ذلك لم يكن عائقا في حصول الوعي التام للبلاغ عنده ، بل أن هذه المعاناة كانت دافعاً للوعي والتركيز التام حتى تجد الرسول يدخل في حالة من الاستغراق التام وهي الغيبوبة عما حوله.

قال ابن حجر: "وإنما كان شديداً عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع (وكذلك) ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى والدرجات"[502].

ولعل من أكبر الأدلة على ذلك الوعي التام ، هو نزول سورة الأنعام بطولها وتمامها دفعة واحدة ليلاً بمكة ، فلما انصرف الوحي ، أمر النبي الكريم بكتابها في نفس الليلة وأملاها على الصحابة من حفظه ووعيه ، وكأنها نقشت على قلبه[503].

---

[499] رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب "لولا إذ سمعتموه" حديث رقم (4750)، ج6 / 101

[500] ابن حنبل، ابو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (2001م) : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، اشراف عبدالله بن المحسن التركي ،ط1، مؤسسة الرسالة، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، حديث رقم (7071) ج11/ 642 .

[501] رواه مسلم، كتاب الفضائل، 23، باب عرق النبي ﷺ في البرد، حديث رقم(2334)، ج4/ 1817

[502] ابن حجر العسقلاني (1379ه): فتح الباري 20/1. مصدر سابق

ويلاحظ هنا أن النبي ﷺ عبر عن الوعي الحاصل لديه بصيغة الماضي فقال "فيفصم عني وقد وعيت ما قال" بينما جاء في الحالة السابقة وهي تمثل الملك بصورة بشرية ، بصيغة المضارع "فأعي ما يقول".

ولعل السبب في ذلك كما يقول ابن حجر: "لأن الوحي حصل في الأول قبل الفصم وفي الثاني حصل حال المكالمة، أو أنه كان في الأول قد تلبس بالصفات الملكية فإذا عاد إلى حالته الجبلية كان حافظاً لما قيل له ، فعبر عنه بالماضي بخلاف الثاني[504].

وقد أشار ابن خلدون إلى لطيفة بلاغية في ذلك، وهي أن الكلام جاء مجيء التمثيل لحالتي الوحي، فمثل الحالة بالصلصلة الذي هو في المتعارف غير كلام ، وأخبر أن الفهم والوعي يتبعه عقب انقضائه ، فناسب عند تصوير انقضائه وانفصاله ، العبارة عن الوعي بالماضي المطابق للانقضاء والانقطاع ، ومثّل الملك في الحالة الثانية برجل يخاطب ويتكلم ، والكلام يساوقه الوعي ، فناسب العبارة بالمضارع المقتضي للتجدد"[505].

وتجدر الإشارة هنا أن حالة الصلصلة هي تشبيه بالنسبة لما كان يسمعه النبي ﷺ ، أما بالنسبة للصحابة ، فقد كان غير ذلك حيث كانوا يسمعونه كدوي النحل[506]، كما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه "كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي، سمع عند وجهه كدوي النحل"[507].

كما تجدر الإشارة هنا أن هذه الحالة هي التي تم من خلالها فقط تبليغ النص القرآني. فالقرآن بتمامه وكماله أوحي إلى النبي عليه السلام بهذه الطريقة ، وهي اتيان الملك بخفاء

---

[503] انظر أبي شهبة، محمد بن محمد (1992م): المدخل لدراسة القرآن الكريم ط1، ص 59.

[504] ابن حجر(1379ه) : فتح الباري، ص21..

[505] انظر ابن خلدون(1999م): المقدمة: 409/1، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

[506] انظر المسير د. محمد سيد احمد، (2004م): النبوة المحمدية، الوحي، المعجزة، العالمية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص 179.

[507] رواه الترمذي في السنن الصغرى، في كتاب ابواب التفسير، باب ومن (سورة المؤمنون) حديث رقم (3173) ج5/ ص326

مصطحباً معه ذلك الدوي وتلك الصلصلة ، ولم ينزل شيء من القرآن بغير هذه الطريقة ، لا بالمنام ولا بالإلهام[508].

الصورة الرابعة: النفث في الروع

الأصل في النفث: قذف الريق القليل، وهو أقل من التفل... ومنه الحية تنفث السم[509].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ❒◆✌☠♊ ⅄☒❷♒⌧ ✃✍☜✆☾☐▥☉◷✞⧫◷☼✌
×☠⑥ ✃✍☜✆⬂➔↖◑⧫⑨✌ ﴾[510].

والمراد نفث الساحر في عقده[511]، أما الروع فهو القلب.

وفي هذه الحالة يرى النبي ملكاً، ولا يسمع صوتاً، بل "يتلقى عرفاناً يقيناً بغير صوت"[512] ويعلم أن الملك قد نفثها في روعة.

ومن الروايات التي جاءت تؤكد على هذا النوع من الوحي ما جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: "إن روح القدس نفث في روعي: أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها، فأجملوا في

الطلب... الحديث"[513]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن النفث في الروع بواسطة الملك يختلف عن القذف وإلقاء المعنى في القلب من حيث المصدر، فهذا الأخير يكون من الله جل وعلا بلا واسطة، أما النفث فيكون بواسطة الملك.

---

[508] الزرقاني (1996م) : مناهل العرفان، 61/1 ، مرجع سابق

[509] الأصفهاني (2005م) : المفردات: ص 502.

[510] سورة الفلق: الآية: 3.

[511] انظر المحلي، جلال الدين محمد بن احمد، وجلال الدين السيوطي : تفسير الجلالين ،ط1، دار الحديث القاهرة ،ج1/ 827.

[512] الصغير/ د. محمد حسين (1983م/ 1453هـ): تاريخ القرآن، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 35.

وقد ألمح إلى ذلك القاسمي حين بين في تفسيره أن قوله تعالى "إلا وحياً" يتضمن الالهام، والقذف في القلب منه بلا واسطة، وأن قوله تعالى "أو يرسل رسولاً" يتضمن النفث في الروع، والالهام والمنام[514].

الصورة الخامسة: رؤية الملك في المنام:

ومثال ذلك ما دلت عليه الروايات التي تتحدث عند اللقاء الأول بين جبريل عليه السلام والنبي عليه الصلاة والسلام، حيث إشارات بعض الروايات إلى أن ذلك كان في المنام.

روى ابن هشام في سيرته، عن عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ به رسول الله من النبوة الرؤيا الصادقة... ثم ذكر بسند آخر مجيء جبريل فقال ﷺ: "فجاءني جبريل وأنا نائم بمخيط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ، قلت ما أنا بقاريء... قال، فغتني حتى ظننت أنه الموت... الحديث"[515].

فسياق هذا الحديث صريح في أن النبي رأى جبريل أول ما رآه وهو نائم.

وعلى الرغم من أن رواية البخاري لهذه القصة لم تشر إلى مسألة النوم أو اليقظة، - مع أن ظاهرها يدل على أن ذلك كان في اليقظة - فان العلماء جمعوا بين الروايتين ، بأن ذلك المنام كان توطئة لليقظة[516].

---

(513) العجلوني، إسماعيل بن محمد (1351هـ): كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج1/ص 231، وانظر الهندي، علاء الدين على المتقي بن حسام الدين: كنزل العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج4/ص 24 رقم (9311).قال الألباني : حديث صحيح واخرجه ابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . الألباني، محمد ناصر الدين (1984م) :تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام، ط1، المكتب الاسلامي بيروت، حديث رقم (15) ص19

(514) انظر القاسمي، محمد جمال الدين (1957م): محاسن التأويل، دار إحياء التراث العربي، ط1، ج14/ ص 5254

(515) ابن هشام ،عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (1955م): السيرة النبوية لابن هشام ،تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، ط2 ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر: 236/1،

(516) انظر البدر العيني : عمدة القاري شرح صحيح البخاري 40/1، ورضا، محمد رشيد (2088م): الوحي المحمدي: ص 61. مصدر سابق

وهذا ما أكده ابن حجر حين رأى أن اللقاء كان على مرحلتين.

المرحلة الأولى: في النوم حيث قال له اقرأ.

المرحلة الثانية: في اليقظة، وكان ذلك عندما ضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله وتلا عليه الآيات[517].

ويؤكد العلماء أن حصول الرؤيا في المنام ثم اليقظة أمر مألوف في منهج الوحي خاصة في الأحداث الجسام، ومثال ذلك غزوة بدر الكبرى التي رأى فيها الرسول جيش الكفار في نومه قلة، وكذلك كان الأمر عند اللقاء، فكانت المشاهدة في الرؤيا تأكيداً للرؤيا في المنام[518].

المبحث الرابع: مقارنة بين أنواع الوحي في الأديان الثلاثة

اتفقت الأديان الثلاثة على أن الوحي إلى الأنبياء لم يكن على شكل واحـد، بـل تنـوع بطرق وأساليب مختلفة، تمت الإشارة إليها بشكل مجمل عند الأديان الثلاثة بنصوص صـريحة وواضحة.

حيث جاء في العهد القديم الحديث عن مجمل أنواع الوحي الإلهي من خـلال الـنص التالي: "ان كان منكم نبي فبالرؤيا أستعلن له، في الحلم أخاطبه أما عبدي موسى فليس هكذا ... فماً إلى فمٍ وعياناً أتكلم معه"[519].

وتمت الإشارة الى مجمل انواع الوحي الإلهي عند النصارى من خلال مـا جـاء فـي الرسالة إلى العبرانيين:

---

[517] انظر العسقلاني (1379ه): فتح الباري: 23/1.

[518] انظر السبكي(1969م): الوحي إلى الرسول: ص 70.

[519] سفر العدد: 14 / 6-8.

"الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء"[520].

وجاءت الإشارة إلى مجمل أنواع الوحي في القرآن الكريم من خلال الآية الكريمة في سورة الشورى

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[521].

ومع اتفاقهم كذلك على تنوع الخطاب الإلهي وورود بنصوص صريحة عند الجميع، فقد اتفقوا كذلك على معظم الطرق التي ذكروها مع وجود اختلافات بينهم في التفاصيل المتعلقة بكل نوع، وسوف استعرض هنا جوانب الاتفاق والاختلاف عند الأديان الثلاثة في كل نوع من أنواع الوحي الإلهي.

أولاً: الخطاب المباشر:

اتفقت الأديان الثلاثة على أن الخطاب المباشر للأنبياء هو أحد أنواع وطرق الوحي الإلهي للأنبياء، ومع ذلك فقد كان هناك جوانب من الاختلاف وكذلك الاتفاق فيما يتعلق بالتفاصيل المتعلقة بهذا النوع.

أ- جوانب الاتفاق:

- اتفقت الأديان الثلاثة على أن الخطاب المباشر هو أعلى مراتب الوحي الإلهي على الإطلاق.
- كما اتفقت الأديان الثلاثة على أن ذلك الخطاب المباشر وقع بطريق اليقظة والمنام على السواء.

---

[520] الرسالة على العبرانيين: 1/1-3.

[521] الشورى: 51.

ب- جوانب الاختلاف:

ينظر الفكر اليهودي على أن الخطاب الالهي المباشر مما اختص الله به موسى عليه السلام ولم يشاركه فيه أحد، (مع أن نصوص العهد القديم تشير إلى وقوعه لغيره) كما ينظر اليه على أنه السمة البارزة في الوحي إلى موسى ولم ينحصر في مواقف محددة، بل جاء على شكل دائم وان ذلك الخطاب كان يتم برؤية للمخاطب وهو الله .

أما الفكر المسيحي فينظر إلى الخطاب المباشر على أنه وقع لموسى ولغيره من الأنبياء مثل إبراهيم ويعقوب عليهم السلام، وبلغ كماله في المسيح، ولم ينحصر ذلك في مواقف محددة وقد تم من خلال رؤية حقيقية لله

أما الفكر الإسلامي فيرى أن الخطاب المباشر مما اختص الله به موسى ومحمد عليهما السلام، ولم يقع لغيرهما من الأنبياء ، وأن ذلك كان محصوراً في مواقف محددة ، حيث وقع لموسى مرتين ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ليلة المعراج ، وأن ذلك كله كان من وراء حجاب ، ومن دون رؤية للمخاطب وهو الله.

وعليه فان جوانب الاختلاف في الخطاب الالهي المباشر تبدو كما يلي

عند اليهود	**عند النصارى**	**عند المسلمين**
* مما اختص الله به موسى فقط	* وقع لكثير من الأنبياء	* اختص الله به موسى ومحمد عليهما السلام
* لم ينحصر في مواقف محددة	* لم ينحصر في مواقف محددة.	* انحصر في مواقف محددة
* تم برؤية للمخاطب	* تم برؤية حقيقية للمخاطب.	* تم من دون رؤية

ثانياً: الأحلام

وتمثلت جوانب الاتفاق في هذا النوع من الوحي في النقاط التالية

أ- أن الأحلام كوحي إلهي وقعت للأنبياء بواسطة أو بغير واسطة، حيث كان الأنبياء يرون الملائكة في منامهم أو كأن شخصاً يكلمهم، وهذا هو الحلم بواسطة . أما من دون واسطة وهو الذي يسمى الإلهام في المنام أو أن يرى كأن الله يكلمه في الحلم.

ب- كما اتفقوا جميعاً على أن الوحي الإلهي من خلال المنام يكون للأنبياء ولغيرهم ،أما الوحي بمفهومه الشرعي فلا يكون الا للأنبياء .

أما جوانب الاختلاف فيمكن حصرها فيما يلي:

- أن الوحي المنامي يعتبر من أبرز أنواع الوحي الإلهي عند اليهود وأكثرها شيوعاً، بينما لا يعتبر كذلك عند النصارى ، أما عند المسلمين فهو بمثابة التهيئة والإعداد للرسالة وحدوثه بعد النبوة قليل.
- يشكل الوحي المنامي جزءاً مهماً من وحي العهد القديم، في حين يرى المسلمون وكذلك النصارى أن وحي كتبهم المقدسة لم يقع فيها وحي بالمنام ،بل كانت بالإلهام عند النصارى وبواسطة الرسول الملكي عند المسلمين.
- ان الوحي المنامي الواقع لغير الأنبياء لا يقتصر على الصالحين والمؤمنين عند اليهود والنصارى، في حين يرى المسلمون أنه لا يقع إلا للمؤمنين فقط.
- شكل الوحي المنامي عند اليهود مدخلاً واسعاً لادعاء النبوة ،وذلك لعدم وجود معيار حقيقي يفصل في ذلك، اما المسلمون فقد جعلو معيار صدق الأحلام هو ثبوت النبوة ابتداء ، أما معيارها عند النصارى فهو تحقق تلك الاحلام .
- فصل المسلمون فصلاً تاماً بين رؤيا الأنبياء باعتبارها وحياً معصوماً، وبين رؤيا غير الأنبياء باعتبارها ليست وحيا معصوما.

ثالثاً: الوحي من خلال الرؤى

وهذا النوع من الوحي تنفرد فيه المسيحية واليهودية في بعض صـوره وأشـكاله عـن الإسلام، ولا يوجد عند المسلمين مثل هذا النوع من الوحي إلا فيما يتعلق بالرسول الملائكي.

ويعتبر الوحي من خلال الرؤى من الأنواع الأساسية عند أهـل الكتـاب، إذ أن هنـاك أسفاراً كاملة هي في جلها من هذا النوع ، مثل سفر دانيالً وحزقيال ورؤيا يوحنا وغيرها.

رابعاً: الوحي عن طريق الرسول الملائكي

اتفقت الأديان الثلاثة على أن إرسال الرسول الملائكي هو أحد أنواع وصـور الـوحي الإلهي، إلا أنها اختلفت فيما بينها في بعض التفاصيل المتعلقة بهذا النوع، وفيمـا يلـي أبـرز جوانب الاتفاق والاختلاف بينهم.

أ- **أما جوانب الاتفاق** فيما بينهم حول هذا النوع ، فهو وروده على أشكال وصور مختلفة وهي الإتيان على صورة وهيئة رجل، وكذلك إتيان الرسول الملائكي على هيئته الملائكية، وكون ذلك الإتيان في اليقظة أحياناً وفي المنام أحياناً أخرى.

ب- أما جوانب الاختلاف فتتعلق بالجوانب التالية:

- أن الوحي عن طريق الملاك ليس نوعاً مستقلاً بين أنواع الوحي عند اليهود والنصارى بل جاء مندرجاً تحت ما يسمى الوحي من خلال الرؤى والأحلام ، فيمـا يعتبـر عنـد المسلمين من أبرز أنواع الوحي الإلهي وأهمها.
- الوحي من خلال الرسول عند المسلمين لا يكـون إلا للأنبيـاء، بينمـا عنـد اليهـود والنصارى يكون للانبياء ولغيرهم.
- المختص بالوحي من خلال الرسول الملائكي عند المسلمين هو جبريل عليه السلام أمـا عند اليهود والنصارى فقد جاءت الإشارة إلى جبريل عليه السلام في مواضع عابرة.

- يعتبر وحي القرآن الكريم كاملاً من هذا النوع من الوحي، أما عند اليهود فالوحي مـن خلال الرسول الملائكي هو جزء من وحي العهد القديم ، أما عند النصارى فلـم يكـن وحي العهد الجديد إلا من خلال الإلهام فقط.

الفصل الرابع : المستشرقون وموقفهم من الوحي

ويتضمن المباحث التالية

المبحث الأول : المستشرقون اللادينيون وموقفهم من الوحي مطلقا

المبحث الثاني : المستشرقون المتدينون وموقفهم من الوحي النبوي

المبحث الثالث : شبهات المستشرقين حول الوحي النبوي والرد عليها

المبحث الأول: المستشرقون اللادينيون وموقفهم من الوحي مطلقا :

شكل الصراع المرير بين العلم من جهة والكنيسة من جهة أخرى – ولا سيما الكنيسة الكاثوليكية – موقفاً عاماً في الفكر الأوروبي الغربي تجاه الدين يتسم بالحذر والكراهية والرفض، وبرز التيار الالحادي الذي جعل الدين مجرد أساطير وأوهام وخرافات، أوجده الإنسان لظروف اقتصادية واجتماعية أحاطت به.

وأصبح الدين في نظر هؤلاء ما هو الا تعبيراً عن صرخة الفقراء والمضطهدين[522]، وتصبيراً لهم على آلامهم، أو هو صناعة بشرية انتجته العبقريات الانسانية التي ظهرت في التاريخ الانساني.

ومن هنا فان معظم المستشرقين "يدرسون ظاهرة الوحي والنبوة... من خلال الأحداث الانسانية والأحوال البشرية، وكثيراً ما يستعينون بالدراسات النفسية، والتحليلات التاريخية... كما ندرس بطولات آدمية وعبقريات انسانية، فاذا بهم يخلطون بين النبوة والعبقرية، وتلتبس عليهم معاني البطولة ومعاني الرسالة"[523].

وعلى الرغم من أن الدين لم يشكل أدنى اهتمام في حياة هؤلاء، إلا أنه من حيث الدراسة والنقد لم يكن كذلك، حيث توجهت جهود الملحدين الى دراسة الأديان ونقدها، باعتبار أن ذلك واجباً نضاليا تقوم به العلمانية الملحدة لكي لا يقع العالم في أوحال التدين[524].

ولهذا لم يترك الملحدون محفلاً إلا واستغلوه لتكريس هذه النظرة العدائية للدين. ولم يمض وقت طويل حتى شاع هذا الاعتقاد في أوساط المجتمع الغربي وتبنته مؤسسات ودول.

وقد كان للمستشرقين الالحاديين دور في هذا المجال، حيث انبرى هؤلاء في كل الميادين الى نعت الأديان والتدين بأبشع العبارات وأقساها، من غير محاباة لدين على دين.

فالكنيسة كانت في نظر هؤلاء "لا تقل خطورة على أوروبا من الاسلام، والاسلام عندهم يساوي الكنيسة في الكبرياء والشراهة وحب السلطان"[525].

ولذا لابد عند دراسة المنهج الاستشراقي من التفريق بين منهجين، منهج المستشرقين المتدين، ومنهج المستشرقين اللادينيين، باعتبار أن جوهر المشكلة مع هؤلاء في فهم الاسلام، ليس الحقد والكراهية لهذا الدين – وان كان هذا موجوداً عند بعضهم، بل يتمثل في تلك النظرة العامة لكل الأديان والقائمة على الرفض وعدم القبول.

---

522 من المفارقات التي تثير الدهشة والاستغراب، أن تكون نظرة اللادينيين الى الدين على أنه نتيجة الاضطهاد. وهو أمر يظهر كأن اللادينية هي الأصل في التاريخ الانساني وأن الدين طارئ على المجتمعات، في حـين أن الحقيقة التاريخية تؤكد أن الالحاد هو الصوت النشاز في البشرية وأن اللادينية المعاصرة كما قال ادوارد سـعيد ما هي الا صورة من صور جنون الاضطهاد. أنظر سعيد، ادوارد: الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء، نقله الى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، ط1، 1981م، ص 221.

523 حمدان، نذير: الرسول في كتابات المستشرقين، دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية، ط1، 186م، ص 66.

524 انظر، الحاج، خالد محمد علي: الكشاف الفريد عن معارك الهدم ونقائض الوحي، تحقيق عبـدالله ابـراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث العربي 1983م، ج 7611/1.

525 عمايرة، اسماعيل احمد: المستشرقين وتاريخ صلتهم بالعربية، ط1، 1992م.

وهذا بخلاف موقف المستشرقين المتدينين الذين لم يكن باعثهم للنيل من الاسلام سوى الحقد الدفين والكراهية العمياء[(526)].

ولا يعني هذا البتة أن المستشرقين اللادينيين كانوا منهجيين وموضوعيين وغير متحيزين – مع أنهم حاولوا الظهور بثوب العقلانية والموضوعية – بل إن المنهجية والموضوعية غابت في كتابات هؤلاء حين اسقطوا نقمتهم على الكنيسة على كل دين من غير تفريق وكان الأجدر بهؤلاء الذين يتشدقون بالموضوعية أن يفهموا الاسلام أولاً، ويفهموا تعاليمه وخصوصياته، خاصة تلك التي تتعلق بالعلم بدلاً من اسقاطه على تصورهم تجاه الكنيسة.

أما ان يعرض هؤلاء الاسلام من خلال تصورات سابقة مبنية على خيالات وأوهام فهذا ما لا يقره علم ولا منهج[(527)].

ومن هنا فان ذلك الاسقاط الاعمى اللامنهجي، والضحالة الواضحة في فهم معتقدات الاسلام وتاريخه، هو الذي جعل الاستشراق اللاديني ينظر الى العقيدة الاسلامية خاصة الوحي والنبوة بمنظار تاريخي تحليلي عقلي.

((فالجنة على سبيل المثال ليست الا تجسيماً لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم من النعيم خارج بلاد العرب في أثناء رحلاته. وما الجحيم في نظرهم كذلك الا تجسيماً لمشاق الصحراء المحرقة القاحلة التي تحيط بمكة))[(528)]. ومن هنا فان الجنة والنار لم تكونا الا مجرد فكرة ابتدعها محمد صلى الله عليه وسلم - حسب زعمهم – لحمل الناس على الايمان.

ولعل هذا المثال يؤكد بشكل واضح غياب النهجية والموضوعية عند المستشرقين اللادينيين والمتمثلة باسقاط الاسلام على أفكار مسبقة، والضحالة في معرفة التاريخ الاسلامي.

فالحديث عن تصوير النبي كأنه رحالة يطوف بلاد العرب والعجم يؤكد على الضحالة في معرفة التاريخ، والحديث عن الجنة والنار بهذا الفهم ليس إلا اسقاطا لتلك الأفكار التي يؤمن بها اللادينييون، والمتمثلة بازدراء الغيب وتفسير التاريخ وتحليله باعتباره تراث فقط.

وهذا ما أكده محمد علوي الحسيني حين ذهب إلى أن (فقدان عنصر الروحية الغيبية في الطبيعة الاوروبية، وخاصة في العصور الحديثة بعد شيوع وغلبة النظريات المادية والطريقة التجريبية على وجه الخصوص. يظهر أثر فقدان هذا العنصر أمام تفسير الحوادث التاريخية ومحاولة الاهتداء الى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين أشتاتها).

---

526 أنظر، الحسيني، محمد علوي المالكي، المستشرقون بين الانصاف والعصبية، ندوة علماء الهند 1982م، ص 164.

527 انظر زقزوق، محمود حمدي: بحث بعنوان الاسلام والاستشراق ندوة علماء الهند 1982م، ص 12.

528 بودلى، ر. ف: الرسول، حياة محمد. ترجمة عبدالحميد جودة السحار. ومحمد محمـد فـرج، ط1، 1948م، مكتبة مصر، ص 118.

فلا تكون هناك استجابة كاملة صادقة أمام هذه الحوادث وفهمها على الوجه الكامل. ومن ثم يجعل التفسير لها مخطئاً أو ناقصاً[529].

وخلاصة القول أن تجربة العلمانية الملحدة مع رجال الدين والكنيسة في أوروبا هي التي جعلت هؤلاء يتعاطون مع الأديان بهذه العدائية والكراهية، من غير تفريق بين جميع الأديان، فأوقعتهم تلك الاسقاطات في تلك الاخطاء.

المبحث الثاني: المستشرقون المتدينون وموقفهم من الوحي النبوي:

استأثرت قضايا الوحي والنبوة خصوصاً والعقيدة الاسلامية عموماً حيزاً كبيراً في كتابات المستشرقين المتدينين. وكان المؤمل من هؤلاء أن يكونوا أكثر تفهما للقضايا العقدية التي يعرضها الاسلام، باعتبارهم أهل كتاب يؤمنون بالله والغيب والوحي.

إلا أن الواقع يؤكد أن هؤلاء كانوا أكثر حقداً وتعصباً من المستشرقين اللادينيين، فانطلقوا في كتاباتهم وفهمهم لهذا الدين من مبدأ الخصومة التي رأت في هذا الدين الجديد زلزالاً يستهدف نسخ تلك الديانات ويهدم بنيانها.

ولعل مما زاد في هذا العداء والخصومة ذلك الموقف الاسلامي الواضح من القضايا العقدية التي يطرحها الكتاب المقدس، مثل عقيدة التثليث، وألوهية عيسى (عليه السلام) والخطيئة والفداء وغيرها[530].

ومن الأمثلة التي تبين بجلاء ووضوح أن فهم الاستشراق المتدين لقضايا العقيدة الاسلامية كان ينطلق من مبدأ العداء والخصومة، ما يذكره أحد المستشرقين في تفسيره لقوله تعالى: "والى الله المصير"[531] حيث يقول: "إن اله الاسلام جبار مترفع، بينما إله المسيحية عطوف متواضع ظهر في صورة انسان هو ابن الاله، فعقيدة التثليث المسيحية قربت الانسان من الإله. وعقيدة التوحيد الاسلامية باعدت بينهما وجعلت الانسان خائفاً متشائماً"[532].

وعلى الرغم من أن الاستشراق اليهودي لم يكن في صدارة المواجهة مع الاسلام كما هو الشأن في الاستشراق المسيحي – وذلك بسبب تأثير الحالة السياسية منذ فتح الاندلس مروراً بالحروب الصليبية وانتهاء بالاستعمار الاوروبي الحديث – إلا ان المستشرقين اليهود لم تكن خصومتهم للاسلام وقضاياه العقدية بأقل حدة

---

[529] الحسيني: المستشرقين بين الانصاف والعصبية، ص 164.

[530] انظر الجندي، أنور: بحث بعنوان المستشرقون والقرآن الكريم، ندوة علماء الهند 1982م، ص 199.

[531] سورة النور، جزء من الاية 42.

[532] الساموك، سعدون: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، عمان – الاردن، ص 36.

وعدائية من الاستشراق المسيحي. بل وصل الأمر عند بعضهم الى مجاراة النصارى في هذا العداء ولو على حساب عقيدته هو.

يقول المستشرق اليهودي (جولد تسيهر): "من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه في العقيدة موقفاً متجانساً خاليا من التناقضات. فالتوحيد مذهب ينطوي على النقائض العسيرة الفهم. أما التثليث فمذهب واضح في فهم الالوهية"[533].

ويعلق الدكتور محمد الدسوقي على قول هذا المنافق اليهودي فيقول: "أليس هذا شيئاً عجيباً، هذا اليهودي الذي يدعي أنه مؤمن بالوحدانية وينكر عقيدة التثليث يوازن هنا بين ما يدعو إليه القرآن من الايمان بإله واحد، وبين مذهب التثليث عند النصارى، ويرى أن هذا المذهب واضح، على حين أن ما قرره القرآن ينطوي على النقائض العسيرة الفهم.

ان هذا الكلام الذي يلقى على عواهنة يحكم على هذا المستشرق بالتضليل والنفاق، لأنه لو كان صادقاً بينه وبين نفسه فيما يذهب إليه، فإنه يكون مؤثراً للمسيحية بعد تحريفها على اليهودية وهو ما لم يصرح به، فهو اذن يتخذ ما يقوله ذريعة لكسب ود المسيحيين وعطفهم من أجل نصرة المبادئ الصهيونية التي تعكسها برتوكولات حكماء اليهود، فهو النفاق وليس البحث العلمي النزيه"[534].

وانطلاقاً من هذه الخصومة والاستعداء "أنكر اليهود والمسيحيون على الاجمال نبوة محمد"[535] صلى الله عليه وسلم. ومن آمن بها منهم كالعيسوية المسيحية جعلها للعرب خاصة وليس للناس كافة[536].

ولم يتوقف هذا الاستعداء عند حد انكار النبوة. بل وصل الأمر الى ربط عسر هضم الاسلام ونفورهم منه بالشرق كافة، فنسبوا له كل خرافة وجهل، وتجاهلوا ببساطة أن الحضارة الغربية التي يعتزون بأنها حضارة مسيحية مبنية في الأصل على تعاليم رجل شرقي هو المسيح عليه السلام، وعلى ما نقلوه من العلوم العربية.

ان هذه الحقيقة تجعل من التفرقة المدنية الى شرق وغرب أمراً مخالفاً للمنطق لان المسيحية ليست الا دين شرقي[537].

ومن المؤثرات التي ساهمت كذلك في هذا الفهم العقيم لقضايا العقيدة الاسلامية هو دراسة المستشرقين المتدين للدين الاسلامي، وتطبيق المقاييس المسيحية عليه، فما كان يمثله المسيح في المسيحية، اسقطوه على ما يمثله محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة للاسلام، ولهذا اطلقوا على الاسلام المذهب المحمدي.

---

533 المرجع السابق: ص 36.

534 الدسوقي، محمد: الفكر الاستشراقي، تاريخه وتقويمه، ص 80، نقلا عن الساموك: الاستشراق ومناهجه: ص 36-37.

535 حنفي، حسن: موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، بيروت 1986م، ط1، ج2، ص128.

536 انظر المرجع السابق.

537 انظر زقزوق، الاسلام والاستشراق، ص 85.

يقول ادوارد سعيد: "لقد كان أحد الضوابط المقيدة التي أثرت على المفكرين المسيحيين الذين حاولوا فهم الاسلام ينبع من عملية قياسية، فما دام المسيح هو اساس العقيدة المسيحية فقد افترض – بطريقة خاطئة ما – أن محمداً كان للاسلام ما كانه المسيح للمسيحية ومن ثم اطلاق التسمية التماحكية (المحمدية) على الاسلام"[538].

وخلاصة القول في هذا الشأن أن الاستشراق انطلق بصفة عامة في فهمه لقضايا الاسلام وخاصة الوحي والنبوة من مبدأ العداء والخصومة وابتعد عن المنهجية والموضوعية. ولو تحرى هؤلاء أدنى درجات الدقة والموضوعية لكان حرياً بهم أن ينطلقوا في فهمهم للاسلام من المبشرات التي جاءت في كتبهم عن هذا النبي.

ومن هنا فان رفضهم وانكارهم لوحي الله الى رسولنا الكريم عليه السلام هو في حقيقته انكار لوحي الانبياء الذين بشروا به، كما أن كل تأويل قالوا به في إنكار الوحي إلى الرسول عليه السلام، يمكن أن ينسحب على وحي الانبياء الذي جاءوا قبله. وعليه فان المنطق هو إما أن ينكروا الوحي الوارد الى جميع الانبياء وإما أن يؤمنوا به جميعاً." لأن من اعترف بوحي من السماء الى رسول من البشر لزمته الحجة ألا ينكر نزول الوحي على محمد من حيث المبدأ. فوجه الامتناع هنا غير قائم بمبرر نزيه " "[539].

المبحث الثالث: المستشرقون وشبهاتهم حول الوحي النبوي والرد عليها :

تنطلق شبهات المستشرقين حول الوحي النبوي من خلال ارجاعه الى مصدرين أساسيين هما المصدر الداخلي والمصدر الخارجي وذلك حسب التفصيل الآتي.

أولاً: شبهة المصادر الخارجية:

والمراد بالمصادر الخارجية هي المعارف والآراء الدينية التي اطلع عليها النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة اليهود والنصرانية.

فالقرآن الكريم بما اشتمل عليه من معارف، هو في نظر المستشرقين لم يأت به النبي من عند الله ولا حتى من عند نفسه، بل بما اقتبسه من الاراء الدينية التي اتصل بها.

يقول جولد تسهير: "ان تبشير النبي العربي ليس الا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثراً عميقاً والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه"[540].

ويقول المستشرق (كازانوفا): "ان القرآن في مكة من وحي النصرانية، وفي المدينة من وحي اليهودية"[541].

---

538 سعيد، ادوارد: الاستشراق، ص 90.

539 نظمي لوقا : محمد الرسالة والرسول : ص26

540 جولد تسيهر أجنتس: العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف موسى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1946م، ص 5-6.

541 الجندي، أنور: الاسلام في وجه التغريب (مخططات التبشير والاستشراق)، دار الاعتصام مطابع الناشر العربي، القاهرة ص 293.

وتعتبر شبهة المصادر الخارجية من الشبه الاكثر شيوعاً في كتابات المستشرقين عامة، حتى غدت وكأنها مسلمة استشراقية.

يقول المستشرق (تور آندريه): "الاشك أن الاصول الكبرى للاسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذه حقيقة لا يحتاج اثباتها الى جهد كبير"[542].

ويقول (أندرسون): "ليس من شك في أن محمداً اقتبس أفكاره من مصادر التلمود وكتب الاساطير اليهودية والمصادر المسيحية"[543].

ويؤكد (بلاشير) ان هذا التأثير جاء كنتيجة طبيعية من اختلاط النبي صلى الله عليه وسلم بالنصارى في مكة، واليهود في المدينة المنورة.

حيث يقول: "ان ما جاء به القرآن الكريم انما نتج عن الحكايات التي أخذها محمد (صلى الله عليه وسلم) مؤلف القرآن من الفقراء النصارى بمكة... وفي العهد المدني استمال محمد بعض اليهود وأخذ من ألف من القرآن المدني باسلوبه الرشيق... فهو في نهاية المطلق قبس من التراث التوراتي التلمودي والمسيحي"[544].

وقد حاول البعض تبرير هذا التأثر بأنه جاء لاستمالة هؤلاء نحو الدخول في هذا الدين الجديد.

يقول (بروكلمان): "تأثرت اتجاهات النبي الدينية في الايام الأولى من مقامه في المدينة بالصلة التي كانت بينه وبين اليهود، وأغلب الظن أنه كان يرجو عقب وصوله الى المدينة أن يدخل اليهود في دينه"[545]

هذا وقد تكفل القرآن الكريم بالرد على هذه الشبهة في اكثر من موضع فرد على القائلين **بالأخذ من** أحد النصارى بقوله ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[546].

كما رد على الزاعمين بأنه أطلع على كتب اليهود والنصارى بأنه لا يقرأ ولا يكتب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[547].

---

[542] عبد الحميد، عرفان: المستشرقون والاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، ط3، 1983م، ص 24.

[543] المرجع السابق، ص 34.

[544] فرج، السيد أحمد: الاستشراق، الذرائع، المحتوى، ط1، 1994، ص 130.

[545] بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكـي، ط8، بيـروت، ج1، ص 46.

[546] سورة النحل: الاية 103. وانظر مزيداً من الرد على ذلك: رضا محمد رشيد: الوحي المحمـدي، ص 86-89.

[547] العنكبوت : 48

ولعل من أبرز ما يرد به على هذه الشبهة كذلك أن القرآن الكريم جاء مصححاً لهذه الكتب وليس موافقاً لها. ومن هنا فان موقف القرآن الكريم من هذه الكتب وقضاياها العقدية لم يكن الموافقة وانما النقد والهدم.

ثانياً: شبهة المصدر الداخلي:

والمراد بهذه الشبهة اثبات أن القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى وانما هو من عند محمد (صلى الله عليه وسلم) اختلقه وصاغه باسلوبه وادعى بأنه من عند الله ليحظى – كما يزعمون – باحترام الناس.

يقول المستشرق (جرجس سال): "مرا لاشك فيه ولا ينبغي أن يختلف فيه اثنان، أن محمداً هو في الحقيقة مصنف القرآن وأول واضعيه"[548].

ويرى المستشرق (نورمان دانيل) أن الأعراض التي كانت تعتري النبي صلى الله عليه وسلم عند تلقي الوحي، ما هي الا عملية تمثيل وخداع لايهام الناس بالاتصال الخارجي.

حيث يقول: "ان محمداً قد مارس التغطية والتضليل بأنه كان يفتعل أعراض الوحي لتبدو كتأثرات لاتصال روحي خارجي يكتسب عبره الوحي"[549].

وفي سعي المستشرقين لاثبات هذه المصدرية الداخلية للوحي ، فتح المستشرقون الباب على مصراعية لكل التأويلات الممكنة ، فجاءت عباراتهم وتحليلاتهم عنوانها التخبط والتناقض.

فمنهم من يرى أن القرآن الكريم هو نتاج العبقرية المحمدية[550].

ومنهم من يرى أنه ادراك وجداني ونتيجة التأمل عميق[551].

ومنهم من يرى أنه لون من الصرع والهستيريا والجنون[552].

يقول الدكتور عمر ابراهيم رضوان: "زعم كثير من المستشرقين... أن الحالة التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي حالة صرع يغيب فيها عن الناس وعما حوله، ويظل ملقى على إثرها بين الجبال لمدة طويلة يسمع على إثرها غطيط كغطيط النائم ويتصبب عرقه، ويثقل جسمه. وبعضهم اعتبرها حالة هستيرية وتهيجاً

---

548 شاهين، علي: دراسات في الاستشراق ورد المستشرقين حول الاسلام، دار النبأ ط1، 1994م. ص 154.

549 خليفة، محمد: الاستشراق والقرآن العظيم، نقله الى العربية مروان عبد الصبور شاهين، ط1، 1994م، القاهرة، ص 42 بتصرف بسيط.

550 فرج: الاستشراق: ص 134 مرجع سابق.

551 انظر عناية غازي، شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتي الهلال بيروت، ط1، 1996م ص 34 وما بعدها.

552 انظر، طعيمة، صابر: المعرفة في منهج القرآن الكريم، دراسة في الدعوة والدعاة، دار الجيل بيروت، ص 249.

عصبياً يظهر عليه أثرها في مزاجه العصبي القلق... حتى كان يصل به الأمر أن لا يفرق بين تعاقب الليل والنهار، وقد هزل على أثرها جسمه وشحب لونه وخارت قواه"[553].

والحق ان هذه الشبه لا يمكن أن تكون مقنعة الا عند من يجهل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي تؤكد سلامته صلى الله عليه وسلم من كل ما ادعوه من هذه الأمراض، وأن ما كان يعتريه عليه السلام يختلف اختلافاً كلياً عن حقيقة هذه الامراض كما يؤكد الاطباء او ان المصاب بالصرع ينسى هذه المدة التي مرت به من حياته بعد افاقته من نوبته نسياناً تماماً[554]، وهذا بخلاف حاله النبي الواعية المدركة لكل ما يلقى اليه عند الوحي.

ومن أبرز الشبه التي أوردها المستشرقون في هذا المجال ما يسمى عندهم بالوحي النفسي، حيث زعم المستشرقون أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم نابع من عقله الباطن الذي امتلأ بالحقائق والتعاليم وبسبب الظروف التي عاشها فاضت نفسه فعبَّر باسلوبه المؤثر وخياله الخصب.

"فمنازع نفسه العالية وسريرتها الطاهرة، وقوة ايمانه، وخياله الواسع، واحساسه العميق، وعقله الكبير، وذكاؤه الوقاد، وذوقه السليم، مما كان لذلك التأثير بأن يتجلى في ذهنه ، ويحدث في عقله الباطن الرؤى والأحوال الروحية ، فيتصور أن ما يعتقده إلهياً نازلاً عليه من السماء بدون وساطة أو عن طريق رجل يتمثل له يلقنه ذلك ، أو يسمعه يقول له شيئاً في المنام"[555].

وقد رد العلماء على هذه الشبهة وفندوها من عدة وجوه ومن أبرز هؤلاء الشيخ محمد رشيد رضا الذي ذكر بأن هذه الشبهة ساقطة من وجوه عدة من أبرزها.

1- أن اكثر المقدمات التي بنوع عليها ما يسمى بالوحي النفسي هي آراء متخيلة ودعاوى باطلة واذا بطلت المقدمات بطل لزوم النتيجة لها.

2- ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في خلده أنه هو النبي المنتظر الذي تحدث عنه اليهود والنصارى.

3- لو كانت النبوة أمراً يرجوه ويتوقعه لظهر ذلك عقب ما كانت تنطوي عليه نفسه، ولكنه ظل ثلاث سنين من بعد نزول الوحي للمرة الأولى لم يتل على الناس سورة ولم يدعهم الى شيء. ولم يتحدث لأحد عن إصلاح ديني أو ذم لشرك وعادات وغيرها.

[553] رضوان، عمر بن ابراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1992م، ج1، ص 398.

[554] انظر هيكل، محمد حسين، حياة محمد، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ط3، 1258هـ، ص 20-41.

[555] رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن: ج1، ص 382. وانظر رضا الوحي المحمدي: ص 103-104.

4- ان نزول الوحي كان يتجدد بحسب الوقائع والأحداث، ومن هنا فان الزعم بأن الوحي النفسي هو فيض العقل الباطن نتج عن طول تذكره في إنقاذ قومه من الشرك هو زعم باطل.

5- أن القرآن الكريم أوسع من كل ما كان يعرفه اليهود والنصارى وغيرهم وبالتالي فان القول بأن الوحي النفسي هو ثمرة ذلك العلم هو زعم باطل(556).

وخلاصة القول ان سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي خير شاهد على بطلان هذه الشبهة، ولو كان هناك ثمة شبهة من وحي نفسي أو ما شابه ذلك لعرف بذلك قومه وهم أدرى الناس بحاله.

مما سبق يتضح أن شبهات المستشرقين حول الوحي النبوي ما هي الا مجرد دعاوى، وبعيدة كل البعد عن التجرد والموضوعية وذلك للأسباب الآتية:

1- عدم النزاهة والعلمية بسبب هيمنة الروح العصبية على معظم هذه الكتابات.

2- عدم فهم الاسلام الفهم الصحيح السليم واسقاط مفاهيم وافكار مسبقة عليه.

3- هيمنة المفاهيم الكنسية على عقول المستشرقين النصارى واسقاط هذه المفاهيم على الاسلام.

4- عدم أخذ الاسلام من مصادره الاصلية بالاعتماد على ما كتبه المستشرقون السابقون أو على الروايات الضعيفة التي تخدم الفكرة المراد اثباتها مسبقاً.

5- البعد عن المنطق السليم من خلال اثبات الوحي لانبياءهم وانكاره على رسول الاسلام عليه السلام مع وجود البشارات في كتبهم(557).

556 انظر هذه الردود بتفاصيلها عن رضا، محمد رشيد: الوحي المحمدي: ص 105-111.

557 انظر مزيداً من هذه الاسباب، الساموك: الاستشراق ومناهجه ص 37، ص 50-53.

الفصل الخامس: العلاقة بين العقل والوحي في اليهودية والنصرانية والاسلام

ويتضمن المباحث التالية

المبحث الاول : المبحث الأول: العلاقة بين العقل والوحي عند اليهود:

المبحث الثاني :العلاقة بين العقل والوحي في النصرانية

المبحث الثالث :العلاقة بين العقل والوحي في الاسلام

المبحث الاول : العلاقة بين العقل والوحي عند اليهود:

تعتبر مسألة العلاقة بين العقل والنقل من المسائل الأكثر تعقيداً في الدين بشكل عام. حيث برز من خلالها التأويل كخيار لابد منه لإتمام النص وتوضيح معانيه.

وعلى مستوى الفكر اليهودي فقد انقسم العاملون في هذا المجال الى تيارين أساسين وذلك حسب التفصيل الآتي:

المذهب الأول: وهو التيار الذي يحاول أن يخضع النص الديني للعقل، ويتزعمه الفيلسوف اليهودي المعروف ابن ميمون صاحب كتاب دلالة الحائرين والذي أقام منهجه فيه على أن لأغلب النصوص الدينية معان عديدة قد تكون متعارضة، ويكون أصوبها أكثرها اتفاقاً مع العقل، فاذا تعارض العقل مع النقل أي مع المعنى الحرفي للنص وجب التأويل...

ومن هنا فان معرفة المعنى الحقيقي يتوقف عند ابن ميمون على مدى معرفتنا بأنه لا يحتوي على شيء يناقض العقل او يعارضه. بمعنى أنه اذا كان التفسير الحرفي للنص يناقض العقل "وجب تفسير النص تفسير آخر مهما كان واضحاً"([558]).

وقد سار ابن ميمون على هذا النهج لاعتقاده أن الحقيقة الآتية من الكتاب المقدس لا يمكن أن تكون متناقضة مع الحقيقة الفلسفية، وبالتالي لا بد من تأويل النصوص التي لا تتماشى مع الحقيقة الفلسفية، متأثراً بذلك بالفيلسوف الاسلامي ابن رشد الذي سار على هذا النهج من قبله في كتابه فصل المقال([559]).

ولعل من أبرز المسائل التي تظهر بوضوح اخضاع النص للعقل عند ابن ميمون هي تلك التي تتعلق بمسألة قدم العالم ومسألة الجسمية لله. وفي هذا يقول ابن ميمون: "اعلم أن ليس هربُنا من القول بقدم العالم من أجل النص الذي جاء في التوراة بكون العالم محدثا ، لأن ليست النصوص التي تدل على حدث العالم بأكثر من النصوص التي تدل على كون الاله جسما. ولا أبواب التأويل أيضاً مسدودة في وجوهنا، ولا ممتنعة علينا في حدوث العالم، بل كان يمكننا تأويل كل ذلك كما فعلنا في نفي التجسيم. ولعل هذا كان أسهل بكثير وكنا قادرين أن نتأول تلك النصوص ونثبت قدم العالم كما تأولنا النصوص ونفينا كونه تعالى جسماً. وانما جعلنا لا نفعل ذلك ولا نعتقده سببان.

أحدهما: أن كون الاله ليس بجسم تبرهن، فيلزم بالضرورة أن تأويل كل ما يخالف ظاهره البرهان، أما قدم العالم فلم يتبرهن، فلا ينبغي أن تدفع النصوص وتتأول من أجل ترجيح رأي.

---

558 سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة. ص 259.

559 يقرر ابن رشد في كتابة فصل المقال بأن "الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخـت الرضـيعة لهـا، وهمـا المصطحبتان معاً بالطبع، المتحابتان بالجوهر والغريزة" انظر ابن رشد: فصل المقال، تحقيـق محمـد عمـارة 1983م، ص 67.

والسبب الثاني: أن اعتقادنا أن الاله ليس بجسم لا يهد لنا شيئاً من قواعد الشريعة، أما اعتقاد قدم العالم على الوجه الذي يراه ارسطو فإنه هادّ للشريعة بأصلها"([560]).

ويلاحظ أن ابن ميمون كما يصرح هنا بأنه لم يقم بتأويل النصوص التوراتية التي تتحدث عن حدوث العالم. لأنه لم يقم البرهان العقلي عنده على قدم العالم. ولو تبرهن عنده قدم العالم، لقام بتأويل كل النصوص التوراتية التي تصرح بحدوثه، تماماً كما فعل في مسألة الجسمية لله، حيث تبرهن لديه عقلياً ان الله ليس بجسم، فقام بتأويل كل النصوص التي تنص على جسمية الله.

وقد انتقد سبينوزا هذه الطريقة وذكر بأنها تجعلنا لا نعلم "اذا كان الكتاب متفقا مع العقل أم مناقضاً له، وبالتالي لن نعلم ان كان المعنى الحرفي صحيحاً أم باطلاً. ولو كانت طريقة ابن ميمون صحيحة لكان على العامة الذين هم في أغلب الاحيان جاهلون بالبراهين أو عاجزون عن الاضطلاع عليها، ألا يسلموا بشيء يتعلق بالكتاب الا معتمدين على سلطة المتفلسفين أو على شهادتهم، ولكان عليهم بالتالي أن يفترضوا أن الفلاسفة معصومون من الخطأ في تفسيرهم الكتاب، وهذا يعني افتراض سلطة كنسية أخرى، ونوع من البابوية، وهو أمر يثير سخرية العامة اكثر مما يبعث في نفوسهم الاحترام"([561]).

وواقع الأمر أن ابن ميمون ومن يسير معه في اخضاع النص تماماً للعقل بنوا نظريتهم هذه على عدة افتراضات وهي:

الافتراض الأول :الاعتقاد بأن الانبياء جميعاً كانوا فلاسفة ولاهوتيين عظام.

الافتراض الثاني : أنه لا يمكن البرهنة على المعنى الحقيقي للكتاب من خلال الكتاب ذاته.

الافتراض الثالث : الاعتقاد بأنه من حقنا تفسير الكتاب وتأويله بطريقة متعسفة ترفض المعنى الحرفي عمداً وتستبدله بمعاني أخرى. حتى ولو كان هذا المعنى الحرفي هو الأقرب والأوضح الى الذهن.

وهذا يعني أن الذين يخضعون النص للعقل لا يقومون بتأويل النص فقط بل يقومون بتحميله ما لا يحتمل. مما يعني زعزعة الثقة بالنص وتدميره([562]).

---

[560] ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص 350 بتصرف واختصار.

[561] انظر: سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة: ص 260 باختصار وتصرف.

[562] المرجع السابق ص 260-261.

المذهب الثاني: وهو التيار النصي الحرفي، والذي نادى بضرورة نزول العقل على حكم النص. ويتزعم هذا التيار يهوذا الفخار([563]). الذي رفض المجاز، ورأى أنه لا ينبغي تفسير الكتاب تفسيراً مجازياً إلا في حالة واحدة، وهي الحالة التي يقع فيها تعارض ما بين عقيدة الكتاب والنتائج التي تترتب عليها.

ومن الامثلة على ذلك حديث الكتاب عن الله بصيغة الجمع مما يفيد ضمناً تعدد الالهة، فهذه الايات يجب تفسيرها تفسيراً مجازياً لأن الكتاب يدعو بطرحة الى وحدانية الله([564]) وليس لأن التعددية مناقضة للعقل ومن الأمثلة على ذلك أيضاً مسألة جسمانية الله. فما دام الكتاب ينص بصراحة أن لا جسمية لله([565])، فينبغي على ضوء ذلك ايضاً تفسير كل النصوص التي تنسب الى الله الجسمية مثل اليدين والقدمين وغير ذلك تفسيراً مجازياً.([566])

والحق أن أزمة التيار النصي لا تختلف عن أزمة التيار العقلي، حيث ترك مجموعة من التساؤلات من دون إجابة، كتلك التي يتعارض فيها الكتاب على سبيل المثال مع العقل.ولم يعطنا الاجابة الشافية عند ذلك التعارض ، هل نقف مع النص على عواهنه أم ماذا؟ ومثال ذلك عندما تتحدث التوراه عن الله كانسان فتنسب اليه العواطف والمشاعر([567]). وكذلك الحال عندما يصرح موسى بأن الله نار([568]) ثم يرفض بعد ذلك أن يكون الله مشابهاً للحسيات([569]).

وكما أنها لم تعطنا كذلك اجابات عن تناقضات الاسفار فيما بينها، فعلى سبيل المثال يؤكد صموئيل أن الله لا يندم حيث جاء فيه "رب اسرائيل جل جلاله لا يكذب ولا يندم"([570]) ثم ياتي إرميا ليؤكد غير ذلك وأن الله تعالى يندم حيث يقول الرب "كلما تكلمت عن أمة أني سأهدمها وأهلكها... فرجعت عن شرها... ندمتُ على الشر الذي نويت أن أنزله بها. وكلما تكلمت عن أمة أني سأبنيها ففعلتْ الشر في عيني، ندمت على الخير الذي نويت أن أصنعه اليها"([571]).

---

[563] هو طبيب اندلسي توفي سنة 1235، له سلطة فائقة عند الاسرائيليين وهاجم التفسير العقلي عند ابن ميمـون في رسالة له الى القمحي، كما هاجم محاولة ابن ميمون توفيقه بين اليهودية والفلسفة اليونانية. انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة: ص 366.

[564] انظر سفر التثنية: 4/6-5.

[565] انظر سفر التثنية: 15/4.

[566] انظر رسالة في اللاهوت والسياحة: ص 266-267.

[567] انظر سفر الخروج 14/34 "أنا الرب اله غيور".

[568] انظر التثنية: 24/4 "لأن الهكم اله غيور، نار آكلة".

[569] انظر التثنية: 24/4 "لا تنسوا عهد الرب الحكم الذي قطعه معكم فتصنوا لكم تمثالاً على شكل صـورة ممـا نهاكم عنه".

[570] صموئيل الاول: 29/15.

[571] ارميا: 7/18-9.

فكل هذه الاسئلة يتركها النصيون من دون اجابات مما يدل على أن أزمة التيار النصي لا تقل عن أزمة التيار العقلي.

وازاء ذلك يحاول سبينوزا أن يختط لنفسه طريقاً آخر يختلف تماماً فيه عن كلا التيارين بعدما حاول البرهنة على بطلانها، وهو ما عبر عنه بقوله: "ان اللاهوت ليس خادماً للعقل، وان العقل ليس خادماً للاهوت، بل ان لكل منهما مملكته الخاصة، فالعقل مملكته الحقيقة والحكمة والاهوت مملكته التقوى والخضوع، وقدرة العقل لا تذهب الى حد يستطيع معه أن يقرر اذا كان الناس يستطيعون الحصول على السعادة بالطاعة وحدها دون معرفة بالاشياء، وفي مقابل ذلك لا يدعي اللاهوت الا هذا، ولا يوحي الا بالطاعة، ولا يريد أو يستطيع أن يفعل شيئاً مضاداً للعقل"([572]).

وخلاصة القول عنده ان العقل من طبيعة لا تسمح له الانصياع لمطالب اللاهوت ، وليست مهامه شرح اللاهوت وتفسيره ، وهذا ما عبر عنه من جاء بعده بقوله "لا قرابة ولا صداقة ولا عداوة بين العلم والدين، إنها من عالمين مختلفين"([573]).

المبحث الثاني: العلاقة بين الوحي والعقل في النصرانية:

لم يكن ثمة دين عانى من أزمة العلاقة بين الوحي والعقل كما هو الشأن في النصرانية، حيث اتخذ هذا الصراع طابعاً اضطهادياً بين رجال الدين والكنيسة من جهة وبين اصحاب النزعة العقلية الذين امتدت عقولهم لاقتحام مناطق محرمة في نظر رجال الكنيسة من جهة أخرى.

وقد بلغ هذا الصراع ذروته في عصر النهضة، حيث على صوت العقل ونادى بالتمرد على التقاليد والمبادئ المألوفة، ورفض تقييد الحريات في مجال الأخلاق والآداب والفلسفة وغيرها. والإعلاء من قيمة العقل والعلم. ولم يكن من السهل على السلطات الدينية أن تهضم ما جاء به هؤلاء.

فناصبتهم العداء وانقضت عليهم بوحشية، عبر ما سمي بمحاكم التفتيش التي أخذت على عاتقها مطاردة أحرار الفكر في طول البلاد وعرضها([574]).

---

[572] رسالة في اللاهوت والسياسة: 370-371.

[573] جلال الدين، سعيد: معجم الشواهد والمصطلحات، دار الجنوب، تونس 1994م/ ص 203.

[574] انظر الطويل، توفيق: قصة الصراع بين الدين والفلسفة، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، ص 8-9.

وقد أدى هذا الصراع الى خلق صور متباينة في الفكر المسيحي من حيث علاقة العقل بالنص ويتمثل فيما يلي.

الطائفة الأولى: العقلانيون([575]): وهؤلاء عظموا من قدر العقل وبالغوا في تعظيمه حتى جعلوه مصدراً لجميع الحقائق، وأصلاً لكل المعارف، وأن باستطاعته أن يدرك الحقائق الدينية وغيرها من دون الحاجة الى الوحي.

ورأى هؤلاء أن الكتاب المقدس مسؤولاً عن محاربة العقل وعرقلة نشاطه بما تضمنه من أصول تتصل بالعلم والفلسفة.

أ- أما الأصل الأول: فهو خوارق العادات، وهذا الأصل الذي قامت عليه النصرانية يضاد القول "أن للكون شرائع ثابتة، وأن للعلل والشرائط أو الاسباب أو الدوافع أحكاماً في معلولاتها. وصاحب الاعتقاد في الخوارق في غنى عن العلم الذي يبحث في الاسباب والمسببات.

ب- أما الأصل الثاني: فهو سلطة الرؤساء على المرؤوسين في عقائدهم، وبذلك يصبح عقل المرؤوس وتفكيره مرهوناً برأي رئيسه الديني.

ج- أما الأصل الثالث: فهو التجرد من الدنيا والانقطاع للآخرة.

د- أما الأصل الرابع: فهو أن الايمان منحه لا دخل للعقل فيها، وأن من الدين ما هو فوق العقل.

ه- أما الأصل الخامس: فهو أن الكتب المقدسة تتضمن كل ما يحتاجه البشر في المعاش والمعاد معاً. وبهذا يصبح العلم متضمناً في تعاليمها ولا شيء سوى ذلك"([576]).

ان هذ الاصول كما يرى هؤلاء تؤكد على أن للكتاب المقدس دور في عرقلة النشاط العقلي وانزوائه.

الطائفة الثانية: وهي التي رفضت بشدة كل النتائج التي خرجت بها المناهج العقلية والنقدية، وتمسكت بعصمة الكتاب المقدس وقدسيته، وأسقطت كل النزعات الشكية والإرتيابية ولم تلتفت اليها. واعلنت عن معتقدها

---

[575] للعقليين ثلاث نظريات في العلاقة مع الوحي وهي (الأولى): وقالت بعد امكانية الوحي وجعلت العقل وحـده مصدراً لكل عقيدة،، (الثانية): وقالت بامكانية الوحي وان للعقل التصرف المطلق في تفسيره (الثالثـة): وقالـت بأن بعض الحقائق الروحية لا يمكن للعقل الوصول إليها فتقبل كوحي من الله، ولكن للعقل وحده ان يهيمن على تفسيرها، انظر ميخائيل مينا: كتاب علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الارثوذكسية: ص 27.

[576] الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة. ص 23-24 بتصرف واختصار.

الذي يقوم على أن الاناجيل وحي الهي مباشر ومعصوم من كل خطأ أو زلل. ومن هنا فان الالتزام بحرفية ما ورد في هذه الاناجيل أمر واجب([577]).

الطائفة الثالثة: وهي التر رمت الى الجمع بين الايمان الديني ونتائج الكشوفات العلمية، فاعتمدت مقولتين متناقضتين:

أ- الاقرار بنتائج الكشوفات العلمية ومناهج نقد النصوص.

ب- الايمان بالمسيحية ورسالتها في الحياة([578]).

ويعتبر ديكارت من أبرز رواد هذه الطائفة حيث "جهر باستبعاد كل سلطة غير سلطة العقل. وأراد بالعقل القوة التي يتطلبها تمييز الحق من الباطل، وضمنه مرحلتين هما الحدس والاستنباط. وقد أفضى تمسكه بالعقل الى تداعي سلطة الكنيسة. وقد أكد ديكارت نزوعه العقلي بقواعد منهجه الرياضي الذي وضعه لاكتشاف الحقيقة في شتى العلوم. اذ جعل قاعدة اليقين أولى قواعده.

وأوجب على الباحث ألا يقبل حقيقة على أنها كذلك، إلا اذا بدت أمام عقله الحر المستقل في وضوح وتميز لما لا يدع للشك مجالاً، وبهذا انتفت الاحكام التي انحدرت عن السلف او تكونت منذ أيام الطفولة. واستبعدت الافكار التي لم يصل العقل بشأنها الى يقين كامل. ولكن ديكارت لم يذعن لثورته العقلية حتى نهايتها، لأن هذا العقل الذي يعتز به هو هبة من الله. ومن هنا راح يدلل على اثبات وجود الله من خلال منهجه الشكي العقلي، ورأى أن إدراك الانسان لشكه يفضي الى إدراك نقصه، ونقصه هذا مقيس الى تصور شيء تام الكمال هو الله. وقد بدا الله في فلسفة ديكارت متمشيا مع تصور الدين له، فهو كامل مطلق الكمال المنزه عن كل نقص، واذا كانت أفكارنا قد صدرت عن الله المنزه عن كل نقص، أمكن الاطمئنان الى العقل وتصديق أحكامه في كل ما يبدو أمامه واضحاً جلياً. وهكذا كان الله ضمان اليقين في الاستدلالات والبراهين في الرياضيات والطبيعيات على السواء. وبغيره لا يستقيم يقين عقلي ولا عقيدة دينية. ومن هنا أصبح الله مركز التفلسف الديكارتي. ولا يعني هذا أن فلسفة ديكارت كانت دينية مثل فلسفة العصور الوسطى، حيث لم يسخر فلسفته لخدمة الدين بل اتخذ وجود الله وسيلة للتوصل الى اليقين العقلي. فضم الطرفين اللذين كانا متنافرين – العقل والوحي – في سمط واحد ولم يضحِّ بأحدهما في سبيل الآخر.

ومع أن ديكارت قد اعتز بسلطان العقل. وآمن بسلطان الوحي إلا أنه فصل في مشكلة تعارضهما فصلاً لا يدع مجالاً للشك، حيث أعلى من صوت الوحي على صوت العقل، حين استثنى من منهجه القائم على الحدس والاستنباط كل حقائق التنزيل لأنه اعتبرها فوق متناول العقل وجعل الايمان بها من أفعال الارداة وليس من عمل الذهن، وبهذا عدل عن الفلسفة العقلية الى لاهوت العصور الوسطى وأصبح ميدان العقل لا يتجاوز الحقائق الفلسفية. أما الحقائق الدينية فانها فوق متناول العقل وليس من الحكمة ان نسلمها الى ضعف استدلالاتنا العقلية. لأن البحث فيها لا يكون الا بمدد غير عادي من السماء، أي بوحي ينزله الله على من يصطفيه من عبادة. وبهذا ترى أن ديكارت وان كان قد أعلى صوت العقل في أولى قواعد منهجه، فانه صرح بكل وضوح بأن كل ما أوحى به الله

---

[577] انظر فتاح، عرفان عبد الحميد، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار،عمان الاردن، ط 1 2000م، ص 168-169.

[578] المرجع السابق: ص 167.

أوثق بكثير من كل ما عداه، وبهذا شابه القديس توما الاكويني ومن جرى مجراه من الفلاسفة الدينيين في اعلانهم قصور العقل واستسلامهم لسلطان الوحي"([579]).

المبحث الثالث: العلاقة بين الوحي والعقل في الاسلام:

المطلب الأول: الوحي والدعوة الى استعمال العقل:

[579] انظر الطويل: قصة: الصراع بين الدين والفلسفة: ص 167-171 بتصرف واختصار.

احتشدت الايات القرآنية التي تدعو الى استعمال العقل والأخذ به، حتى بلغ عدد الآيات التي ذكرت العقل بلفظه الصريح قرابة الخمسين آية[580]. جاءت بصيغة الماضي والمضارع والمفرد والجمع مسبوقة احياناً بالحث على العقل أو استنكار تعطيله[581].

وبالاضافة الى استعمال القرآن الكريم للعقل بلفظه الصريح، وردت كذلك ألفاظ أخرى هي مرادفات له مثل: لأولي النهى، لذي حجر، أولو الالباب وقد وردت الاخيرة في ستة عشر موضعاً من القرآن.

والحديث عن العقل – بلفظه الصريح وغير الصريح – بهذا الزخم في القرآن الكريم له دلالته الكبيرة على المكانة التي يوليها القرآن الكريم للعقل، متميزاً بذلك عن غيره من الديانات الاخرى.

يقول العقاد: "من مزايا القرآن الكريم الكثيرة... هي التنويه بالعقل، والتعويل عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف. ففي كتب الأديان الأخرى اشارات صريحة أو مضمونة الى العقل أو الى التمييز ولكنها تأتي عرضاً وغير مقصودة، وقد يلمح فيها القارئ بعض الأحايين شيئاً من الزراية بالعقل أو التحذير منه... ولكن القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي الاشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها، مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، وتتكرر في كل موضع من مواضع الأمر والنهي التي بحث فيها المؤمن على تحكيم عقله، أو يلام فيها المنكر على اهمال عقله وقبول الحجر عليه"[582].

ولقد جاءت الايات القرآنية تدعو الى استعمال العقل وتؤكد على مكانته بأساليب متنوعة ومتعددة.

فتارة تنبه الانسان الى أن من أخص خصائصه التفكير والتدبر والتعقل وأنه اذا عطل عقله أصبح كالأنعام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[583].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[584]

وتارة يمدح أهل العقل ويخصهم بالخطاب كما في قوله تعالى﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[585] وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[586].

---

580 انظر عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة عقل.

581 انظر المنجد، صلاح الدين، الاسلام والعقل، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 1976م، ص 15.

582 العقاد، عباس محمود: التفكير فريضة اسلامية. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط 2، 1969م، ص 7-8.

583 سورة الانفال: الاية 22.

584 سورة الفرقان: 44.

والواضح أن هذه الاساليب تثير التفكير عند الانسان، وتجعله يحمل على الاستزادة من العلوم والمعارف، فيتقدم بعلمه وعقله ومعرفته، فيدرك الحقائق، ويميز بين الأمور ويوازن بين الاضداد ويحسن التصرف.

والقرآن حين حث الانسان على استعمال العقل، حدد له مجالات النظر والتفكير، واضعاً بذلك العقل في مكانه الطبيعي، يمارس نشاطه فيما هو من اختصاصه، من دون أن يقحمه فيما ليس من اختصاصه وفوق طاقته ومداركه[587]، ومن أجل ذلك نهى الاسلام العقل أن يتفكر الانسان في ذات الله كما ورد موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما: "تفكروا في خلق الله ولا فتكروا في الله..."[588].

يقول الامام الشاطبي: "ان الله جعل للعقول في ادراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً الى الادراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري في ادراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون اذ لو كان كيف يكون، فمعلومات الله لا تتناهى ومعلومات العبد متناهية. والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"[589].

والعقل حين يتحرك في هذا الاطار الذي رسمه القرآن. لا يتحرك في اطار ضيق، بل في اطاره الصحيح من غير افراط ولا تفريط، فلا يبخسه قدره فيمنعه من مزاولة نشاطه في ميدانه الطبيعي، ولا يقحمه فيما ليس من اختصاصه فيجعله المرجع في كل شيء كما فعلت الاغريقية الغابرة ومن سار على نهجها، ومن هنا فان هذا التأطير ليس إلا حراسة لهذا العقل من التيه والضلال.

أما مجالات عمل العقل في القرآن الكريم فهي كثيرة ومتشعبة ويمكن اجمالها فيما يلي:

1- دعوة العقل الى التفكير والنظر في الكون للتعرف على قدرة الله في الآفاق والانفس والاستدلال بذلك على تفرده تعالى بالخلق والتدبير والهيمنة والسلطان وصولاً إلى إفراد الله بالوحدانية فيما أمر به ونهى عنه[590].

ومن الأمثلة التي ذكرها القرآن في هذا المجال محاججة ابراهيم عليه السلام للنمرود

---

585 سورة البقرة: 269.

586 سورة الروم: 28.

587 انظر مكرم، عبد العال سالم:الفكر الإسلامي بين العقل والوحي وأثره في مستقبل الاسلام، دار الشرق بيروت، ط 1، 1982م، ص 29-30.

588 أورده الالباني : سلسلة لاحاديث الصحيحة ، حديث رقم (1788) ج4 / 395

589 الشاطبي، ابراهم بن موسى: الاعتصام: تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط 1، 1992م، ص 831.

590 مكرم: الاسلام بين القعل والوحي: ص 27.

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[591].

حيث بينت الاية أن العقل يقضي بأن الالوهية تستلزم الهيمنة على هذا الكون.

2- دعوة العقل الى التفكر والنظر في الكون للتعرف على أسراره ونواميسه، والاستفادة منها في عمارة الارض انطلاقاً من حقيقة مسلمة وهي أن الله سخر هذا الكون للانسان، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾"[592]

وبهذه الدعوة اصبح الكون كله ميداناً للعقل يصول فيه ويجول، ليكتشف ما أودع الله فيه من أسرار وعجائب.

ومما يدل على مكانة العقل واهميته في الاسلام كذلك أنه جعل العقل مناطاً للتكليف، فالخطاب الشرعي لا يتوجه ولا يكون الا للعقلاء، لأن العقل هو أداة الفهم والادراك، ومن دونه يصبح الانسان ساقط الاهلية كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم"[593].

ومن هنا كان العقل موضوع المسؤولية

---

[591] البقرة: 258.

[592] الجاثية: 13.

[593] رواه ابو داود في سننه ، كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ،حديث رقم (4401).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ "[594].

ولهذا قال بعض السلف: "العقل حجة الله على جميع الخلق"[595].

وخلاصة القول ان القرآن يرفع من شأن العقل وأهميته، ويكل اليه مهام خطيرة وواسعة، تجعله يتحرك في مجال هذا الكون الفسيح، وفي الوقت نفسه رسم للعقل حدوداً لا ينبغي تجاوزها لأنها فوق قدرته وطاقته، وهي ليست من باب الحجر عليه بقدر ما هي حراسة له من التيه والضلال.

المطلب الثاني: تكامل الوحي والعقل ودفع التعارض بينهما:

انطلق علماء المسلمين في مفهومهم للعلاقة بين الوحي والعقل من قاعدة صحيحة وثابتة، تقوم على أن العقل الصريح الخالي من الشبهات موافق للنقل الصريح ولا يحصل التعارض بينهما إلا عند فساد أحدهما.

ومن هنا فان العقل لم يكن في يوم من الايام نداً معادياً للنقل، وكذلك الأمر بالنسبة للنقل، بل هما متفقان متعاضدان. ولهذا فان الله تعالى أقام الحجة على عباده بما ركب فيهم من العقل كما بينا وبما أنزل اليهم من السمع.

---

594 سورة الاسراء: 36.

595 ضميرية، عثمان جمعة: مدخل لدراسة العقيدة الاسلامية، تقديم عبدالله بن عبد الكريم العبادي مكتبة السوادي للتوزيع، ط2، 1996م، ص 186.

وقد جاءت عبارات العلماء تؤكد على هذه العلاقة التكاملية بين الوحي والعقل يقول الامام الغزالي رحمه الله: "اعلم أن العقل لن يهتدي الا بالشرع، والشرع لم يتبين الا بالعقل. فالعقل كالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس، وأيضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من الخارج، ولا يغني الشعاع ما لم يكن بصر، ولهذا قال تعالى: "قد جاءكم من الله نور..."[596].

وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سرا لم يضيء الزيت ، وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله تعالى: "الله نور السموات والارض..."[597].

فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان متحدان[598] .

ويؤكد ابن تيمية رحمه الله على هذه العلاقة التكاملية : "ان النصوص الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعارضها صريح معقول... وانما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطانية لا براهين عقلية[599].

ومن هنا فان الذين قدموا العقل على الوحي عند ظن التعارض جاهلون بحكم العقل ومقتضى الوحي.

لأن العقل "هو الذي دل على صحة السمع وصدقه، وأن خبره مطابق لمخبره، فان جاز أن تكون هذه الدلالة باطلة لبطلان النقل ، لزم أن لا يكون العقل دليلاً صحيحاً، واذا لم يكن دليلاً صحيحاً لم يجز أن يتبع بحال فضلاً أن يقدم، فصار تقديم العقل على النقلقدحا في العقل ...واذا كان تقديمه على النقل يستلزم القدح فيه, والقدح فيه يمنع دلالته، والقدح في دلالته يقدح في معارضته، كان تقديمه عند المعارضة مبطلاً للمعارضة، فامتنع تقديمه على النقل وهو المطلوب"[600].

ويؤكد أن القيم رحمة الله على استحالة تعارض الوحي مع العقل لأن مصدرهما واحد وهو الله تعالى حيث يقول: "ان السمع حجة الله على خلقه... وكذلك العقل، فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقل، وبما أنزل عليهم من السمع، والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه، كما أن السمع الصحيح لا يتناقض في نفسه، وكذلك العقل مع السمع. فحجج الله وبيناته لا تتناقض ولا تتعارض، ولكن تتوافق وتتعاضد ، ولا يوجد سمع صحيح عارضه معقول مقبول عند كافة العقلاء" [601].

---

[596] سورة المائدة : 15

[597] سورة النور :25

[598] الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد: معارج القدس في مدارج معرفة النفس دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م، ص 57.

[599] ابن تيمية: درء تعارض القعل والنقل: 155/1-156.

[600] المصدر السابق: 170/1.

[601] ابن القيم: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة ، تحقيق علـي بـن محمـد الـدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض– 1187/3.

ومن هنا أكد العلماء على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يأتون بمحالات العقول بل بمحاراتها "ومن زعم أن العقل يحيل شيئاً مما جاءت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخلو من أحد أمرين: اما عدم ثبوته عنهم. وإما عجز العقل عن ادراكه، ولا يلزم من عجز العقول عن ادراك شيء من الأصول أو غيرها أن يكون مستحيلاً"(602).

وعليه فان دور العقل ووظيفته هي "أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول ومهمة الرسول ان يبلغ ويبين ويستنفذ الفطرة الانسانية مما يرين عليها من الركام. وينبه العقل الانساني الى تدبر دلائل الهدى وموحيات الايمان في الانفس والآفاق، وأن يرسم له منهج التلقي الصحيح ومنهج النظر الصحيح... وليس دور العقل أن يكون حاكما على الدين ومقرراته من حيث الصحة البطلان والقبول او الرفض بعد أن يتأكد من صحة صدورها عن الله"(603).

ان العقل والوحي ليسا ندين يضاد أحدهما الآخر، بل هما ضروريان ومتكاملان في تحقيق الحياة الانسانية الصحيحة على هذه الارض. وهذه قضية بدهية عند كل مسلم باعتبار ان كلا من العقل والوحي مصدرهما واحد وهو الله تعالى.

وقد حاول الشيخ محمد نعيم ياسين بيان أوجه هذه التكاملية بين الوحي والعقل من خلال اشارته الى العلاقة بينها من حيث الماهية والمقصد، والمحتوى، والوظيفة وغير ذلك. ورأى أن هناك صلة وثيقة بين العقل والوحي من حيث الماهية سماها علاقة المناسبة أي مناسبة غريزة العقل للنص الشرعي، وبيان ذلك أن النصوص الشرعية جعلها الله أوعية لمعان وحقائق، اذا أُشربها مخلوق من مخلوقات الله ارتفع الى اسمى مكانة. وعندما خلق الله الانسان جعل في روحه غريزة تمكنه من ادراك ذلك الهدي الرباني هي غريزة العقل ، ولو انه لم يخلق فيه هذه الغريزة ونزلت النصوص، لم يكن الانسان قادراً على ادراك ذلك الهدي ولا قادراً على تمثله والتزامه، وكان تكليفه اذ ذاك بالعبودية عبثا يتنزه عنه سبحانه وتعالى.

أما علاقة العقل بالوحي من حيث المقصد فإنه لا يخفى أن المقصد الاعظم من إرسال الرسل وانزال الكتب هو ان يعرف الانسان ربه ويعبده وحده، وقد نزلت النصوص تبين للناس كيف يحققون ذلك. وهذه من أعظم نعم الله على الانسان، ثم أنعم عليه بنعمة أخرى تجعل النعمة الأولى فاعلة ومنتجة وهي نعمة العقل، فالنصوص الشرعية تبين طرق السعادة للنفس الانسانية، والعقل يستكشف الهدي الموجود في النصوص، وهكذا يشترك العقل مع النص في استهداف غاية واحدة هي الوصول الى مقام العبودية لله تعالى.

وأما العلاقة بينهما من حيث المحتوى فإنه من المعلوم أن اعظم وأشرف المصادر التي تستخرج منها العلوم هي النصوص الشرعية لأنها تحتوي على معان وحقائق جاء بها الوحي عن الخالق والمخلوق، والعقل وهو القوة الادراكية القادرة على ابصار هذه المعاني والحقائق. وبادراكها يقوى العقل وينمو ويستقيم، وعليه فان علاقة الوحي بالعقل من حيث المحتوى علاقة المحتاج الى البركة والنماء والتقوي والتقويم.

وأما العلاقة بينها من حيث الوظيفة فان وظيفة الوحي هي البيان، والمقصود بيان الصراط السوي في الاعتقادات والافعال، أما وظيفة العقل فهي ادراك ما في النص من البيان والانطلاق به في العمل والسلوك. وبعبارة

---

602 السفاريني، شمس الدين محمد بن احمد بن سالم: لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الـدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1982ن، ص 27/1.

603 سيد قطب: في ظلال القرآن 806/2.

أوضح ان العلاقة بين الوحي والعقل من حيث الوظيفة هي ان العقل مترجم النص الشرعي للنفس البشرية وهو حلقة الوصل بين النفس والنص. مع الأخذ بعين الاعتبار أن وظيفة العقل في فهم النص ليست مطلقة بل مقيدة كما بينا[604].

والوحي بهذا التأطير في العلاقة مع العقل، يهدم كل التصورات والفلسفات الأخرى التي حاولت عزل العقل عن الوحي ابتداءً من التصور الارسطي الذي حصر نطاق العمل الالهي في الخلق فقط، دون الرعاية والتدبير للعالم والطبيعة، ومروراً بالتصور النصراني الذي احتكر الدين والدنيا والدولة والاجتماع والمعارف والعلوم، وانتهاء بالعلمانية التي انطلقت من عدم الاعتراف بالوحي وإبعاده عن حركة الحياة كرد فعل على الاستبداد الكنسي للعقل، فاطلقت الحرية للانسان في سياسة المجتمع كسيد للكون، وهذا بخلاف التصور الاسلامي الذي يجعل الاله الخالق هو سيد الكون، ويجعل الانسان سيداً في هذا الكون من خلال تكريم الله له على سائر المخلوقات قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[605].

فالاسلام لم ينظر الى الاله باعتباره خالقاً فقط كما تصورته الفلسفة الارسطية والفلسفة الرومانية ، بل جعلت من الاله خالقاً ومديراً لكل عوالم الامم والمخلوقات.

ومن هنا ذم القرآن الكريم المنطق الجاهلي – والذي لا يختلف عن المنطق الارسطي عندما حصر العمل الالهي بالخلق دون التدبير والرعاية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[606].

فهذا التصور الجاهلي الذي يجعل الخلق لله والتدبير لغير الله – والذي يرفضه الاسلام – لا يختلف عن تلك الفلسفة الارسطية في شيء ابداً[607]

---

604 انظر ياسين، محمد نعيم: مباحث في العقل ص 227-236.

605 سورة الاسراء : 70

606 سورة الزمر: 38.

607 انظر عمارة، محمد: الشريعة الاسلامية والعلمانية الغربية، دار القاهرة، ط 1، 2003م، ص 33-34.

وكما ذم الله تعالى أهل الجاهلية على هذا المنطق والتصور، ذم كذلك قوم شعيب من قبل حينما ارادوا بالمنطق نفسه عزل الوحي عن الحياة الاقتصادية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[608].

ويعلق سيد قطب على هذه الآيات فيقول: "ان العقيدة لا تقوم بغير توحيد الله... كما انها لا تقوم الا بتنفيذ شرائع الله في التجارة وفي تداول الأموال وفي شأن من شؤون الحياة والتعامل. فهي لحمة واحدة لا يفترق فيها الاعتقاد عن الصلاة وعن شرائع الحياة وعن أوضاع الحياة".

ان الناس اليوم لا يفترقون في تصورهم عن قوم شعيب وان الجاهلية التي نعيش فيها اليوم ليست أفضل ولا أذكى ولا أكثر إدراكاً من الجاهلية الاولى! وان الشرك الذي كان يزاوله قوم شعيب هو ذاته الشرك الذي تزاوله اليوم البشرية بجملتها، فكلهم يفصلون بين العقيدة والشعائر، والشريعة والتعامل، فيجعل العقيدة والشعائر لله ووفق أمره، ويجعل الشريعة والتعامل لغير الله، ووفق أمر غيره، وهذا هو الشرك في حقيقته وأصله.

ان بيننا اليوم من يستنكر وجود صلة بين العقيدة والأخلاق، وبخاصة أخلاق المعاملات المادية، ويتساءلون باستنكار ما للاسلام وسلوكنا الشخصي وما للدين والمعاملات الربوية؟ وما للدين والمهارة في الغش والسرقة؟ بل انهم يتبجحون بأن الاخلاق اذا تدخلت في الاقتصاد تفسده... فأي فرق بين هذا وبين أهل مدين؟!"[609].

وازاء ذلك كله يقدم الاسلام تصوره الصحيح القائم على أن الخلق والأمر كله لله.

قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[610].

---

608 هود :84 -87

609 سيد قطب: في ظلال القرآن: 1919/4-1920 بتصرف واختصار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [611].

وبهذا يقطع التصور الاسلامي كل فكر يقوم على عزل الوحي واقصاؤه عن حركة الحياة بمختلف أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية وغيرها.

وحين ادرك البعض منهم هذه الحقيقة تحدث بصراحة عن الفارق الجوهري بين الشريعة الاسلامية والتشريع الغربي من حيث المصدر والأهداف "فمصدر القانون في الديمقراطية الغربية هو ارادة الشعب وهدفه: النظام والعدل داخل المجتمع. أما الاسلام فالقانون صادر عن الله وبناء عليه يصير الهدف الأساسي الذي ينشده المؤمن هو البحث عن التقرب الى الله، باحترام الوحي والتقيد به، فالسلطة في الاسلام تفرض عدداً من المعايير الاخلاقية... بينما تسمح في الطابع الغربي أن يختار الناس المعايير حسب الاحتياجات والرغبات السائدة في عصرهم"[612].

وبهذا تدرك أن العقل في الاسلام يعمل طلباً للشرع في حين أنه يعمل في العلمانية للهروب من الشرع.

وبالتالي فالعقل في الاسلام خادم للشرع يعمل في جوه ومجالاته من خلال فهمه للنص ولا يعمل للخروج عليه كما في الفلسفات الأخرى. وشتان بين هذا وهذا.

---

[610] سورة الأعراف: 54.

[611] سورة الأنعام: 162-163.

[612] عمارة: الشريعة الاسلامية والعلمانية الغربية: ص 37.

الفصل السادس: الوحي من حيث مصادره، مراتبه، براهينه ، عند الأديان الثلاثة

ويتضمن المباحث التالية

المبحث الأول: مصادر الوحي عند الأديان الثلاثة

المبحث الثاني: مراتب الوحي عند الأديان الثلاثة.

المبحث الثالث: براهين الوحي عند الأديان الثلاثة.

المبحث الأول: الوحي من حيث مصادره عند الأديان الثلاثة

المطلب الأول: مصادر الوحي عند اليهود

1. تتضمن مصادر الوحي عند اليهود مجموعة الأسفار التي اصطلح على تسميتها بالعهد القديم والتي تم تدوينها على فترات زمنية متباعدة امتدت نحو ألف عام ، ويرى البعض أن العهد القديم بصورته الحالية، قد تم تدوينه على يد رجال المجمع الأكبر "السنهدرين"(613). بعد أن كان يتم تناقله مشافهة(614). ويضم ما يلي:

1- أسفار موسى الخمسة

وتسمى الأسفار التشريعية، كما يطلق عليها اسم التوراة، وهو الاسم الأشهر ثم يتسع مدلول التوراة ليشمل كل أسفار العهد القديم.

ويؤمن اليهود بأن موسى عليه السلام هو الذي كتب التوراة (الأسفار الخمسة)، بوحي من الله، وقد صرح بذلك سفر التثنية: "فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم"(615). الا أن هذا الاعتقاد لم يعد يصمد أمام الأبحاث التاريخية والنقدية، والتي أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك استحالة نسبة التوراة إلى موسى عليه السلام(616) كما سيأتي في الفصل الخامس .

وتضم الاسفار الخمسة ما يلي:

---

(613) يتألف هذا المجمع من مائة وعشرين عضواً وكان بينهم أنبياء من بني إسرائيل منهم عزرا ونحميا ودانيال، وحجي، وزكريا، وملاخي ومردخاي وغيرهم ، وقد تأسس عقب السبي البابلي اثرسقوط بابل على يد كورش الفارسي، انظر الساموك: د. سعدون محمود(2004م): مقارنة الأديان ص190.مرجع سابق

(614) انظر الساموك، د. سعدون محمود (2004م) العقائد الإسلامية (الإلهيات والنبوات، السمعيات) دار وائل للنشر، الاردن عمان ط1، ص130 وانظر فتاح، عرفان عبد الحميد: اليهودية، عرض تاريخ ص75.

(615) سفر التثنية: 31/24-27.

(616) انظر الساموك د. سعدون محمود (2006): المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، دراسة أكاديمية، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط1، ص112-113. وانظر المدرس: د. علي سري محمود (1427هـ / 2007م): العهد القديم، دراسة نقدية، تقديم أ.د. سعدون محمود الساموك، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية ط1، ص62 وما بعدها..

أ- سفر التكوين: ويتحدث عن بداية خلق العالم وقصة آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل ولوط واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام.

ب- سفر الخروج: ويتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام.

ت- سفر اللاويين: ويتضمن الشرائع والطقوس التي تتعلق بتنظيم بيت الرب التي تختص بسبط لاوي.

ث- سفر العدد: ويتضمن احصائيات وأرقاما لبني إسرائيل في حلهم وترحالهم.

ج- سفر التثنية: ويتضمن خطبا وعظات وشرائع تتعلق بالحياة العائلية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعاملات والعقوبات والعبادات وغيرها[617].

2. الأسفار التاريخية

وتتحدث عن الحقبة التاريخية التي عاشها اليهود منذ يشوع بن نون إلى عهد المكابيين، وتضم الأسفار التالية: (يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، طوبيا، استير، يهوديت، المكابيين الأول، المكابيين الثاني).

3. الأسفار الشعرية

وهي أسفار تتضمن ابتهالات وتراتيل وأناشيد وأمثال نضمت بأسلوب شعري وتتحدث عن الأحداث التاريخية التي عاشها اليهود بعد خراب الهيكل. وتشمل الأسفار التالية: (أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، مراثي إرميا).

4. الأسفار النبوية

---

(617) انظر الساموك: د. سعدون محمود (2004م): مقارنة الأديان، ص190.

وتتضمن نبؤات عن المستقبل تكلم عنها أنبياء بني إسرائيل، وتشمل الأسفار التالية: (إشعيا، إرميا، باروخ، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صنعيا، حجى، زكريا، ملاخي).

5. الأسفار التعليمية

وتتضمن آداب ومواعظ في السلوك، وتشمل على سفري (الحكمة، يشوع بن سيراخ).

وتجدر الاشارة هنا أن هذا التقسيم للعهد القديم هو بحسب النسخة الكاثوليكية(618).

أما بالنسبة للنسخة البروتستانتية فلم تعتمد إلا تسعة وثلاثين سفراً وتم استثناء سبعة أسفار وهي: (طوبيا، يهوديت، الحكمة، يشوع بن سيراخ، باروخ، المكابيين الأول والثاني) (619).

ثانياً: التلمود

وهو الشريعة الشفوية، حيث يزعم اليهود أن الله أنزل على موسى عليه السلام، توراتين، التوراة المكتوبة، والتوراة الشفهية.

وينقسم التلمود إلى قسمين:

أ. المشنا: وهي: المتن والأصل ، وتشتمل على التفاسير والأحكام الدينية والفقهية لأحبار اليهود وفقهائهم كالذبائح والطهارة والأعياد، والزواج والطلاق، والعقوبات والمعاملات.

---

(618) انظرالعهد القديم (نسخة الكاثوليك) اعتماد بولس باسيم .

(619) انظر العهد القديم (نسخة البروتستانت) نشره وليم واطسون ،لندن، 1857م

ويعرف ابن ميمون بها في مقدمة كتابه "شرح المشناه، فيقول: "منذ أيام معلمنا موسى (عليه السلام) حتى حاخامنا المقدس "يهوذا هاناسي" لم يتفق أحد من علماء اليهود على اية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم القانون الشفهي، بل كان رئيس محكمة كل جيل أو نبيه ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه لينقلها شفهياً إلى شعبه، وهكذا ألف كل فرد من العلماء كتاباً مماثلا ليستفاد منه حسب درجة كفاءته إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية ، وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال ، وقررتها المحكمة العليا "السنهدرين" ، وهكذا تقدم الزمان حتى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة، كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات وشرح القانون المروي عن موسى"[620](عليه السلام)

ومن هنا فإن المشنا هي خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفرسيين.

ب. الجمارا: وهي تفسير المشنا وشروح للشروحات. وقد احتشدت فيها الفتاوى المتناقضة والتفسيرات المتعارضة.

وينظر اليهود إلى التلمود من حيث القداسة باعتباره أهم من التوراة نفسها[621].

وقد جاء في التلمود ما يؤكد ذلك حيث يصرح بأن " من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجماره فعل أعظم فضيلة"[622].

(620) نقلا عن ظفر الإسلام خان (1423هـ / 2002م): التلموذ تاريخه وتعاليمه، دار النفائس ط8، ص113

(621) انظر الساموك (2006م): المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن،ص113

(622) د. روهلنج (1408هـ): الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، دار القلم، ط1، ص50.

كما يمكن استنتاج أهمية التلمود من خلال عقيدة عند اليهود تقول: "يجب على كل شخص يهودي أن يقسم دراسته إلى ثلاثة قصص، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب التوراة ، والثلث الثاني لدراسة المناه، والثلث الأخير لدراسة الجمارا"[(623)].

نظرة الطوائف اليهودية للعهد القديم والتلمود:

تنقسم الطوائف اليهودية انقساماً كبيرا فيما بينها تجاه العهد القديم والتلمود من حيث القبول والرفض وذلك على التفصيل الآتي:

أ- السامريون: وهي من الفرق اليهودية القديمة والتي لها تواجد بأعداد قليلة في مدينة نابلس، ولا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة ، ولهم نسخة قديمة خاصة بهم تسمى التوراة السامرية[(624)]، ويرفضون جميع الأنبياء عدا موسى عليه السلام ويشوع بن نون.

ب- الصدقيون: وهي من الفرق اليهودية القديمة التي اختصت بالطبقة الارستقراطية، ولم يكن لهم اتباع من عامة اليهود وينسبون أنفسهم للكاهن الأكبر "صدوق" والذي ورد اسمه في سفر الملوك الأول[(625)]. حيث عمد النبي سليمان عليه السلام، وهؤلاء يرفضون التلمود ولا يعترفون إلا بالعهد القديم[(626)].

ج- القراؤون: وهي من الفرق اليهودية القديمة ، وقد أسسها (عنان بن داوود) في القرن الثامن الميلادي في بابل، وترفض الشريعة الشفوية بالمطلق ولا تعترف إلا بالعهد القديم[(627)].

[(623)] ظفر الإسلام خان (1423هـ / 2002م): التلموذ تاريخه وتعاليمه، ص55.

[(624)] انظر الساموك ،سعدون(2006م): المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن: ص132 – 133، وانظر الساموك(2004م) : مقارنة الأديان: ص170..

[(625)] انظر سفر الملوك الأول: 39/1..

[(626)] انظر، فتاح، عرفان عبد الحميد (1997م): الهيودية: ص102 – 103، وانظر كذلك الساموك (2006م)، المعتقدات والأديان: ص132.

[(627)] انظر الساموك (2006م): المعتقدات والأديان: ص131، وانظر كذلك عرفان عبد الحميد(1997م): اليهودية: ص94-96..

د- الفريسيون: وهم من الفرق اليهودية القديمة وأكثرها أهمية واتباعاً، واتسمت علاقتهم بالصدوقيين بالتوتر الدائم، وقد تكونت في عهد (يوناثان) الذي كان صديقاً لداوود عليه السلام وهذه الفرقة تؤمن بالشريعة الشفوية والمكتوبة على السواء[628].

ه- الإصلاحيون: وهي من الحركات اليهودية الحديثة تأسست على يد (موسى مندلسن) في القرن الثامن عشر الميلادي. وتنكر الكثير من التشريعات الموجودة في الشريعة الشفوية والمكتوبة[629].

و- الطائفة الأرثوذوكسية: وهي من الحركات اليهودية الحديثة المناهضة للحركة الإصلاحية ويتزعمها (هرش) وهم يعتقدون بأن التوراة والتلمود من الله تعالى[630].

ومن هنا يمكن إجمال آراء الطوائف اليهودية في العهد القديم من حيث ارتباطه بالوحي الإلهي بما يلي:

الفريق الأول: وهؤلاء ينظرون إليه على أنه تراث ضخم جمع فيه تاريخ وحياة الشعب اليهودي وأساطير الأمم السابقة، وبالتالي فهو ليس وحياً إلهياً بل هو مؤلفات كتبت على يد مؤلفتين مجهولين في الغالب ، وبالتالي فإن قيمتها تكمن في الجانب الأدبي والتراث الشعبي الذي حملته ليس إلا[631]. ويمثل هؤلاء الإصلاحيون وغيرهم.

الفريق الثاني: ويتمثل بعلماء وأحبار اليهود الذين ظلوا يعتقدون لقرون طويلة بأن التوراة كتبها موسى بوحي الهي، وكذلك الشأن في باقي أسفار العهد القديم، ثم أخذ هذا الاعتقاد يتلاشى مع بداية القرن الثامن عشر بسبب ظهور الدراسات البحثية والنقدية التي أثبتت استحالة

---

[628] انظر الساموك (2004م): مقارنة الأديان: ص171، وانظر عرفان عبد الحميد (1997م): اليهودية: ص98-100 وانظر د. محمد علي البار(1410هـ / 1990م): المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ،ط1،دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ص241-243.

[629] انظر الساموك (2006م): المعتقدات الأديان: ص133، انظر مقارنة الأديان: ص174-175.

[630] المرجع السابق: ص134، و انظر، مقارنة الأديان: ص175

[631] انظر: د. محمد علي البار (1990م) : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص125-126.

نسبة التوراة إلى موسى ، كما شككت في بقية الأسفار، فاضطر هؤلاء الى الاعتراف بأن هذه الكتب ليست وحياً حرفياً من الله ، ولكن روح الله كانت تظل أولئك الكتاب الملهمين[632].

المطلب الثانيً: مصادر الوحي عند النصارى

تتضمن مصادر الوحي في المسيحية مجموعة الأسفار التي أطلق عليها علماء اللاهوت العهد الجديد ، والتي قبلتها الكنائس المختلفة ، بدرجات متفاوتة على مدى قرون من الخلاف والجدل.

وقد أطلق هذا الاسم على هذه الكتابات والأسفار في أواخر القرن الثاني ، وذلك حين رأى اللاهوتيون أن ما جاء به بولس يحوي أعلى أحكام عهد جديد ، فأدى ذلك إلى أن يطلق على الميراث السابق الذي كان يسمى "الشريعة والأنبياء" أو "الناموس والأنبياء" بالعهد القديم ، وعلى الميراث الجديد ،بالعهد الجديد [633].

وهو يتضمن سبعة وعشرين سفراً على النحو الآتي:

---

[632] انظر المرجع السابق، ص126 – 127.

[633] انظر، عبدالغني ،اسحق (2006) : الانجيل الحق يتجلى بعد محاكمة بولس، ط1، المنهج العلمي للدراسات والنشر، ص23 . وانظر عبدالوهاب ،احمد (1988) : المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة .

أولاً: الأناجيل : وتعني باليونانية البشارة والخلاص أو الخبر السار[634] . والمراد التبشير بالخلاص في شخص المسيح، ولذلك فهي جميعها تروي قصة حياة المسيح، مولده، حياته، معجزاته، وآياته، موته، وقيامته.

وقد رويت قصة حياة المسيح وفق روايات أربع، وهي: (متى ومرقس ولوقا ويوحنا)،

أ - رواية متى: واسم مؤلف هذا الإنجيل غير معروف بالتحديد، ولا يمكن الوصول إلى يقين كامل بهذا الشأن، وكل ما يعرف عنه هو بعض الإشارات التي جاءت في أنجيله "ومنها أنه معروف بمهنته (متى العشار)، وبأنه واسع الإلمام بنصوص التوراة وبالتراث اليهودي... وانه كان استاذاً في فن التدريس والتعليم الديني، ذا إلمام كبير بقواعده واصوله، وله قدرات هائلة في مجال تبسيط وتوضيح اقوال المسيح وهذه الصفات كلها تتفق تماماً مع صفات وسمات شخص يهودي أو اعتنق الديانة اليهودية.... يخرج من كنزه جديداً من بين طيات القديم ... وهذه صورة بعيدة كل البعد عن صورة الموظف البيروقراطي بكفر ناحوم الذي كان يطلق عليه مرقس ولوقا اسم "ليفي" والذي أصبح معدوداً ضمن الحواريين الإثني عشر"[635].

ب- رواية مرقس: وهو من أقدم الأناجيل وأكثرها إيجازاً، ولا يعرف أحد من هو مرقس على وجه التحديد، والشائع أنه من تلاميذ بطرس[636].

---

[634] انظر: إبراهيم، سعيد مرقص(2007م)،: تفسير كلمات الكتاب المقدس، راجعه د. القس منير عبد النور، مكتبة النسر للطباعة، ط8، ص439.

[635] موريس بوكاي (1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ،ترجمة علي الجوهري، مكتبة القرآن ،القاهرة : ص99، وانظر ابو بكر(2007م): المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس ص194،مرجع سابق . وانظر المدخل إلى انجيل متى في الكتاب المقدس طبعة الآباء اليسوعيين ص35.

[636] انظر: عبد الوهاب، أحمد (1988م): المسيح في مصادر العقائد المسيحية: ص51 – 52، وانظر موريس بوكاي(1999م): التوارة والأناجيل والقرآن: ص102، وانظر ابو بكر(2007م): المناظرة الكبرى حول صحة الكتاب المقدس : ص198، والساموك: مقارنة الأديان، ص210.

"وعلى الرغم من أن إنجيل مرقس من الأناجيل التي تحظى باعتراف الكنيسة، نجد أن علماء الكنيسة يعتبرون خاتمة[637] هذا الإنجيل المنسوب إلى مرقس غير صحيحة، وهي إضافة مزورة ... وتشير الترجمة المسكونية إلى هذا الاعتبار بل صراحة"[638].

ز- رواية لوقا: وهو ليس من الحواريين بل يعتبر من الجيل الثاني كما صرح بذلك في مقدمة

إنجيله والشائع أن لوقا هو ذلك الطبيب الذي أشار إليه بولس في بعض رسائله باعتباره صديقاً له[639].

وتسمى هذه الروايات الثلاثة بالأناجيل الإزائية لوجود تقارب وتشابه فيما بينها لدرجة كبيرة، حتى شكل هذا التقارب والتشابه أساساً لما يعرف بنظرية المصدرين، وهي نظرية تقضي بأن انجيل مرقس شكل أساساً ومصدراً لكل من متى ولوقا، وقد نالت هذه النظرية اليوم الحظ الأكبر مما كان عليه الأمر في السابق[640].

د- أما الرواية الرابعة فهي رواية يوحنا وتتميز باختلافها مع الأناجيل الثلاثة الأولى أسلوباً ومضموناً. وينسب هذا الإنجيل إلى أحد الشهود المعاينين لحياة المسيح وهو الحواري يوحنا بن زبدى الصياد، إلا أن كثيراً من النقاد والباحثين يعتقد بأن "هذا الإنجيل يحمل اسم يوحنا فقط، ونسبوه لأحد تلامذة مدرسة الاسكندرية، وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن انجيل يوحنا كتاب غير صحيح، ادعى كاتبه بأنه الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه

---

[637] وهي الخاتمة التي تتعلق بصعود المسيح إلى المساء أمام أنظار حوارية، انظر إنجيل مرقس: 16/9-20..

[638] موريس بوكاي (1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم، ص104.

[639] انظر عبد الوهاب (1988م): المسيح في مصادر العقائد المسحيية، ص65، وانظر موريس بوكاي (1999): التوراة والأناجيل والقرآن: ص106 وانظر أبو بكر(2007م)، المناظرة الكبرى: ص202 وما بعدها والساموك (2004): مقارنة الأديان: ص211.

[640] انظر: الرهبانية اليسوعية، مدخل إلى الأناجيل الأزائية من العهد الجديد للكتاب المقدس، وانظر: عبد الوهاب(1988م): المسيح في مصادر العقائد المسيحية: ص18، وانظر: (جون باكلين، ماري إيفانز، بيجي نايت، بيرت كوتريل، جيلبرت كيربي، ديريك تبر بوبل): مدخل إلى الكتاب المقدس، ص408، دار الثقافة، القاهرة، ط1، ترجمة نجيب إلياس.

الجملة على علاتها وجزمت بأنها كتبت من قبل يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب[641].

ويرى آخرون أن هذا الإنجيل قد تعاقب عليه أكثر من كاتب[642].

ثانياً: الرسائل التعليمية وهي تتضمن ما يلي:

أ- أعمال الرسل : ويرى البعض ان مؤلف هذا السفر هو لوقا ، صاحب الإنجيل الثالث، ويعتبرونه بمثابة الجزء الثاني لإنجيل لوقا ، وذلك لوجود تشابه بين المقدمتين ولغة وأفكار الكتابين، ويتضمن السفر تسجيل أعمال التلاميذ ونشاطهم وانتشار المسيحية في سائر أنحاء فلسطين[643].

ويرى الباحثون والنقاد أن نسبة أعمال الرسل إلى لوقا أقل ما يمكن أن يقال فيه بأنه أمر قابل للبحث[644]. وذلك بسبب التناقضات الواردة بين أنجيل لوقا وأعمال الرسل خاصة تلك التي تتعلق بتحديد تاريخ صعود المسيح. [645].

ب- الرسائل : وتشتمل على:

أ. **رسائل بولس الثلاثة عشر**: وهي: (رومية، وكورنثوس الأولى والثانية وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية، وتيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، وفيلمون).

ويرى صاحب قصة الحضارة أن بولس لم يكتبها بل كان يمليها، وكثيراً ما يضيف إليها الحواشي بخط يده، ثم تركها بدون مراجعة لها، بكل ما فيها من تكرار وغموض وأخطاء[646].

---

(641) الساموك، د. سعدون محمود (2004م): مقارنة الأديان: ص212 بتصرف بسيط..

(642) انظر موريس بوكاي (1999م): التوراة والأناجيل والقرآن: ص109، وانظر الكتاب المقدس، طبعة الآباء اليسوعيين، مدخل أنجيل يوحنا: ص286..

(643) الكتاب المقدس: مقدمة أعمال الرسل: ص179، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط1، 1993م، وانظر: جون باكلين وآخرون: مدخل إلى الكتاب المقدس، ص438.

(644) انظر: الرهبانية اليسوعية: مدخل أعمال الرسل من العهد الجديد للكتاب المقدس.

(645) موريس بوكاي (1999م): التوراة والأناجيل والقرآن، ص108.

ب- الرسالة إلى العبرانيين: ولا يعرف الكاتب الحقيقي لهذه الرسالة حيث تظهر احتمالات عدة، فيشار إلى بولس، ولوقا، وبرنابا اللاوي، وعدد من التخمينات الأخرى التي تنتهي بالقول بأن أحداً لا يعلم من هو الكاتب الحقيقي لهذه الرسالة(647).

ج- الرسائل العامة: وتشمل رسائل (يعقوب، بطرس الأولى، وبطرس الثانية، ويوحنا الأولى والثانية والثالثة، ويهوذا).

وقد لاقت هذه الرسائل معارضة شديدة لقبولها في الكتاب المقدس بسبب التشكك في صحتها، حيث كان المقياس لإثبات صحتها هو ثبوت نسبتها إلى رسول من الرسل. ومن هنا كانت الرسالة إلى العبرانيين والرؤيا موضع نزاع شديد، وقد أنكرت صحة نسبتها إلى الرسل انكاراً شديداً، ففي الشرق أنكرت صحة الرؤيا، وفي الغرب أنكرت صحة العبرانيين، ولم تقبل رسائل يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الأولى والثانية ورسالة يهوذا إلا ببطء خلال مراحل عدة في القرن الرابع عندما تم تأليف القانون الذي نعرفه اليوم(648).

د- رؤيا يوحنا

وينسب هذا السفر إلى يوحنا، لكنه لم يذكر أنه يوحنا الرسول ولهذا رأى البعض أنه شخص آخر يحمل اسم يوحنا(649).

<u>نظرة الطوائف المسيحية للعهد الجديد</u>

يمكن تلخيص موقف العلماء المسيحيين تجاه الكتاب المقدس في ثلاثة آراء وهي:

---

(646) انظر: ول ديورانت (1973م): قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران وآخرون، ط3، اشراف جامعة الدول العربيي القاهرة 262/11.

(647) انظر: جون باكلين وآخرون: مدخل إلى الكتاب المقدس، ص556.

(648) انظر: الرهبانية اليسوعية: مدخل العهد الجديد للكتاب المقدس، .

(649) انظر: جون باكلين وآخرون: مدخل إلى الكتاب المقدس، ص611.

الرأي الأول: وهو الذي يعتقد بأن الوحي في الكتاب المقدس يشمل اللفظ والمعنى. وهو موقف الكنسية التقليدي الذي يرجعه البعض إلى بولس الأول، في حين يرى البعض أن هذا القول يرجع إلى اليهود في نظرتهم للعهد القديم وإلى عزرا بشكل خاص الذي قال" إن الرب طلب منه أن يأتي بخمسة كتبه ، ثم سقاه الرب شيئاً ما، جعل الوحي ينساب منه في كلمات، والكتبة يكتبون إلى أن انتهى من كل كتاباته"[650].

وعليه فإن الكتاب المقدس في نظر هؤلاء هو وحي بكل ما فيه من كلمات وعبارات، وهو معصوم من الخطأ والزلل قطعاً، ويستدلون على ذلك بشهادة الكتاب لنفسه كما جاء بتيموثاوس: "كل الكتاب موحى به من عند الله"[651].

الرأي الثاني: ويتلخص بأن الكتاب المقدس كأي كتاب آخر، تطبق عليه قواعد النقد التاريخي والأدبي، ومن هنا درس هؤلاء كل ما يتعلق بالكتاب وظروف كتابته، وانتهوا إلى أن الكتاب المقدس كتاب بشري يحوي على أخطاء تاريخية كثيرة وقصصاً وأساطير وخرافات، ولا يمكن أن يكون إلهياً[652].

الرأي الثالث: ويتوسط بين هذين الفريقين، فلا يرى في الكتاب المقدس الألوهية الخالصة ولا يرى به كذلك البشرية الخالصة، بل هو في نظرهم مجموع هذين الأمرين، أي أنه كتاب إلهي وبشري بنفس الوقت، وبعبارة أدق هو كلمات الله التي نطق بها الأنبياء بلغتهم الخاصة دون الغاء شخصياتهم فجاءت في ثوب بشري. وقد استند هؤلاء في رأيهم أن الوجه البشري في الكتاب المقدس يظهر بشكل واضح ولا يمكن القفز عنه، وبالتالي فإن القول

(650) القس عزيز، فهيم: علم التفسير، ص182. مرجع سابق

(651) تيموتاوس الثانية: 16/3، وانظر: بطرس الثانية: 1/20-21.

(652) انظر: القس عزيز: علم التفسير، ص183. مرجع سابق

بالألوهية الخالصة يوقع في محظورات منها إنكار الجانب البشري الواضح، وكذلك اللجوء إلى تفسيرات مجازية بعيدة[653].

وخلاصة القول ان المسيحيين يختلفون فيما بينهم في تحديد مضمون الوحي الالهي والأسفار الإلهية ، فما يقبله البعض يرفضه الآخر، ويفتقدون الدليل القطعي في نسبة هذه النصوص لمؤلفيها ، ويزداد الأمر تعقيدا حين تعلم أن هذه النصوص ليست إلا ترجمات عن ترجمات للنسخ الأصلية، وإذا ما علمت بأن كل ترجمة تعتبر فقداناً تدريجياً للنص الأصلي وتعاليمه ، وفقدانا لروح الوحي الالهي على الأقل ، عندها تعرف إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه الأسفار وحياً إلهياً.

---

(653) انظر: المرجع السابق، ص193-194، ص 189، وانظر الأب موريس بورمانس: الوحي الإلهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي، ص333. مرجع سابق

المطلب الثالث: مصادر الوحي في الإسلام

تتضمن مصادر الوحي في الإسلام أمرين أساسيين وهما القرآن والحديث، وسنتعرض لها بشيء من التفصيل:

أولاً: القرآن الكريم

كلمة "القرآن" في اصطلاح العلماء تدل على "كلام الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ المتعبد بتلاوته"(654). وأضاف بعضهم "المعجز، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف"(655).

وقد سماه الله بأسماء كثيرة منها (الكتاب(656)، والفرقان(657)، والذكر(658)، والتنزيل(659)).

وقد نزل على النبي محمد ﷺ في (23) سنة حسب الوقائع والأحداث ، وينقسم إلى قسمين: مكي ، وهو ما نزل قبل الهجرة ، ومدني وهو ما نزل بعد الهجرة(660). ويتألف القرآن الكريم من (114) سورة تم ترتيبها حسب الطول وليس حسب النزول.

ويؤمن المسلمون أن القرآن كله كلام الله، الذي أوحاه إلى النبي محمد ﷺ حرفاً حرفاً، وتلقاه بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام من غير إلهام ولا منام، بل بوحي جلي خاص في اليقظة (661).

---

(654) القطان، مناع (1310هـ -1999م): مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط22، ص21.

(655) انظر الزرقاني : مناهل العرفان، 1/ 20 وانظر الصالح ،صبحي (2000م): مباحث في علوم القرآن، ص21، مرجع سابق .

(656) انظر: سورة البقرة: الآية: 2.

(657) انظر: سورة الفرقان: الآية: 1.

(658) انظر: سورة الحجر: الآية: 9.

(659) انظر: سورة الشعراء: الآية: 192.

(660) انظرالزركشي، أبو عبدالله بدر بن عبدالله بن بهادر (1957م) البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1/ 187 . وانظر السيوطي (1974م) : الاتقان في علوم القرآن، 1 /36

(661) انظرالسيوطي (1974م): الإتقان: 1/88، ا/ 159

ومن هنا فإنه لا يختلف اثنان من المسلمين على أنه لم يكن للرسول عليه السلام أي تدخل في القرآن، سوى التلقي والتلقين بحرفه ولفظه .

وقد تم حفظ القرآن الكريم منذ الأيام الأولى لنزوله بطريقتين:

الأولى: حفظه في السطور: حيث اتخذ النبي ﷺ كتاباً للوحي، يكتبون كل ما ينزل عليه من القرآن الكريم، وكان ذلك التدوين تحت إدارته وإشرافه مباشرة.

الثانية: حفظه في الصدور: حيث تسابق الصحابة رضوان الله عليهم في حفظ آيات القرآن الكريم فحفظه جمع غفير منهم(662).

وكان القرآن الكريم يكتب على ما تيسير في ذلك الوقت من أدوات الكتابة على الرقاع، واللخاف والعسب والأديم، إلا أنه لم يجمع في مصحف واحد ، بل تم ذلك على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان الباعث على جمعه أن القتل استحر بالقراء يوم اليمامة ، فأشار عمر بن الخطاب على الخليفة أبي بكر رضي الله عنهما ، بجمع القرآن الكريم خشية ضياعه بموت القراء والحفاظ(663).

وكان الجمع غاية في الضبط والدقة، فلا يكتفي بمجرد الحفظ أو الكتابة، بل لا بد من وجود شاهدين يشاهدان على أن ذلك مكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ(664). فتم بذلك جمع القرآن في مصحف واحد على هذه الصفة.

ثم كان الجمع الثاني بعد ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان الباعث على جمعه اختلاف المسلمين في أوجه القراءة.

---

(662) انظر الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر (1365هـ / 1946م): تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح، جدة، ص21.

(663) انظر الزركشي (1957م): البرهان 233/1 . وانظر السيوطي (1974م) : الاتقان : 1/ 203 .

(664) انظر السيوطي (1974م) : الاتقان : 1 / 205 .

ولا يزال المسلمون يحتفظون بالنصوص الأصلية التي تم تدوين القرآن الكريم عليها الى اليوم .

ثانياً: الحديث

الحديث هو "كل ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفه"[665].

وينقسم إلى قسمين: قدسي ونبوي.

أ. الحديث القدسي

وهو "ما يضيفه النبي ﷺ إلى الله تعالى"[666]. وتكون روايته كالتالي : قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل ، أو قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: أو يقول الله تعالى: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"[667].

ويمكن التفرقة بينه وبين القرآن ، أن القرآن وحي بلفظه ومعناه ، وقع به التحدي، ومنقول بالتواتر، ومتعبد بتلاوته.

أما الحديث القدسي: فمعناه من عند الله ، لكن لفظه من عند محمد ﷺ ، فهو وحي بالمعنى دون اللفظ ، ولم يقم به التحدي ، ويأتي إلى النبي بطريق الإلهام أو المنام ، وأخباره أخبار آحاد ، ظنية الثبوت ، فقد يكون صحيحاً ، وقد يكون ضعيفاً ، ولا يتعبد بتلاوته[668].

ب. **الحديث النبوي:** وينقسم إلى قسمين

القسم الأول: توقيفي: وهو الذي تلقى النبي مضمونه من الوحي فبينه للناس بكلامه[669].

القسم الثاني: توفيقي ، وهو ما استنبطه النبي من خلال فهمه للقرآن باعتباره مبيناً له، أو ما استنبطه بالاجتهاد والتأمل ، فيقره الوحي إذا كان صواباً ، ويصوبه إذا كان خطأ ، كما حدث في أسرى بدر[670].

---

(665) القطان، مناع (1999م) : مباحث في علوم القرآن: ص24.

(666) المرجع السابق : ص25.

(667) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (2577) ج4 /1994.

(668) القطان (1999م) : مباحث في علوم القرآن : ص26.

(669) دراز، محمد عبدالله (2005م): النبأ العظيم، ص44.مرجع سابق

والفرق بين الحديث القدسي والنبوي هو في النسبة. فالحديث القدسي ورد به النص الشرعي من حيث نسبته إلى الله تعالى، أما الحديث النبوي فقد سمي كذلك وقوفاً عن الحد المقطوع به وهو جواز أن يكون توفيقياً. ولو كان هناك ما يميز التوفيقي عن التوقيفي لسمي قدسياً[671].

المبحث الثاني: الوحي من حيث مراتبه عند الأديان الثلاثة:

المطلب الأول: مراتب الوحي عند اليهود

---

(670) انظر المرجع السابق: ص44.

(671) القطان، مناع (1999م): مباحث في علوم القرآن ص27.

ترتبط النبوة ارتباطاً وثيقاً بالوحي، ويظهر هذا جلياً في ربط مراتب النبوة بصور الوحي الإلهي كما ذكرها ابن ميمون(672) والتي جاءت على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: " وهي أن تصحب الشخص معونة إلهية تحركه وتنشطه لعمل صالح عظيم وتسمى "روح الله"، والشخص الذي تصحبه يقال عنه حلت عليه روح الرب أو لبسه روح الرب، وهذه درجة قضاة إسرائيل ومسيحي إسرائيل الفضلاء كلهم " (673)

المرتبة الثانية: " وفيها يجد الشخص كأن أمراً ما حلّ فيه وقوة أخرى طرأت عليه ، فتنطقه فيتكلم بحكم أو تسبيح أو بأقاويل عظيمة ونافعة، أو بأمور تدبرية أو إلهية، وهذا كله في حال اليقظة وتصرف الحواس على معتادها،وهذا هو الذي يقال أنه مدبر بروح القدس، وبها ألف سليمان الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد، وكذلك دانيال وأيوب وأخبار الأيام وسائر الكتب " (674).

ويرى ابن ميمون أنه على الرغم من كون هاتين المرتبتين من درجات النبوة إلا أنه "لا يعد من وصل لدرجة منها نبياً من جملة الأنبياء ... وإن سمي وقتاً ما نبياً فبعموم ما لكونه قريباً من الأنبياء جداً"(675). وهذه درجة كل من داود وسليمان (676). (عليهما السلام) وشاول ودانيال وغيرهم فهم يتسمون أنبياء بعموم وإن لم تكن لهم نبوة محضة عندهم.

المرتبة الثالثة: وهي أول مراتب من يقول: إن كلام الرب صار إلي أو أن يرى النبي مثالاً في الحلم مثلما جاء في أكثر أمثال زكريا(677).

المرتبة الرابعة: أن يسمع كلاماً في الحلم مشروحاً مبيناً ولا يرى قائله مثلما حصل مع صموئيل في أول وحي أتاه(678).

---

(672) ابن ميمون: دلالة الحائرين، ص433-441، باختصار وتصرف بسيط . وانظر ابن كمونه : تنقيح الابحاث ،ص6-7 ،وقد جعلها عشرة مراتب .

(673) المصدر السابق : 433 .

(674) المصدر السابق : 435 .

(675) ابن ميمون: دلالة الحائرين، ص432.مصدر سابق

(676) أما نحن المسلمون فلا خلاف عندنا أن داود وسليمان من الانبياء

(677) انظر: سفر زكريا: 6/1، 7، 8.

المرتبة الخامسة: وهي أن يكلمه شخص في الحلم كما جاء في نبوة حزقيال: "فقال لي الرجل يا ابن البشر"[(679)].

المرتبة السادسة: أن يكلمه في الحلم ملاك، وهي أكثر أحوال الأنبياء، كما جاء في التكوين: "فقال لي ملاك الرب في الحلم"[(680)].

المرتبة السابعة: أن يرى في الحلم كأن الله تعالى يكلمه كما جاء في إشعيا "رأيت الرب وقال"[(681)].

المرتبة الثامنة: أن يأتيه الوحي بمرأى النبوة، ويرى أمثالاً كإبراهيم الذي رأى أمثالاً في الرؤيا نهاراً[(682)].

المرتبة التاسعة: أن يسمع كلاما في الرؤيا كما جاء في إبراهيم "فإذا بكلام الرب إليه قائلاً لا يرثك هذا"[(683)].

المرتبة العاشرة: أن يرى شخصاً يكلمه في مرأى النبوة مثلما جاء في إبراهيم عند بلوطات ممرا[(684)]. ويشوع في أريحا.

المرتبة الحادية عشرة: " أن يرى ملكاً يكلمه في الرؤيا كإبراهيم(عليه السلام) في وقت الإيثاق[(685)]. وهذه أعلى مراتب النبيين باستثناء موسى (عليه السلام) .

ومن خلال هذا التقسيم يمكن القول بأن مراتب الوحي عند اليهود هي على النحو الآتي:

أولاً: الخطاب المباشر من الله وهذه أعلى المراتب وهي خاصة بموسى عليه السلام.

ثانياً: أن يأتي الوحي في الرؤيا بـ (مرأى النبوة) وهي على المراتب التالي:

ب. أن يرى ملاكاً يكلمه في الرؤيا.

---

(678) انظر: سفر صموئيل: 1/3-18.
(679) حزقيال: 4/40.
(680) التكوين: 21/21.
(681) اشعيا: 1/6، 5.
(682) التكوين: 1/15-5.
(683) انظر: التكوين: 1/17، 1/18.
(684) انظر: يشوع: 1/1.
(685) انظر: التكوين: 11/22-15.

ت. أن يرى شخصاً يكلمه في الرؤيا.

ح. أن يسمع كلاماً في الرؤيا.

a. أن يرى أمثالاً في الرؤيا.

ثالثاً: أن يكون الوحي في المنام وهو على المراتب التالية:

أ- أن يرى كأن الله يكلمه في الحلم.

ب- أن يرى ملاكاً في الحلم يكلمه.

ج- أن يكلمه شخص في الحلم.

د- أن يسمع كلاماً في الحلم.

ه- أن يسمع أمثالاً في الحلم.

رابعاً: حالة المعونة الإلهية وحلول روح الرب، أو حلول الروح القدس، وهي أدنى المراتب.

وتجدر الإشارة هنا أن النبي " قد يأتيه الوحي على مرتبة من هذه (المراتب) ويأتيه وقتاً آخر على مرتبة أخرى، اما أعلى منها أو دونها، وربما لا ينال المرتبة العالية إلا مرة واحدة في عمره، بل ربما لا ينال أصل النبوة في عمره إلا مرة واحدة فقط، وقد تنقطع عن النبي فيتأسف عليها ويشتاق الى ورودها"[686].

المطلب الثاني: مراتب الوحي عند المسيحية

على الرغم من إيمان المسيحية بجميع أنواع وطرق الوحي الإلهي التي ذكرت في العهد القديم ، إلا أنهم يختلفون مع اليهود في نظرتهم لمراتب الوحي .

---

[686] ابن كمونة: تنقيح الأبحاث: ص7. مصدر سابق

ويرون أن كمال الوحي الإلهي لم يكن في في الخطاب المباشر لموسى عليه السلام كما يذكر اليهود ، بل كان في المسيح وظهوره في الجسد حسب اعتقادهم ، حيث تميز هذا الإعلان عن غيره من الإعلانات السابقة الواردة في العهد القديم بما يلي:

- أنه كشف عن حقيقة الرب وحقيقة تعدد الصفات الذاتية الأقانيم وهذا لم تكشفه الإعلانات السابقة.
- أنه كشف عن إرادة الله وحبه اللانهائي واللامحدود للبشر حين أرسل وبذل ابنه الوحيد لهم.
- أنه يعتبر هدف وغاية الإعلانات السابقة بما فيها الإعلان الذي جاء إلى موسى، فجميع الأنبياء السابقين بشروا به.
- أنه يعتبر الإعلان النهائي والأخير، فيسوع جاء متمماً للكتب المقدسة، وبه تحقق واكتمل كل ما أخبر به السابقون.
- أنه بظهوره أصبحت المسافات الطويلة اللامتناهية بين الله وبين البشر قصيرة جداً إذ عاش معهم وبينهم[(687)].

ولهذه الأسباب ولغيرها ينظر الفكر المسيحي إلى التجسد بأنه قمة وغاية وكمال كل الإعلانات السابقة، وأن هذا الكمال يصل نهايته في نهاية التاريخ عندما " يجمع في المسيح كل شيء مما في السموات والأرض على حسب ما قال القديس بولس"[(688)].

أما بقية الأنواع الأخرى فليس للنصارى فيها أي ترتيب

المطلب الثالث: مراتب الوحي في الإسلام

تعددت صور الوحي وأنواعه في كتب الحديث والسنة، وأوصلها البعض إلى ستة وأربعين نوعاً، لكن المعتدلين منهم حصرها في ستة أنواع، ذكرها العلماء على حسب مراتبها على النحو الآتي:

[(687)] انظر: أبو الخير (1997م): الإعلان الإلهي: ص88-89.

[(688)] موريس بورمانس: الوحي الإلهي ومشاكله في الفكر المسيحي: ص341. مرجع سابق

أولاً: الوحي من وراء حجاب

وهو الذي وقع لموسى عليه السلام، كما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج على الأرجح، وهذه أعلى المراتب عند جماهير العلماء، أما من رأى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج فقد جعلها المرتبة الثانية، وجعل المرتبة الأولى " تكليم الله للنبي (عليه السلام) من غير حجاب"[689].

ثانياً: إتيان جبريل بصورته الحقيقية

ولم تقع للنبي عليه السلام إلا مرتين.الأولى في ابتداء نبوته ، والثانية ليلة الإسراء والمعراج. وهي من المراتب الشريفة العالية النادرة.

ثالثاً: إتيان الملك بحالة الصلصلة

وهو الصوت المجرد القوي، ويسمعه غير النبي كدوي النحل، وهو ما يسمى بالوحي الجلي وبهذا النوع من الوحي كان وحي القرآن الكريم كاملا .

رابعاً: إتيان الملك بصورة رجل

وقد ثبت ذلك في السنة مراراً كما بينا في الحديث عن أنواع الوحي، حيث يتمثل الملك بصورة رجل معروف، أو غير معروف، وليس منه شيء من القرآن ، بل الوحي بالسنة من هذا النوع.

خامساً: الإلهام

ويكون بإلقاء المعنى في القلب من الله، أو من خلال نفث الروح القدس في روح النبي، وليس فيه شيء من القرآن كذلك، بل هو مقصور على وحي السنة النبوية.

سادساً: الرؤيا في المنام

---

(689) ابن قيم الجوزيه: أحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (1415هـ / 1994م): زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية الكويت، ط27، 79/1.

وهي أدنى مراتب الوحي، وكانت بمثابة التهيئة لنزول الوحي، حيث بين العلماء أن ابتداء الوحي بالرؤيا المنامية لئلا يفاجئه الملك بغتة فلا تحتمل قواه ذلك[690]. ولم يكن للقرآن الكريم في هذا النوع من الوحي نصيب كذلك [691].

ولا بد من التأكيد هنا أن هذا الترتيب هو مسألة اجتهادية عند بعض العلماء ، ولم يرد نص قطعي بذلك، ومن هنا فإن بعض العلماء يرى أنه ليس ثمة ترتيب مرسوم في حصول الوحي ، بل جاء وفق حكمة الله ومقتضاه، مرة بالمنام ومرة بالكلام ومرة بالإلهام أو العكس[692].

المبحث الثالث: براهين الوحي الالهي عند الأديان الثلاثة

المطلب الأول: براهين الوحي الإلهي عند اليهود

تعتبر المعجزات من أهم الدلائل على صدق مدعي الوحي الإلهي والنبوة عند اليهود. يقول ابن كمونة: "ومما يدل على صدق النبوة المعجزات... ثم عرفها فقال: والمعجز هو ما عجز البشر عنه ولم يتمكنوا منه، اما لفقد قدرة، أوعلم آلة، وفي مصطلح جمهور أهل الشرائع هو: الدال على صدق النبي في دعواه النبوة"[693]

ويقول زكي شنوده: "وقد وهب الله الأنبياء القدرة على صنع المعجزات التي لا يمكن إلا الله وحده أن يصنعها، ليؤمن الناس بأن الله هو الذي أرسلهم وأن كلامهم هو كلام الله"[694].

ويقول جميس أنيس: "ما في الكتاب من نبوءات ومعجزات تشهد أن الله أوحى به"[695].

---

[690] انظر النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1392): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت 2 /198.

[691] انظر السيوطي(1974م) : الاتقان: 161/1. مصدر سابق

[692] انظر: السبكي(1969م): الوحي إلى الرسول: ص66.

[693] ابن كمونة: تنقيح الأبحاث، ص7. مصدر سابق

[694] زكي شنودة: المجتمع اليهودي: ص81.مرجع سابق

وينظر الفكر اليهودي أنه لا بد للمعجزة حتى تكون دلالتها قطعية ، أن تتوافر فيها الشروط التالية[696]

أ- أن تكون ناقضة للعادات.

ب- أن تكون في زمن التكيف.

ت- أن تكون في زمن إدعاء النبوة.

ث- أن تكون من فعل الله أو بأمره وتمكينه.

ومن أبرز المعجزات التي ورد ذكرها في العهد القديم معجزات موسى عليه السلام التي صنعها أمام فرعون ليسمح لهم بالخروج من مصر.

ففي سفر الخروج: "فقال موسى للرب: هم لا يصدقونني ولا يسمعون لكلامي، بل يقولون لم يظهر لك الرب فأجابه الرب: ما هذه التي في يدك؟ فقال: عصا، قال: ألقها على الأرض، فألقاها على الأرض فصارت حية فهرب موسى من وجهها، فقال له الرب: مد يدك وأمسك ذنبها، فمد موسى فأمسكها فعادت عصى في يده، وقال له الرب: تفعل هذه المعجزة ليصدقوا أن الرب ظهر لك"[697].

ولم تكن تلك معجزة موسى الوحيدة بل قال له الرب: "أدخل يدك في جيبك، فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها فإذا هي برصاء كالثلج فقال له الرب: رد يدك إلى جيبك، فرد يده إلى جيبه ثم أخرجها فعاودت كسائر بدنه، فقال له: إن كانوا لا يصدقونك ولا يقتنعون بالمعجزة الأولى

---

[695] جميس أنيس: علم اللاهوت النظامي، ص15.مرجع سابق

[696] انظر ابن كمونة: تنقيح الأبحاث: ص7 ويلاحظ على هذه الشروط أنها تتطابق تماماً مع الشروط التي ذكرها علماء المسلمين في المعجزة وهو أمر يظهر مدى تأثر ابن كمونة بالفكر الإسلامي.

[697] سفر الخروج: 4/1-5.

فبالمعجزة الثانية يقتنعون، وان كانوا لا يصدقون هاتين المعجزتين ولا يسمعون لكلامك، فخذ من ماء النهر وأسكب على الأرض فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دماً"[698].

كما ذكر العهد القديم معجزات لغير موسى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل مثل إعادة الحياة للأموات كما صنع أليشع[699] وايليا[700] وغيرهم.

ولا يعتبر كل من جاء بآية ومعجزة خارقة متكلماً باسم الرب ، بل يشترط لقبول دعوته أن لا يخالف الوصية الأولى ،وهي عدم الدعوة الى آلهة أخرى .

ففي سفر التثنية: "إذا قام في وسطكم نبي أو حالم أحلام فعرض عليكم آية أو خارقة، ولو تمت الآية أو الخارقة التي كلمك عنها، وقال لك لنسر وراء آلهة أخرى، لم تعرفها فنعبدها، فلا تسمع كلام هذا النبي أو حالم الأحلام ... وذلك النبي أو حالم الأحلام يقتل ... لأنه نادى بالتمرد على الرب إلهكم"[701].

فهذا النص يبين أن المعجزة وحدها لا تكفي للدلالة على صدق الوحي الإلهي، بل لا بد أن يكون مضمون الدعوة غير مخالف للوصية الأولى ، وهي عدم الدعوة إلى آلهة أخرى.

ومن المعجزات ما يسمى بصدق النبوءات حيث استدل اليهود على صدق مدعي الوحي الإلهي بصدق نبوءاته وأخباره، وتعتبر صدق النبوءات من أبرز الدلائل على صدق الوحي، وقد نص على ذلك العهد القديم بصراحة حيث ذكر أن معيار صدق الذي يدعي أنه يحمل كلمة الرب هو تحقق نبوءته وكلمته ،

(698) سفر الخروج: 6/4-9. وانظر: معجزات أخرى لموسى: الإصحاح السابع والثامن عن سفر الخروج.

(699) انظر: الملوك الثاني: 32/4-37.

(700) انظر: الملوك الأول: 17/17-24.

(701) التثنية: 2/13-6.

ففي سفر التثنية: "فإن قلت في قلبك كيف نعرف القول الذي لم يقله الرب؟ فإن تكلم النبي باسم الرب ولم يتم كلامه ولم يحدث، فذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بل للاعتداد بنفسه تكلم به النبي"(702).

ويذكر العهد القديم كثيرا من التنبوءات التي كانت تشير الى صدق الانبياء فيما جاءوا به ومن الأمثلة على ذلك ما تنبأ به صموئيل من حلول القتل ببني إسرائيل عموماً وبأبناء الكاهن عالي خصوصا حسب وعيد الرب، حيث قال له: "سأعمل في إسرائيل عملاً يذهل كل من سمع به، في ذلك اليوم أنّفذ بنسل عالي كل وعيدي ... فأنا أنذرته بأني سأقضي على نسله إلى الأبد، لأنه علم أن بنيه أثموا ولم يردعهم"(703).

وحل ببني إسرائيل وأبناء عالي ما تنبأ به صموئيل ، وكان ذلك على يد الفلسطينيين كما جاء في سفر صموئيل: "وكانت الضربة عظيمة جداً فسقط منهم ثلاثون ألف رجل، واستولى الفلسطينيون على تابوت العهد القديم وقتل ابنا عالي حفني وفنحاس"(704).

ومن ذلك أيضاً ما تنبأ به أحد أنبياء إسرائيل بما سيحل(بيربعام بن ناباط) ملك إسرائيل الذي ارتد على الله وصنع عجلين من ذهب أحدهما في (بيت إيل) والآخر في (دان) ودعا لعبادتهما وتقديم الذبائح والبخور لهما.

ففي سفر الملوك: "فجاء رجل من يهوذا بأمر الرب إلى بيت إيل ويربعام واقف على المذبح يحرق البخور فتوجه إلى المذبح، وقال: يا مذبح هذا ما قاله الرب. سيولد لبيت داود ابن يسمى يوشيا، وهو سيذبح عليك كهنة الأصنام الذين يحرقون عليك البخور ... وأعطى الله عن ذلك اليوم علامة قال: هذه العلامة التي تكلم عنها الرب: سينشق هذا المذبح وتبدد الرماد الذي

---

(702) التثنية: 18/21-22.

(703) صموئيل الأول: 3/11-13.

(704) صموئيل الأول: 4/10-11.

عليه، علامة على ما كلمني به الرب ... وأنشق المذبح وتبدد الرماد عن المذبح بحسب العلامة التي أعطاها رجل الله بأمر الرب"[705].

وتنبأ النبي (أخيا) بموت (ابن يربعام) حيث طلب (يربعام) من زوجته أن تذهب للنبي (أخيا) ليخبرها بما سيصيب الولد، فذهبت اليه: "ولما دخلت وهي متنكرة وسمع وقع خطواتها في الباب، قال لها: ادخلي يا زوجة يربعام ... عودي وقولي ليربعام هذا ما قاله الرب إله إسرائيل ... سأجلب الشر على بيتك ... عودي إلى بيتك وعند دخولك المدينة يموت الولد فيندبه شعب إسرائيل ويقبرونه ... وعند دخولها عتبة باب بيتها مات الولد. فدفنه شعب إسرائيل وندبوه كما تكلم الرب على لسان عبده أخيا النبي"[706].

ومن الامثلة على هذه التنبوءات ما جاء في سفر أخبار الأيام: "قال داود لناثان النبي هـا أنـا ذا ساكن في بيت من أرز بينما تابوت العهد مقيم في خيمة ... وفي تلك الليلة قال الرب لناثان: قل لعبدي داود، هذا ما يقوله الرب: أأنت تبني لي بيتاً لسكناي ... أنا الرب أخبرك بأني سأقيم لـك نسلاً، وإذا انتهت أيامك ورقدت مع آبائك، أقمت خلفاً لك من نسلك الذي يخرج من صلبك وثبت ملكه فهو يبني لي بيتاً"[707].

أما فيما يتعلق بالمسيح فقد وردت في العهد القديم نحو (333) نبوة عن المسيح منها:

إنه سيولد من عذراء[708] وإنه سيولد في بيت لحم[709]

---

[705] الملوك الأول: 13/1-5.

[706] الملوك الأول: 14/5-18.

[707] أخبار الأيام الأول: 17/1-12.

[708] انظر إشعياء 7 : 14و انظر متى 1 : 22, 23

[709] انظر ميخا 5 : 2 وانظر متى 2 : 5, 6

وقد زخرت أسفار العهد القديم خاصة الأسفار النبوية التي شغلت حيزاً كبيراً من نصوصها بنبوءات تتحدث عن المستقبل القريب والبعيد لأمة اليهود والأمم الأخرى، ومجيء المسيح المنتظر، ولهذا كان النبي عندهم يسمى بالرائي .

المطلب الثاني: براهين الوحي الالهي عند النصارى

استدل النصارى على صدق الوحي بما استدل به اليهود، وأكدوا على الدور الحاسم الذي تلعبه المعجزات وصدق النبوءات كشهادة حقيقية للوحي الإلهي.

وفيما يلي أبرز الدلائل والبراهين التي استدلوا بها:

أولا : دلالة المعجزات:

وتعتبر من أبرز الادلة التي استدل بها النصارى على الوحي الالهي .

يقول أحدهم: "ومن الأدلة على وحي الكتاب المقدس المعجزات التي أتى بها المسيح ورسله"[710].

ومن هنا استدل بولس بالمعجزات وخوارق العادات على صدقه ونبوته، كما جاء في العهد الجديد حيث يقول للمشككين برسالته: "وما أنا أقل شأناً من أولئك الرسل العظام، وإن كنت لا أساوي شيئاً، فالعلامات على أني رسول أظهرتها بكل صبر بينكم من معجزات وعجائب وأعمال خارقة"[711].

---

(710) مقال بعنوان: اسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي : الدليل الثامن:
http://www.alkalema.net/2truth/2truth7.html

(711) مقال بعنوان ادلة على وحي الكتاب المقدس
http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=190531.0

كما اكد مرقس أن الله أعطى المعجزات لجميع التلاميذ: "وأما التلاميذ فذهبوا يبشرون في كل مكان والرب يعينهم ويؤكد كلامهم بما يساندهم من الآيات"[712].

وقد عرف علماء اللاهوت المعجزة بأنها: "حادث خارق للعادة أو لنواميس الطبيعية، يصنع بقوة الله لإثبات أمر الهي"[713].

ولا بد للمعجزة حتى تكون دلالتها صادقة من تحقق بعض الشروط الواجب توافرها فيها وهي[714]:

أ- أن تكون قابلة لامتحان الحواس، فيستطيع الإنسان إدراكها والحكم بصحتها.

ب- أن تكون لغاية حكيمة، كجذب الناس لمعرفة الله.

ج- أن تكون مما لا يقدر على صنعه إلا الله وحده.

"فالمعجزة التي تتم فيها هذه الشروط تكون دليلاً صحيحاً على صدق الوحي المنزل على فم صاحبها، وأنه مرسل من الله حقاً، ولذلك اتخذ الكتبة الملهمون المعجزات دليلاً صحيحاً على صدق ارساليتهم من الله"[715].

ويسير العهد الجديد مع العهد القديم جنبا الى جنب ، حين يشترط مع المعجزة عدم الدعوة إلى بشارة غير بشارة المسيح.

يقول بولس: "عجيب أمركم ... تتركون الذي دعاكم بنعمة المسيح، وتتبعون بشارة أخرى، وما هناك بشارة أخرى بل جماعة تثير البلبلة بينكم وتحاول تغيير بشارة المسيح، فلو بشرناكم نحن أو بشركم ملاك من السماء، ببشارة غير التي بشرناكم بها فليكن ملعوناً. قلنا لكم قبلاً وأقول الآن ، إذا بشركم أحد ببشارة غير التي قبلتموها منا ، فاللعنة عليه"[716].

ويقول أحدهم: " إن مجرَّد فعل العجائب ليس دليلا كافِيا على أن الله أرسل فاعلها معلّماً، فقد يسمح الله لإنسانٍ أن يعمل معجزة دون أن يقصد بها إثبات أنه مرسَل منه للتعليم ، ولكن إذا ادَّعى أحد أنه رسول الله، وأن الله

---

(712) مرقس 25/16..

(713) مينا، القمص ميخائيل: كتاب علم اللاهوت: ص20. مرجع سابق

(714) انظر المرجع السابق: ص21.

(715) المرجع السابق: ص21.

(716) غلاطية: 1/6-9.

يتكلم بواسطته، وكان تعليمه موافقاً للإعلانات الإلهية السابقة فيكون فعل العجائب ختم الله لصدق دعواه. وعلى هذه الكيفية قدَّم الله هذه الشهادة لإثبات الوحي لرسله"[717].

وقد تحدث العهد الجديد عن الكثير من المعجزات التي جاء بها المسيح مثل إحياء الموتى[718]، وشفاء المرضى[719]، وتكثير الطعام[720]، وإعادة البصر إلى العميان[721]، والمشي على الماء[722]، كآيات أظهرها المسيح من أجل الإيمان به.كما تحدث عن الكثير من المعجزات التي جاء بها تلاميذ المسيح كشهادة لهم على صدق بشارتهم .

ومن المعجزات ما يسمى بصدق النبوءات .

يقول أحدهم مبينا دلالة النبوءات على صدق الوحي الالهي: " إن نبوءات الكتاب المقدس هي واحد من أقوى الأدلة على وحيه ، لأنه لا يستطيع أن يخبرنا عما سيحدث بعد مئات وآلاف السنين سوى الله؟ فإذا كان هذا الكتاب يحتوي على نبوءات قيلت قبل حدوثها بأجيال وقرون وتمت بكل دقة ، فهذا دليل لا ينقض على أنه فعلاً كلمة الله"[723].

ومن التنبؤات التي اوردها العهد الجديد ، إخبار المسيح تلامذته بموته قتلاً وقيامته بعد ثلاثة أيام[724]،حسب اعتقادهم ، وكذلك إخباره بخراب الهيكل[725]، وإخباره لبطرس أنه سينكره ثلاث مرات في ليلة واحدة قبل صياح الديك[726].

---

[717] مقال بعنوان أدلة وحي الكتاب المقدس. http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=190531.0

[718] انظر: متى: 18/9.

[719] انظر: متى: 34/14، 29/15، 14/17.

[720] انظر: متى: 32/15، 13/14.

[721] انظر: متى: 27/9، 29/20.

[722] انظر: متى: 22/14-32.

[723] مقال بعنوان ادلة وحي الكتاب المقدس: الدليل الثالث :
http://www.arabicbible.com/arabic/a_bible/a_bible_inspirationproofs.html
وانظر: موريس بورمانس: الوحي الإلهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي، ص341.مرجع سابق

[724] انظر: متى: 20/16.

[725] انظر: متى: 31/26، 69/26.

[726] انظر: متى: 1/24.

ثانيا: دلالة التعاليم السامية:

لم تكن المعجزات والنبوءات هي وحدها براهين للوحي الإلهي عند النصارى؟ بل تحدثوا عن براهين أخرى ، ورأى بعضهم أن أعظم براهين الوحي الإلهي يتمثل في التعاليم السامية[727]. " وفي القداسة التي تتحقق من جيل إلى جيل"[728].

فالقيم والمفاهيم والتعاليم السامية التي أرساها الوحي الإلهي أحدثت تغييراً كبيراً في العقل الإنساني وحررته من كثير من الأوهام والخرافات والأساطير والعبودية البدائية مثل عبادة الأصنام ، وهذا كله يعد من أعظم دلائل وبراهين الوحي الإلهي. [729].

يقول جميس أنيس: "تتضمن تعاليم الأنبياء والرسل حقائق سامية لم يكونوا ليعرفوها إلا بوحي إلهي، وهي تكفي حاجات طبيعتنا وتحل كل ما عجزت عقولنا عن حله من المشكلات والمعضلات"[730].

ثالثا : دلالة شهادة الرسل:

حيث ينظر الفكر المسيحي إلى شهادة الرسل والقديسيين للمسيح على أنها براهين ذات أهمية كبيرة[731]في هذا المجال، إذ أن رسالة الرسل بالدرجة الأولى هي الشهادة للمسيح[732].

---

(727) الاحتجاج بالتعاليم السامية في الكتاب المقدس كبرهان على الوحي الإلهي أمر يثير الدهشة والاستغراب، لأن الكتاب المقدس في حقيقة الأمر احتشد بالمخازي التي لا يتصور عقلاً نزولها من الله تعالى، حيث اتهم أطهر الناس وهم الأنبياء بالمجون والخلاعة والزنا والسرقة والكذب، وابشع الجرائم، وقد وصفه بأصدق وصف (أرنست بيفن) أول وزير خارجية لبريطانيا في حكومة عمالية حينما قال، "ان العهد القديم هو أشد الكتب بعداً عن الأخلاق" وقال عن اليهود: "ماذا نتوقع من شعب تربى منذ المهد على أقوال التوراة" د. محمد علي البار(1990م): المدخل لدراسة التوارة: ص155، ص132، وانظر حديث التوراة والعهد القديم عن الأنبياء د. الساموك(2004): مقارنة الأديان: ص194 وما بعدها. وانظر جانباً من التردي الأخلاقي في سفر نشيد الإنشاد: 1/ 10 – 16، 3/1-5، 4/1-7، 7/1-8، حزقيال: 16 / 1-34 التكوين: 19 / 30-38.

(728) موريس بورمانس: الوحي الإلهي وشاكله في الفكر المسيحي: ص341.

(729) انظر حنا، ناشد : صحة وحي الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد http://www.gospel-christ.com/vb/showthread.php?t=2909

(730) أنيس، جيمس: علم اللاهوت النظامي: ص17.

(731) موريس بورمانس: الوحي الإلهي ومشاكله في الفكر المسيحي: ص342.

(732) انظر: أبو الخير: الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا: ص70.

يقول أحدهم في مقال تحت عنوان ادلة على وحي الكتاب المقدس: " ان شهادة المسيحيين الأولين معاصري الرسل وخلفائهم في القرون الأولى، كلها تعلن أن الكتبة الأطهار كانوا أصحاب وحي من الله. فقال أكليمندس الروماني إن: الأسفار المقدسة هي بالحق أقوال الروح القدس، وقال ترتليان إنها كتابات الله وأقواله، وقال أكليمندس الإسكندري إننا قبلنا أسس إيماننا من الله، وهي الأسفار المقدسة، لأن فم الله والروح القدس تكلما فيها ، وقد أثبتت جميع قوانين الإيمان في الكنيسة المسيحية في كل القرون ذلك. وهذا هو إيمان كل المسيحيين في جميع الأجيال"[733].

رابعا : الدقة العلمية

يقول أحدهم مبينا دلالة الدقة العلمية على وحي الكتاب المقدس في مقال له تحت عنوان أدلة وحي الكتاب المقدس:"الكتاب المقدس ليس كتاباً علمياً بل هو كتاب روحي، يكلمنا عن الخالق لا الخليقة، وعن الخلاص الالهي لا نظريات العلم المرتبطة بالعالم الذي يزول. ومع أنه لم يُصغ في أسلوب علمي وإلا استحال على البشر البسطاء أن يفهموه، ومع أنه لم يركز على الحقائق العلمية وإلا لتعارض مع أفكار البشر في فترات كثيرة كانت العلوم فيها لازالت في بدايتها، لكنه مع كل هذا كتاب دقيق جداً من الناحية العلمية إذا أشار عرضاً لأي من حقائق العلم. وفي سنة 1861 أعلنت الأكاديمية الفرنسية للعلوم عن اكتشافها 51 غلطة في الكتاب المقدس. لكن مع تقدم العلم صحح العلم نفسه، وقلّت هذه الغلطات المنسوبة للكتاب. ثم مع مرور الأعوام، اتضح أن الأخطاء الواحد والخمسين كانت كلها أخطاء الأكاديمية لا أخطاء الكتاب المقدس !!

ثم يذكر بعد ذلك ما يسميه جانبا من الحقائق العلمية المذهلة التي في الكتاب المقدس **والتي منها:**

1 كروية الأرض: والتي كان أول من اكتشفها كولومبس عام 1492. لكن إشعياء، قبل المـيلاد بنحو سبعمائة عام، قال عن الله: "الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب"[734].

2 الفضاء السابح في الكون: فقبل كتابات اسحق نيوتن عام 1687 لم يكن الناس يعرفون ذلـك. لكن أقدم سفر في الكتاب المقدس ـ سفر أيوب ـ سجل هذه الحقيقة بكل وضوح حيث يقول: "يمد الشمال على الخلاء ويعلّق الأرض على لا شيء "[735]

---

[733] مقال بعنوان: ادلة على وحي الكتاب المقدس
http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=190531.0

[734] إشعياء 40 : 22 .وتشبيه الاله بالجندب هنا يؤكد على الغلو في التجسيم عندهم، وكذلك النظرة الهابطة للاله .

3 استهلاك كتلة الأجرام السماوية: حيث أوضح العلم الحديث أنه نتيجة ما تشعه الأجرام السماوية من طاقة حرارية وضوء فإنها تفقد مقداراً معيناً من كتلتها باستمرار.

ولقد أشار الكتاب المقدس من نحو ثلاثة آلاف سنة لهذه الحقيقة لما قال عن هذه الأجسام: "هي تبيد.. وكلها كثوب تبلى" "[736]

ونحن نعرف أن الثوب لا يبلى دفعة واحدة، بل تتناقص جدته شيئاً فشيئاً، ويأخذ في القدم يوماً بعد يوم. هكذا الأجرام السماوية !!

4 تحلل العناصر: لم يكن أحد يتحدث عن تحلل العناصر قبل القرن العشرين حتى جاء (البرت إينشتين) بتفجيره النووي، التفجير الذي يصاحبه ضجيج رهيب وحـرارة هائلـة. لكـن الرسول بطرس، صياد السمك، كان قد سبق وتحدث عن هذا الأمر إذ قال: "يـوم الـرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقـة...تنحـل الـسموات ملتهبـة والعناصر محترقة تذوب"[737]. [738].

أقول ولو سلمنا جدلا بصحة كل هذه الاشارات ودلالتها ، ولكن ماذا عن آلاف الأخطـاء والتناقضات التي تتعارض مع الحقائق التاريخية والعلمية وغيرها ؟ !!!

ولماذا هذا الزخم من التهليل والترحيب عندما تتطابق بعض الاشارات بالحقـائق العلميـة ،ثـم يتلاشى هذا المنطق تماما حين يتعلق الأمر بمسألة التناقض ؟!.

---

(735) أيوب 26 : 7 .

(736) مزمور 102 : 26، عبرانيين 11 .1 :

(737) بطرس الثانية : 3 / 10 -12

(738) http://www.arabicbible.com/arabic/a_bible/a_bible_inspirationproofs.html

ومن هنا فاذا كان علماء الكتاب المقدس يستدلون على صحة وحيه الالهي بسبب هذا التوافق ، فينبغي أن نستدل بالمنطق نفس ، على عدم صحة وحي الكتاب المقدس بما حمله من كم هائل من التناقضات مع حقائق العلم والتاريخ وغيرها [739] .

المطلب الثالث: براهين الوحي الإلهي عند المسلمين

استدل المسلمون على ثبوت الوحي الإلهي وصدق النبوة، بأدلة عقلية تقوم على أساس أن النبي لا يكون نبياً بمجرد دعواه، بل لا بد أن تقوم الدلائل العقلية على ذلك والتي تكمن في الجوانب التالية:

أولاً: دلالة المعجزات

تعتبر المعجزات من أقوى الدلائل وأوضحها على ثبوت الوحي الإلهي والنبوة، وذلك لكونها تجمع بين أمرين واضحين "لم يكن نزاع المبطلين إلا فيها أو في أحدهما، وهما الحدوث الضروري، ومخالفة الطبائع"[740].

والمعجزة هي : "أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة مع تحديه قومه بها، ومع عجز قومه عن معارضتها بمثلها على وجه يدل على صدقه في زمان التكليف"[741].

وقيل هي: " أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"[742].

ومن خلال هذا التعريف، يتضح أن للمعجزة شروطا[743]. أبرزها التحدي[744] لتمييزها عن الكرامة ، ثم عدم المعارضة ، لتمييزها عن السحر والشعوذة[745].

---

(739) سيأتي الحديث عن هذه التناقضات ودلالتها عند الحديث عن العهد الجديد وشروط الوحي السماوي في المبحث الثالث من الفصل الخامس .

(740) القاسمي ، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي الحسن، ابو عبد الله عز الدين اليمني(1987م): إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من اصول التوحيد دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،، ص54، وانظر كذلك الاسفراييني طاهر بن محمد (1403هـ - 1983): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1،عالم الكتب، لبنان،، ص171.

(741) الاسفراييني، عبد القاهرة بن طاهر بن محمد البغدادي، (1977): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، ص149، وانظر كذلك، السفاريني، شمس الدين، ابو العون محمد بن أحمد بن سالم (1402هـ / 1982): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 333/1-334، الأسفراييني: التبصير، ص169.

(742) القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي القاهرة، ص239.

(743) انظر تفاصيل شروط المعجزة عند الايجي (1997م): المواقف : 338/3-339، وانظر كذلك المتولي، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري (1986م): المغني (الغنية في أصول الدين): تحقيق وتقديم: ماري برنان، الناشر المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (ملحق حوليات إسلامية، العدد رقم (7).ص50

والواقع أن هذه الاشتراطات عند من يقول بها، جاءت بسبب عدم التمييز بين المعجزة والكرامة والسحر حين اعتبروها من جنس واحد[746].

وغاب عنهم أن السحر وان كان من العجائب فإنه ليس من خوارق السنن، لأنه في مقدور الثقلين ويمكن تعلمه وتعليمه ومعارضته وإبطاله، وهو يختلف اختلافاً كلياً عن المعجزات من حيث الجنس والحقيقة، ولهذا ايقن سحرة فرعون أن ما جاء به موسى عليه السلام لم يكن أبداً من جنس ما جاؤوا به من السحر، وأنه جنس آخر مختلف تماماً ، فكانوا أول المؤمنين به.

وكذلك الأمر بالنسبة للكرامة فإنها تختلف عن المعجزة ولا تشتبه بها ابداً، وذلك لأن الكرامة إنما تكون للعبد الصالح المؤمن، وصلاح العبد متوقف على اتباعه للنبي، ومن ثم لا يمكن لمن حصلت له الكرامة أن يدعي النبوة[747].

ووجه دلالة المعجزة على ثبوت الوحي والنبوة هما الضرورة والنظر[748]. ومعنى ذلك أنها ليست اتفاقية ، اذ أن هناك تلازم ضروري بين المعجزة وبين دلالتها على صدق النبي ، فهي لا تقع إلا للدلالة على صدق صاحبها.

وقد ضربوا لذلك بمثال فقالوا: "إذا أدعى الرجل بمشهد الجم الغفير أني رسول هذا الملك إليكم، ثم قال للملك: ان كنت صادقاً فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد لك من السرير، واقعد بمكان لا تعتاده ، ففعل. كان ذلك نازلاً منزلة التصديق بصريح مقاله، ولم يشك أحد بصدقه بقرينة الحال"[749]. فقيام الملك على الوجه الذي أخبر به الرسول هو بمنزلة تصريح الملك له: أنا أرسلتك وأنت صادق وهذا معلوم بالضرورة عند كل منصف.

أما دلالتها من جهة النظر، فينبني على مقدمتين ، أحدها: " أن هذا المدعي الرسالة ظهرت على يده معجزة . والثانية : أن كل من ظهرت على يديه معجزة فهو نبي. فيتولد من ذلك بالضرورة أن هذا نبي "[750].

وقد أعطى الله الأنبياء المعجزات كدلالة وبرهان على أن ما جاؤوا به هو من عند الله، ولهذا سمى الله ما أعطاه لموسى من معجزات العصا واليد برهاناً قال تعالى: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[751].

---

[744] الخوارق التي جاء بها الأنبياء ولم يقع بها التحدي لا تعد من المعجزات عند من اشترطوا هذا الشرط مثل تكثير الطعام، وتسبيح الحصى وانشقاق القمر وغيرها.انظر الاشقر ،عمـر سـليمان (1985م): الرسـل والرسالات ،ط3، مكتبة الفلاح ،الكويت، ص122

[745] انظر القرطبي: الإعلام: 239.

[746] انظر الباقلاني ، محمد بن بن الطيب بن محمد بن جعفر القاضي ابو بكر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات ص47-48. وانظر ابن تيمية، أحمد بن عبـد الحلـيم (2000م) : النبوات،ط1، تحقيق عبدالعزيز صالح الطويان ،أضواء السلف، الرياض، 1/ 486، 1/ 504

[747] انظر ابن تيميمة (2000م): النبوات، 51/1. مصدر سابق .

[748] انظر المصدر السابق: 884/2.

[749] الأيجي(1997م) : المواقف: 341/3، وانظر القرطبي: الإعلام: 240 وابن تيمية: النبوات: 482/1.

[750] ابن رشد (2002م): الكشف عن مناهج الأدلة، ص97.مصدر سابق

ويرى العلماء أن هذه المعجزات التي وهبها الله لأنبيائه تكون بحسب ما برع به أقوامهم، فكانت معجزة موسى عليه السلام تتوافق مع ما برع به قومه من السحر، وكانت معجزات عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وأبراء الأكمه والأبرص، تتوافق مع ما برع به قومه من الطب، وكانت معجزة رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تتوافق مع ما برع به قومه من الفصاحة والبلاغة(752).

ويرى الشيخ أبو زهرة أن معجزات عيسى عليه السلام لم تكن لبراعة قومه بالطب، وإنما لأنه قد ساد عندهم انكار الروح في أقوالهم وأفعالهم، فجاء عليه السلام ليبين لهم حقيقة عالم الروح من خلال النفخ في الطين(753).

وعلى الرغم من أن معظم هذه المعجزات مادية محسوسة إلا أن دلالتها على صدق فاعلها ليست منحصرة في حق من عاينها، بل إن النقل المتواتر لهذه المعجزات يقتضي العلم الضروري كما تقتضيه المشاهدة. ولهذا لا يلزم "أن تكون معجزات الأنبياء باقية من بعدهم ليراها كل جيل فيؤمنوا بها ، اذ ليس ذلك بواجب . لأنه إذا اشتهر النبي في عصر وصحت نبوته في ذلك العصر بالمعجزات التي ظهرت منه لأهل عصره، ووصل إلى أهل عصر آخر ، وجب عليهم تصديق نبوته واتباعه، لأن المتواترات والمشهورات مما يجب قبولها في العقل"(754).

ثانياً: دلالة مضمون الرسالة

على الرغم من أن بعض العلماء حصر دلالة صدق الرسول فيما جاء به من الوحي الالهي بالمعجزة فقط(755)، إلا أن هناك فريقاً آخر من العلماء(756)، يرى أن ثمة دلائل أخرى لا تقل أهمية عن المعجزة ، بل إنها في دلالتها أقوى وأظهر من دلالة المعجزة وهي تلك المتعلقة بالوحي نفسه، أي مضمون الرسالة التي جاء بها الوحي.

---

(751) سورة القصص: الآية 32.

(752) انظر الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (1971م): أعلام النبوة، مصر ص57، وانظر كذلك الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسيني(1346هـ) : الغنية لطالبي طريقة الحق عز وجل مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر 1/ص84 . وانظر كذلك الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن أبي موسى(1413هـ): رسالة الى أهل الثغر، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي الناشر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية / ص95. وانظر عفيفي، عبدالرزاق : مذكرة التوحيد : 1/ 61، مرجع سابق .

(753) انظر أبو زهرة محمد(1385هـ): محاضرات في النصرانية، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، ص22.

(754) المغربي، السموأل بن يحي بن عباس (1410هـ / 1990): إفحام اليهود وقصة اسلام السموأل، ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط3، ص105. وانظر كذلك المغربي، السموال بن يحيى بن عباس(1410هـ / 1989م): بذل المجهود في إفحام اليهود، دار القلم، الدار الشامية، ط1، ص59.

(755) وهذا رأي جمهور المتكلمين من معتزلة وأشاعرة، الذين يؤكدون أنه لا دليل يفصل بين الصادق والكاذب في ادعاء الرسالة الا المعجزات فقط . انظرالباقلاني : البيان : 37 - 38

(756) انظر ابن أبي العز الحنفي(1988م): شرح العقيدة الطحاوية، ص150.مصدر سابق

يقول ابن تيمية منتقداً من حصر الدلالة في المعجزات: "ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء ، لكن كثيرا من هؤلاء، بل كل من بني إيمانه عليها ، يظن أنا لا نعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزة فقط.... ولكن هناك من يجعل المعجزة دليلا ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة وهذا أصح الطرق"[757].

بل ان ابن رشد ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير ، وذلك حين جعل دلالة المعجزة بالنسبة لدلالة مضمون الرسالة هي دلالة واهية وأنها طريق الجمهور، وجعل دلالة مضمون الرسالة دلالة قاطعة و أنها طريق الجمهور والعلماء، ويرى أن " الخارق للمعتاد إذا كان خارقاً في المعرفة بوضع الشرائع[758]، دل على أن وضعها لم يكن بتعلم وانما كان بوحي من الله وهو المسمى نبوة. وأما الخارق الذي هو ليس في نفس وضع الشرائع مثل انفلاق البحر وغير ذلك، فليس يدل دلالة ضرورية على هذه الصفة المسماة نبوة ، وإنما تدل إذا اقترنت بالدلالة الأولى ، وأما إذا أتت مفردة فليست تدل على ذلك "[759].

وعليه فإن "دلالة القرآن على نبوته صلى الله عليه وسلم ليست هي مثل دلالة انقلاب العصا حية على نبوة موسى عليه السلام، ولا احياء الموتى على نبوة عيسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص، فإن تلك وان كانت أفعالاً لا تظهر إلا على أيدي الأنبياء، وهي مقنعة عند الجمهور فليست تدل دلالة قطعية إذا انفردت... وأما القرآن فدلالته على هذه الصفة (صفة النبوة) هي مثل دلالة الإبراء على الطب"[760].

ثم يضرب ابن رشد مثالاً على ذلك بأنه لو إدعى شخصان كل منها الطب، فاستدل الأول على ذلك بكونه يمشي على الماء ، ثم استدل الآخر على ذلك بكونه يبرئ المرضى ، "لكان تصديقنا بوجود الطب للذي أبرأ المرضى ببرهان ، وتصديقنا بوجود الطب للذي مشي على الماء مقنعاً ومن طريق الأولى والأحرى"[761].

ويسير ابن خلدون مع ابن رشد في هذا الجانب حيث يقول:" اعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي تلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه، والقرآن هو بنفسه الوحي المدعى وهو الخارق المعجز، فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي، فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه"[762].

---

(757) ابن تيمية (2000م) : النبوات 135/1 وانظر كذلك ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق حسين مخلوف دار الكتب الإسلامية مصر، ص88، ص106، وكـذلك ابـن تيميـة: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار المدني 33/1.

(758) وهذا يعرف – كما يقول - من خلال ما تضمنته الشرائع من العلم والعمل الذي لا يمكن أن يكتسب بتعلم، وبما تضمنته من علوم غيبية . انظر ابن رشد(2002م): الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ص103.

(759) ابن رشد، ابو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي (1423هـ / 2002م): الكشف عن مناهج الأدلـة في عقائد الملة، قدم له وعلق عليه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمـد علـي بيضون، ط1، ص103.

(760) المصدر السابق، ص106.

(761) ابن رشد(2002م): مناهج الأدلة، ص106.

(762) ابن خلدون(1999): المقدمة ص96 .مصدر سابق

يقول نظمي لوقا مبينا دلالة مضمون الرسالة على صدق الرسول :" فان كان هذا المضمون حاويا آيةصدقه في ذاته ، وليس فيه ما يناقض طمأنينة الغقل او يريبها، فلا مفر من الاقرار بصدقه ، ومن هنا وجب النظر النزيه في رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) والبحث في مضمونها ، لنتلمس فيها آيات الصدق التي صدق الناس بمثلها من سبقه من المرسلين ، ولنرى هل فيها ما يدعو للريب ، ويبرر دمغها بالزيف أو الدجل أو البطلان "[763]

ومن هنا فإن دلالة مضمون الرسالة تتميز عن سائر الدلالات بأنها دلالة مستمرة باقية ببقاء الرسالة نفسها يعاينها الجميع في كل عصر وزمان، وهذا بخلاف دلالة المعجزات الخارجية التي تنحصر معاينتها في حق المعاصرين لها، أما في حق غير المعاصرين فتكون دلالتها بالنقل المتواتر، "وتلك فضيلة زائدة للقرآن عن غيره من المعجزات ...لأن من أعطى ذوق الفصاحة فإن إيمانه بإعجاز القرآن ايمان من شاهد المعجزة لا من اعتمد على الخبر"[764].

ولقد تضمن القرآن الكريم على الكثير من الدلائل التي تبين أنه وحياً إلهياً من عند الله ، حتى أن السفاريني أوصلها إلى سبعين ألف دلالة[765].

يقول ابن تيمية مبينا جانباً من هذه الدلائل: "والقرآن الكريم مما يعلم الناس عربهم وعجمهم، أنه لم يوجد له نظير، مع حرص العرب على معارضته، فلفظه آية، ونظمه آية، وأخباره بالغيوب آية ، وأمره ونهيه آية، ووعده ووعيده آية، وجلالته وعظمته آية، وسلطانه على القلوب آية"[766].

وفيما يلي أبرز هذه الدلالات:

أ- التحدي الواقع به:

وقد ورد ذلك في مواضع متعددة حيث دعاهم أولاً أن يأتوا بمثله كما ورد في سورة الاسراء قال تعالى ﴿

قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[767].

---

[763] لوقا ، نظمي : محمد الرسالة والرسول ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة ، ص26

[764] المغربي السموال(1989م) : بذل المجهود: 59. مصدر سابق

[765] انظر السفاريني(1982م): لوامع الأنوار البهية: 291/2 أما غير القرآن فقد وصلت إلى ثلاثة آلاف معجزة.

[766] ابن تيمية(2000م): النبوات: 517/1 وانظر كذلك الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد: ص113 وانظر كذلك الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد إمام الحرمين (1407هـ / 1987): لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب لبنان، ط2، ص125.

[767] سورة الإسراء، الآية 88.

ثم تحداهم بعشر سور مثله كما ورد في سورة هود قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[768].

ثم أكد عجزهم حين تحداهم بسورة واحد من مثله كما ورد في سورة البقرة: قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [769].

ويتحدث الدكتور عبد الله دراز[770] عن هذا الأسلوب في التحدي فيقول: "انظر كيف تنزل معهم في هذه المرتبة من طلب المماثلة إلى طلب شيء مما يماثل، كأنه يقول: لا أكلفكم بالمماثلة العامة، بل حسبكم أن تأتوا بشيء فيه جنس المماثلة ومطلقها، وبما يكون مثلا على التقريب لا على التحديد، وهذا أقصى ما يمكن من التنزيل" [771].

ب- الأخبار بأمور الغيب والمستقبل: ومنه قوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [772].

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[773].

---

(768) سورة هود :13

(769) سورة البقرة، الآية 23.

(770) هو محمد عبد الله دراز، أحد أعلام الأزهر الشريف بوجه خاص، وعلماء الإسلام بوجه عام من القرن الماضي، عاش حياته مدافعاً عن الإسلام في كل الميادين من خلال الكتب والمقالات والمؤتمرات العالمية، توفي وهو يمثل الأزهر في مؤتمر دولي عام (1958م) في لاهور، ودفن في مصر، انظر دراز(2005م): النبأ العظيم. ص5.

(771) دراز، محمد عبدالله(2005م): النبأ العظيم: هامش رقم (1) ص113.

(772) سورة الفتح، الآية 28.

(773) سورة النور، الآية 55.

حيث نزلت هذه الآيات في وقت كان فيه المسلمون مستضعفين في الأرض فكان الدخول والتمكين بعد ذلك كما أخبرت الآيات[774].

ومن الامثلة على ذلك أيضا قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[775].

وقد نزلت هذه الآيات على النبي الكريم عليه السلام في وقت كانت فيه الفرس ظاهرة وقاهرة على الروم بحيث تجعل ظهور الروم عليه في بضع سنين أمراً مستبعداً، ولهذا راهن جمع من المشركين أبا بكر على ذلك ، وكان المشركون يحبون ظهور الفرس لكونهم أهل شرك وأوثان، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم لأنهم أهل كتاب[776].

ويرى ابن تيمية أن التوراة والإنجيل تشترك مع القرآن الكريم في هذا الوجه من الإعجاز والدلالة حيث أخبرت بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا فهي معجزة من جهة المعاني وليس من جهة اللفظ[777].

ج- الموافقة للحقائق والكشوفات العلمية

وهي كثيرة ومتنوعة ومن أبرزها حديث القرآن الكريم عن الظواهر الطبيعية .

يقول موسى بوكاي وهو من أبرز المهتمين بمقارنة الأديان من جهة ما اشتملت عليه من المعارف الحديثة: " ولقد أذهلتني دقة وسلامة بعض التفاصيل العلمية الخاصة بهذه الظاهرات الطبيعية كما وردت في القرآن... ولقد أذهلني على نحو خاص مطابقة هذه التفاصيل القرآنية لبعض الظواهر الطبيعية للحقائق والمفاهيم التي توصل إليها العلم حديثاً عن نفس هذه الظواهر الطبيعية وهي حقائق ومفاهيم علمية توصلنا اليها في العصر الحديث فحسب، ولم يكن ممكنا لأي إنسان في عصر نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أن يلم بها أو أن تكون لديه عنها أدنى فكرة على الإطلاق... ولقد دفعتني هذه الحقيقة أن أتساءل: لو كان مؤلف نصوص القرآن الكريم مجرد واحد من البشر ولم يوح الله إليه نصوص القرآن الكريم ، فكيف استطاع هذا الإنسان في القرن السابع الميلادي ، أن يكتب مثل هذه الحقائق العلمية الموجودة في نصوص القرآن ، وهي لم يتم اكتشافها الا في العصر الحديث وبعد قرون عديدة من وجود نصوص القرآن؟. لم يعد في هذا الصدد مجال لأي شك ، أن القرآن أوحاه الله الى نبي الإسلام"[778].

ثالثاً: دلالة أحوال النبي عليه الصلاة والسلام وصفاته

---

(774) انظر السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1408هـ / 1998م): معترك الأقران في إعجاز القرآن ويسمى (إعجاز القرآن معترك الأقران)، دار الكتب العلمية بيروت ط1، ص180 ومن بعدها.

(775) سورة الروم: الآيات: 1-5.

(776) انظر ذلك في الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الروم، حديث رقم (3193).

(777) انظر ابن تيمية(2000م): النبوات، 217/1.مصدر سابق

(778) بوكاي، موريس،(1999): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث: ترجمة على الجوهري مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ص166.

من الأمور التي استدل بها المسلمون على صدق ما جاء به النبي من الوحي الإلهي، النظر في أحوال النبي وصفاته، وهي دلالة تقوم على أساس أن التمييز بين الصادقين والكاذبين ضروري بالنظر في أحوالهم . وإذا كان ذلك متحققاً في عموم الناس بحيث لا يشتبه عليهم معرفة الصادق من الكاذب فإنه بحق الأنبياء من باب أولى.

والمتأمل لأحوال الأنبياء علم علماً ضرورياً أنهم صادقون في دعواهم ، لما علم من أحوالهم أنهم أبعد الناس كذباً على الناس فكيف على الله.

وقد أشار القرآن الكريم بصراحة إلى هذه الدلالة في قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(779).

ووجه الدلالة في الآية: أن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان مدعياً فيما يقول ويخبر، لظهر ذلك عليه قبل النبوة وهو الذي لبث فيهم أربعين سنة ولم يؤثر عنه ذكر لذلك.

ومن هنا استدل هرقل عظيم الروم بهذه الدلالة على صدق رسولنا الكريم عليه السلام حيث أرسل إلى أبي سفيان وأخذ يسأله عن أحواله وأبو سفيان يجيب ، ثم قال له هرقل كما ورد في الحديث: "سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب. فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

وسألتك هل قال احد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا ، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله ، لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله.وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا . قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا . فقد أعرف أنه ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفائهم اتبعوه ، وهم اتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم...وسألتك هي يغدر؟ فذكرت أن لا ،وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين... ولو أني أعلم أني اخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"(780).

وهذه أيضا أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها استدلت بأحواله صلى الله عليه وسلم على نبوته كما ورد في الحديث حين نزل عليه الوحي في غار حراء فلما أخبرها الخبر قالت له: "كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"(781).

يقول القاضي عياض معلقاً على ذلك: " وإذا تأمل المنصف ... جميل أثره، وحميد سيره ، وبراعة علمه، ورجاحة عقله، وجملة كماله، وجميع خصاله، وصواب مقاله، لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد إسلامه"(782). ثم ذكر من هؤلاء عبد الله بن سلام وغيره

---

(779) سورة يونس، الآية: 16.

(780) رواه البخاري: باب بدء الوحي حديث رقم (7)، ج1 /8

(781) رواه البخاري، باب بدء الوحي حديث رقم (3)، ج1 /7

.**وخلاصة القول:**إن براهين الوحي الإلهي عند المسلمين لا تقتصر على المعجزات، بل تشمل مضمون الرسالة وأحوال النبي الذي يدعي الرسالة ، وقد آمن كثير من الناس من خلال هذه الدلائل من دون طلب المعجزة.

---

(782) عياض، القاضي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: دار الكتب العلمية، بيروت، 246/1-247 وانظرمزيدا من الامثلة على ذلك ابن تيمية(1999م): الجواب الصحيح 33/1 وشرح العقيدة الاصفهانية: ص88، وابن أبي العز الحنفي(1988م): شرح العقيدة الطحاوية. ص152 وما بعدها

الفصل السابع: الوحي من حيث متلقيه عند الأديان الثلاثة

ويتضمن المباحث التالية

المبحث الأول: المتلقي للوحي عند الأديان الثلاثة

المبحث الثاني: مظاهر وأحوال المتلقي للوحي عند الأديان الثلاثة

المبحث الأول: المتلقي للوحي الالهي في الاديان الثلاثة

المطلب الأول: المتلقي للوحي الالهي عند اليهود

الناظر إلى مسألة الوحي في العهد القديم يجد أنه يلقى الى مستويات مختلفة ومتعددة وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الأنبياء: والأصل في الوحي أنه خاص بهم، حيث أوحى الله إلى الأنبياء من آدم الى إبراهيم وموسى عليهم السلام والى غيرهم من الأنبياء الصغار والكبار[783] حسب التقسيمات اليهودية للنبوة.

ولا تقتصر النبوة على الرجال، بل جاء الوحي إلى النساء كذلك باعتبارهن نبيات[784].

ومن أشهر أولئك النبيات التي ورد ذكرهن في العهد القديم:

ج- مريم أخت موسى وهارون عليهما السلام، حيث جاء التصريح بنبوتها في سفر الخروج: " فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص"[785].

ح- دبوره النبية، وقد جاء التصريح بنبوتها في سفر القضاة: "ودبورة أمرأة نبية (زوجة لفيدوت) وهي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت"[786].

خ- خلدة النبية: وقد جاء التصريح بنبوتها في سفر الملوك: "فذهب حلقياً الكاهن واخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأة شالوم"[787] .

وكانوا يعتبرون زوجات الأنبياء نبيات أيضا وإن لم تكن لهن خصائص النبوة[788].

---

(783) هكذا يقسمون الانبياء عندهم صغارا وكبارا

(784) انظر مقار، إلياس (1988): نساء الكتاب المقدس دار الثقافة القاهرة ط3، وانظر شنودة زكي: المجتمع اليهودي، ص88.

(785) الخروج: 20/15.

(786) القضاة: 4/4.

(787) الملوك الثاني، 14/22.

وكان الوحي الى الأنبياء يأتي بشكل فردي وجماعي كما جاء في قـصة شـاول مـع صموئيل حيث مسحه بالزيت وأمره أن يتوجه الى معسكر الفلسطينيين وقال له: "ستصادف عند دخولك المدينة جماعة من الأنبياء نازلين من التلة، وقدامهم رباب ودفوف ومزامير وكنـارات ، وهم يتنبأون فيحل عليك روح الرب وتتنبأ معهم"(789) .

ثانياً: الوحي إلى البشر من غير الأنبياء

وقد شمل الوحي إلى غير الأنبياء جميع شرائح المجتمع من القضاة والحكمـاء والقـادة والملوك والنساء والصبيان وعامة الناس وحتى الوثنيين والمشركين.

أما الوحي إلى القضاة والحكماء ، فمثاله الوحي إلى جدعون كما جاء في سفر القـضاة "فتراءى له ملاك الرب وقال له: الرب معك أيها الجبار، فقال له جدعون: ناشدتك يا سـيدي ان كان الرب معنا فلما أصابنا ما أصابنا، وأين جميع معجزاته ، والآن خذلنا وجعلنا في قبضة بني مديان، فالتفت إليه الرب وقال: أنا الذي أرسلك ، فاذهب بقوتك هذه وخلص بني إسـرائيل.... فقال له: ان كنت راضياً علي فأعطيني علامة أنك أنت الذي تكلمني... فقال له ملاك الله: خـذ اللحم والفطير وضعها على هذه الصخرة وصب المرق، ففعل، فمد ملاك الرب طرف العـصا التي بيده ومس اللحم والفطير، فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير... فعلم جـدعون أنه ملاك الرب فقال آه أيها الرب الإله، رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه ، فقال له الرب: سـالماً تبقى، لا تخف فإنك لا تموت، فبنى جدعون مذبحاً للرب هناك"(790)

فهذا النص يتحدث عن الوحي إلى جدعون، تماماً كما يوحي إلى الأنبياء ، فيـتكلم مـع الملاك ويطلب المعجزات ويقدم التقدمة للرب ، ويبني مذبحاً هناك ، ومع ذلك فجدعون هذا لـم

---

(788) انظر زكي شنودة، زكي، المجتمع اليهودي، ص88.مرجع سابق

(789) صموئيل الأول : 10، 5-6.

(790) القضاة: 12/6-24.

يصل إلى درجة الأنبياء، وغاية الأمر أنه يلحق بقضاة إسرائيل كما يؤكد ابن ميمون حيث يقول معلقاً على ذلك: "ويبدو لي أن قصة جدعون في الجزة وغيرها، إنما كان ذلك في المـرأى، ولا أسميه مرأى النبوة مطلقاً ، لأن جدعون ما وصل درجة الأنبياء ، فكيف درجـة المعجـزات ، وغايتة أن يلحق بقضاة إسرائيل [791].

أما الوحي الى القادة والملوك فمثاله الوحي إلى داوود[792] وسليمان[793] عليهما الـسلام والوحي الى شاول[794] ، وهؤلاء جميعا لا ينظر إليهم على أنهم أنبياء ، بل ينظر إلـيهم علـى أنهم ملوك وقادة، والدليل على ذلك استعانة كل واحد منهم بنبي يستشيره دينياً ، فكـان شـاول يستشير النبي (صموئيل)[795] وكان داود (عليه السلام) يستشير النبي (جاد) الموصوف فـي سفر صموئيل بـ "جاد النبي رائي داود"[796] وكان داود عليه السلام ينفذ كل أوامر النبي (جاد) بكل دقة باعتبارها وحيا إلهيا كما ورد في سفر صموئيل: " فصعد داود حسب كلام جاد كما أمر الرب"[797] ومما يؤكد أن هؤلاء لا ينظر إليهم على أنهم أنبياء ، أن التقسيم الثلاثي لمـستويات النبوة استبعد هؤلاء من قائمة الأنبياء[798] ، وهذا ما أكده أيضاً ابن ميمون حيث ذكر أنه لم تكن

---

(791) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص447. مصدر سابق

(792) انظر صموئيل الثاني: 1/23-4.

(793) انظر الأمثال: 5/30، 29/4، 6/8، 2/9.

(794) انظر صموئيل الأول: 10/1-13.

(795) انظر صموئيل الأول: 15/8/13.

(796) صموئيل الثاني: 11/24.

(797) صموئيل الثاني 19/24.

(798) ورد التقسيم الثلاثي لمستويات النبوة: في سفر يشوع بن سيراخ الإصحاحات (44 – 49) وكذلك فـي مقدمة السفر ص1349 من العهد القديم (نسخة الكاثوليك) اعتماد بولس باسيم وقد كان التقسيم للنبوة علـى النحو الآتي:

أولاً: الآباء (البطاركة) وهم: نوح، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام.

ثانياً: النبوة المثالية: وتضم موسى وهارون عليهما السلام.

ثالثاً: الحركة النبوية العامة وتشمل مرحلتين:

لهؤلاء نبوة محضة وان كان يطلق عليهم أنبياء بعموم أو باعتبارهم قريبين جداً من الأنبياءحيث يقول: " ان هذا النحو من النبوة الذي أتى دانيال وسليمان (عليه السلام) وان كـان رؤى فيـه ملك في الحلم ،فانهما لم يجدا في أنفسهما أن تلك نبوة محضة ، بل حلم ينبـىء بحقيقـة أمـور ...وهؤلاء كلهم يتسمون أنبياء بعموم " (799)

وخلاصة القول ان داود وسليمان (عليهما السلام) وكذلك شاول ، هم رجـال سياسـة بالدرجة الأولى ، ألغيت شخصياتهم كأنبياء ، وانتقلت من خلالهم قيادة بني إسرائيل من يد النبوة إلى يد الملك ، فانتهى أمر إسرائيل كما يقول سيجال: "من أمة ثيوقراطية ، وشعب مختـار، الله ملكه ، والنبي قائده ، فأصبح دولة علمانية ككل الدول المجاورة ، على رأسها ملك علماني ، له تطلعات سياسية ومطامع أسرية"(800)

أما الوحي إلى عامة الناس من الرجال والنساء فمثاله ما جاء في قصة منوح وزوجتـه كما يخبرنا سفر القضاة: "وكان رجل... من قبيلة دان اسمه منوح، وكانت امرأته عاقر، فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها: أنت عاقر لكنك ستحبلين وتلدين إبناً... فقال منوح: والآن إذا تحقق قولك فكيف يجب أن نتصرف في أمر الصبي وماذا نعمل به، فقال له مـلاك الـرب: لتمتنـع إمرأتك عن جميع ما قلت لها أن تمتنع عنه ... وأخذ منوح جدي المعز والتقدمة وقدمها للـرب

المرحلة الأولى: الأنبياء الأوائل وتضم (صوئيل، ناتان، إيليا، اليشاع).

المرحلة الثانية: وتسمى النبوة الكلاسكية وتضم نوعين من الانبياء

أ- الأنبياء الكبار: وتضم (اشعيا، ارميا، حزقيال).

ب- الأنبياء الصغار: وتضم (عاموس، هوشع، ميخا، نحوم، حبقوق، عبوديـا، يونـان، حجـي، زكريـا، ملاحي)

وهذا التقسيم كما تلاحظ استبعد (داوود وسليمان عليهما السلام) من دائرة النبوة كما استبعد شاول، والـسبب أن هؤلاء في نظرهم ملوك وليس أنبياء.

(799) ابن ميمون: دلالة الحائرين ص 439.

(800) م. ص. سيجال (1997م):حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ،ترجمة حسن ظاظا، الناشر جامعـة بيروت العربية ص40، تصرف بسيط جداً.

على الصخرة، فعمل الملاك عملا عجيباً ومنوح وزوجته ينظران... فعلم منوح من ذلـك أنـه ملاك الرب فقال لامرأته: سنموت لأننا رأينا الله"(801)

أما الوحي للمشركين والوثنيين فمثاله ما جاء في سفر التكوين حيـث أوحـى الله إلـى (إبيمالك) أن يرد سارة إلى إبراهيم عليه السلام: "فجاء الله إلى ابيمالك في حلم الليل وقال لـه ستموت بسبب المرأة التي أخذتها فهي متزوجة برجل... والآن رد امرأة الرجل.... وإن كنت لا تردها فاعلم أنك لا بد هالك أنت وجميع شعبك"(802).

وكذلك كان الأمر بالنسبة الى لابان الآرامي حيث جاءه الوحي في المنام وحذره الله أن يمس يعقوب عليه السلام ، كما ورد في سفر التكوين: "فجاء الله إلى لابان الآرامي في الحلم ليلاً وقال له، إياك أن تكلم يعقوب بخير أو بشر"(803).

وهكذا نرى أن الوحي عند اليهود يأتي الى البشر من غير الأنبياء،ولا يقتصر علـى الصالحين منهم بل يكون للصالحين وغيرهم وحتى المشركين والوثنيين ، ولا يأتي لهؤلاء على صورة واحدة ، بل يتنوع بين الحلم ورؤية الملك وغيرهما.

والوحي إلى هؤلاء لا يعني أنهم أنبياء، وإنما هي أمور أراد الله حدوثها لأمر ما " كتنبيه من قبل الله لذلك الشخص ، ثم بين لنا أن ذلك التنبيه كان بمنام ، لأنه كما يـسبب الله تحريـك شخص لنجاة شخص آخر أو هلاكه ، كذلك سبب حدوث أمور أراد حدوثها برؤية منام ، لأنا لا نشك أن لابانا الآرامي شرير جدا ومشرك أيضا "(804).

ثالثاً: الوحي إلى غير البشر:

(801) القضاة 13/1-23. وهذا النص يؤكد كذلك على الخلط بين الله والملاك الذي يحمل رسالته للانبياء

(802) التكوين: 20/2-7.

(803) التكوين: 31/24

(804) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص421-422.

أما الوحي لغير البشر فلم أقف في ذلك الا على ما جاء في سفر اشعيا من وحـي إلـى السموات والأرض حيث جاء فيه: "اسمعي أيتها السموات ، واصغي أيتهـا الأرض لأن الـرب يتكلم"[805]

فهذا النص يتحدث عن وحي الله تعالى إلى السموات والأرض، وأمره لهـا بالاسـتماع والانصات، وهذا على ما يبدو وحي بالإلهام.

المطلب الثاني: المتلقي للوحي الالهي عند النصارى

يشترك العهد الجديد مع العهد القديم بعدم اقتصار الوحي فيه على الأنبياء ، حيث تعـداه الى غيرهم من البشر العاديين مؤمنين وغير مؤمنين وذلك على النحو التالي:

أولاً: الأنبياء: حيث يذكر العهد الجديد معظم أنبياء العهد القديم، ويذكر أنبياء جدد وجدوا وقـت ميلاد المسيح.

وهم زكريا عليه السلام (الكاهن)، وزوجته الياصبات، وحنه بنت فنوئيل، و يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) وهؤلاء جميعاً تلقوا وحياً إلهيا[806] بطرق وأنواع مختلفة كالتي كانـت سائدة في أنبياء العهد القديم.

وبعد صعود المسيح أصبح باب النبوة وتلقي الوحي الإلهي مفتوحاً أمام الـراغبين مـن الناس جميعاً .

يقول القس فهيم عزيز: "هناك فرق بين النبوة في العهد القديم ومثيلتها في العهد الجديد، فقـديماً دعي قليلون لكي يكونوا أنبياء ، أما في العهد الجديد فقد أصبحت الموهبة مفتوحة للجميع"[807].

---

(805) أشعيا، 2/1.

(806) انظر الوحي إلى زكريا لوقا: 1/67-76 وانظر الوحي إلى زوجته الياصابات في لوقـا: 1/36، 42، وانظر الوحي إلى حنه لوقا: 1/38 والى يوحنا، متى: 13/11 ، لوقا 16/16 6/20..

وقد جاء في سفر أعمال الرسل ما يؤكد ذلك: "أما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية... لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ، ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع"(808)

وفي الرسالة الى كورنثوس: " ولتكن المحبة غايتكم ، وارغبوا في المواهب الروحية، خصوصاً موهبة النبوة... من يتكلم بلسان يبني نفسه وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة... بالأولى أن تتنبأوا... حتى تنال الكنيسة بنياناً... فماذا انفعكم ان لم أكلمكم إما بإعلان أو بعلم أو بنبوة أو بتعليم... إذا أيها الأخوة جدوا للتنبؤ"(809).

ويرى الفكر المسيحي أن هؤلاء المتلقين للوحي الإلهي المتكلمين بالروح القدس لم يكونوا على درجة واحدة بل "وضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب شفاء"(810). "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين"(811).

ثانياً: الوحي إلى البشر من غير الأنبياء

يقرر العهد الجديد مشاركة غير الأنبياء للأنبياء في الوحي، ومن هنا فإن الوحي لم يكن خاصاً بالأنبياء بل تعداه إلى غيرهم كما هو الشأن في العهد القديم.

- فقد جاء الوحي إلى يوسف النجار خطيب مريم العذراء حيث رأى في حلم الليل ملاك الرب يأمره أن يهرب بالطفل إلى مصر لأن ملك اليهودية عازم على قتله

---

(807) انظر فهيم، عزيز، علم التفسير: ص394.

(808) أعمال الرسل: 16/16، 6/20.

(809) كورنثوس الأول: 3/14-13..

(810) كورنثوس الأول: 28/12..

(811) افسس: 11/4.

فقد جاء في متى: "وبعدما انصرف المجوس، ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال لـه: قم خذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر، وأقم فيها... لأن هيرودس سيبحث عن الطفل ليقتلـه" [(812)].

- وكذلك جاء الوحي الإلهي إلى المجوس حينما قدموا من المشرق للسجود للطفل يـسوع وكانوا عازمين للرجوع إلى (هيرودس) ملك اليهودية ليخبـروه بمكـان الطفـل ، دون علمهم أنه يريد قتله ، فأوحى الله إليهم أن لا يرجعوا إليه ، وسلكوا طريقاً آخر

حيث جاء في متى: "ودخلوا البيت فوجدوا الطفل مع أمه مريم فركعوا وسـجدوا لهـن ثـم فتحوا أكياسهم وأهدوا إليه ذهباً... وأنذرهم الله في الحلم أن لا يرجعـوا علـى هيـرودس فأخذوا طريقاً آخر إلى بلادهم" [(813)].

- وجاء الوحي الإلهي الى مجموعة من النساء بعد قيامة المسيح، من خلال مجموعة من الملائكة تؤكد لهن أنه لا يزال حياً، فذهبن وقلن للتلاميذ انهن رأين منظـر ملائكـة: " وكانت النساء اللواتي تبعن يسوع من الجليل يرافقن يوسف، فرأين القبر وكيف وضـع فيه جسد يسوع ... وجئن عند فجر الأحد على القبر... فوجدن الحجر مـدحرجاً عـن القبر، فدخلن فما وجدن جسد الرب يسوع، وبينما هن في حيرة، ظهـر لهـن رجـلان عليهما ثياب براقة، فارتعبن... فقال لهن الرجلان لماذا تطلبن الحي بين الاموات؟ مـا هو هنا بل قام... فرجعن وقلن انهن شاهدن ملائكة ظهروا لهن فأخبروهن بأنـه حـي" [(814)].

---

(812) انظر متى: 2/13.

(813) متى 2/ 11- 12.

(814) لوقا: 24/ 1 - 23

- وجاء الوحي إلى رجل أممي اسمه (كرنيليويوس) وكان هذا كما يقول الكتاب "تقيا يخاف الله هو وجميع أهل بيته ...ويداوم عل الصلاة فرأى ظاهراً في رؤياه... ملاك الله يدخل فيه...وقال له.... صعدت صلاتك وأعمالك الخيرية الى الله"(815). ثـم طلـب منـه أن يستدعي بطرس من يافا ليعلمه الإيمان ويعمده ففعل كما أمره الملاك.
- وجاء الوحي كذلك إلى مجموعة من الرعاة وبشروهم بولادة المـسيح ، ورأى هـؤلاء الرعاة الملائكة وسمعوا تسبيحهم كما ورد في لوقا: " وكان في تلـك الناحيـة رعـاة يبيتون في البرية... فظهر لهم ملاك الرب... فخافوا خوفاً شديداً فقال لهم المـلاك، لا تخافوا: ها أنا أبشركم بخبر عظيم يفرح له جميع الشعب ، ولد لكم اليوم في مدينة داود ، مخاص هو المسيح الرب... وظهر مع الملاك بغتة جمهور من جند السماء يـسبحون الله ويقولون: المجد لله في العلى، وفي الأرض السلام، للحائرين رضاه". (816)
- وكذلك حلّ الروح القدس على جمع من غير اليهود ممن كانوا يجلسون ويسمعون كلام القديس بطرس كما ورد في أعمال الرسل: "وبينما بطرس يتكلم نزل الروح القدس على جميع الذين يسمعون كلامه ، فتعجب الذين رافقوا بطرس حين رأوا أن الله أفاض هبـة الروح القدس على غير اليهود لأنهم سمعوهم يتكلمون بلغات غير لغتهم" (817).

---

(815) أعمال الرسل: 10/1-8.

(816) لوقا: 1/ 8 -14

(817) أعمال الرسل: 10/44- 46.

المطلب الثالث: المتلقي للوحي الالهي عند المسلمين

أولا: الوحي إلى الأنبياء والرسل: وهو الوحي الشرعي بمفهومه الخاص، حيث أوحى الله إلى نوح، وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[818].

وقد اتخذ هذا الوحي أشكالاً وصوراً متنوعة أجملته الآية القرآنية في سورة الشورى، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[819].

ثانيا: الوحي إلى البشر من غير الانبياء:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾[820].

وكذلك الوحي إلى أم موسى، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[821]

وأغلب المفسرين يرون أن الوحي إلى غير الأنبياء والرسل، يكون بالإلهام والقذف بالقلب[822]،

---

(818) النساء: 163.
(819) الشورى: 51.
(820) المائدة: الآية: 111.
(821) القصص: الآية: 7.
(822) انظر القرطبي(1964م): الجامع لأحكام القرآن: 6/ 363.

ويرى البعض أنه يكون عن طريق الرؤيا في المنام[823]، أوعن طريق الرسول الذي عاصرهم[824].

ثالثا: الوحي إلى الملائكة:

ومثالــه قولــه تعــالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[825]

ويرى المفسرون أن الوحي إلى الملائكة يكون بالخطاب من الله لهم[826]، أو يكون من خلال اطلاعهم على اللوح المحفوظ[827]، أو بواسطة ملائكة خاصين من بين عموم الملائكة[828].

رابعا: الوحي إلى الحيوان:

ومثاله وحيه تعالى إلى النحل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾[829].

ويرى الراغب أن المراد بالوحي هنا التسخير[830]، فيما يرى الزمخشري: "أن الله أودعها علماً بذلك وفطنها، كما أولى أولي العقول عقولهم"[831].

وذهب الطبري إلى أن المراد بالوحي هنا الإلهام[832]، فيما سماه بعض المفسرين المحدثين (بالإلهام الغريزي)[833]، وهذا يقرب من فهم ابن عربي للوحي إذ يرى أن ما فطر عليه كل شيء مما لا كسب له فيه من الوحي، كالمولود يتلقى ثدي أمه[834].

---

(823) انظر الزمخشري: الكشاف: 2/ 536، عبد الجبار : تنزيه القرآن عن المطاعن: ص307- 308.

(824) انظر الطوسي محمد بن الحسن(1367هـ - 1957م)،: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العامل، مكتبة الأمين، المطبعة العامة، النجف الأشرف ج4/ ص57، والراغب (2005م) : المفردات، ص516.

(825) الأنفال: الآية: 12.

(826) انظر الطبرسي (1279هـ): مجمع البيان: 1/ 83.

(827) انظر الأصفهاني (2005م): المفردات: ص531.

(828) انظر الطبرسي (1379ه): مجمع البيان: 1/ 83.

(829) سورة النحل: الآية (68).

(830) انظر الأصفهاني: المفردات: ص515.

(831) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج2/ ص618.

(832) انظر الطبري، محمد بن جرير (1398هـ - 1978م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط3، 3/ 183، وانظر المعتزلي، عبد الجبار: تنزيه القرآن عن المطاعن. دار النهضة الحديثة، بيروت، ص220.

(833) انظر شحاته، د. عبد الله محمود (1394هـ 1974م): القرآن والتفسير. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص10.

وعموماً فقد جرت عادة القرآن على تسمية كل ما يلقى إلى الغير على وجه الخفاء والسرعة وحياً، ومن هنا فإن الوحي إلى النحل لا يدخل تحت مفهوم الوحي الخاص بالأنبياء، وإنما هو إلهاماً بمعنى أن الله خلق فيها العلم بهذه الأشياء(835).

خامسا: الوحي إلى الجمادات:

ومنه وحيه تعالى إلى الأرض، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ (836).

وبغض النظر عن اختلافات المفسرين في كيفية هذا الوحي إلهاماً(837) كان أو تسخيراً(838) أو أمراً إلهياً(839)، فهو لا يدخل تحت الوحي الخاص بالأنبياء.

وقد جاء في الحديث عنه ﷺ: "أتدرون ما أخبارها: قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أن تشهد على كل عبد بما عمل على ظهرها"(840).

---

(834) انظر ابن عربي، محمد بن علي الحاتمي (1329هـ): الفتوحات المكية. المطبعة الميمنية، القاهرة، 2/ 78.

(835) انظر المعتزلي: تنزيه القرآن عن المطاعن: ص230.

(836) سورة الزلزلة: الآية (4-5).

(837) انظر الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسن (1379هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج10/ ص526.

(838) انظر القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (1952م): الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، ط2، ج20/ ص149.

(839) انظر الطبري، محمد بن جرير (1398هـ - 1978م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط3، ج30/ 171.

(840) رواه الترمذي في السنن الصغرى، أبواب صفة القيامة ،باب ما جاء في العرض حديث رقم (2429)

المطلب الرابع: مقارنة بين الموحى إليهم في الأديان الثلاثة:

من خلال البحث في الموحى إليهم عند اليهودية والنصرانية والإسلام ، نجد أن هنـاك بعضاً من جوانب الالتقاء والافتراق بين هذه الأديان ، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- تتفق اليهودية والنصرانية والإسلام على أن الوحي بشكل عام ليس خاصا بالأنبياء بـل ويكون لغيرهم من البشر ولغير جنس البشر كذلك.
- ينفرد الإسلام عن اليهودية والنصرانية في حصر الوحي النبوي عند الرجال فقط ،بينما تؤكد اليهودية والنصرانية أن الوحي جاء إلى النساء باعتبارهن نبيات.
- ينفرد الإسلام عن اليهودية والنصرانية أنه يميز بين الوحي لغير الأنبيـاء عـن وحـي الأنبياء بأنه وحي غير معصوم ولا تقوم به حجة ولا تثبت به الشرائع ولا تترتب عليـه أحكام بينما تؤكد النصرانية واليهودية أن الوحي لغير الأنبياء وحي معصوم وتـم مـن خلاله تدوين أسفاره وكتب آلهية.
- ينفرد الإسلام عن اليهودية والنصرانية أن الوحي لغير الأنبياء ينحصر طريقه فقط فـي الإلهام ولا يكون بواسطة الملك أو الكلام المباشر، بينما تؤكد اليهودية والنصرانية عدم حصر الوحي لغير الأنبياء بطريقة الإلهام بل يأتي مـن خـلال الاتـصال بالرسـول الملائكي.

المبحث الثاني: مظاهر وأحوال الموحى إليه عند الأديان الثلاثة

المطلب الأول: مظاهر وأحوال الموحى إليه عند اليهود

الدارس لأسفار العهد القديم وهي تتحدث عن مظاهر وأحوال الأنبياء عند الوحي إليهم لا يملك إلا الدهشة والاستغراب مما يفعله أنبياء بني إسرائيل من أعمال وتصرفات لا تليق بعامة الناس فضلاً عن الأنبياء.

فالموسيقى والناي والعود والدف والرباب تبدو وكأنها عنصر أساسي لاستجلاب الوحي الإلهي ، ولعل شاول خير شاهد على ذلك حيث مسحه صموئيل وقال له: "عند مجيئك إلى هناك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من التلة ، وأمامهم رباب ودفوف وناي وعود ، وهم يتنبأون، فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم ، وتتحول إلى رجل آخر"[(841)].

وفي سفر الملوك "وبعد أن سار ملك إسرائيل وملك يهودا وملك أدوم سبعة أيام، لم يعودوا يجدون ماء لجنودهم ولا للبهائم التي معهم ... فقال ملك يهودا: أيوجد هنا نبي نسأل الرب به؟ فأجاب واحد من رجال ملك إسرائيل: هنا اليشع بن يشفاط ... فقال اليشع: ... والآن فأتوني بعواد، فلما ضرب العواد حلت على اليشع قدرة الرب"[(842)] وامتلأ الوادي بالماء.

ولم يقف الأمر عند حد الرقص والدفوف، بل تعداه إلى التعري والتجرد من الثياب.

ففي سفر أشعيا يتحدث العهد القديم كيف سار إشعيا عرياناً بين الرجال والنساء بعورته المغلظة ولمدة ثلاثة أعوام استجابة للوحي الإلهي: "تكلم الرب على لسان إشعيا بن آموس فقال: اذهب انزع المسح عن وسطك واخلع حذاءك عن قدميك ففعل ومشى عارياً حافياً فقال الرب:

---

(841) صموئيل الأول: 10/5-6.

(842) الملوك الثاني: 3/9-15.

كما مشى عبدي إشعيا عارياً مدة ثلاث سنين كآية وأعجوبة، وكذلك يسوق ملك أشور سبايا مصر ... صغاراً وكباراً عراة حفاة"[843].

وبالمثل فعل شاول حين تنبأ وحلّ عليه الروح الرب.

ففي سفر صموئيل: "فذهب (شاول) بنفسه إلى الرامة، وعند البئر العظيمة التي في سيخو سأل عن صموئيل وداود ... وفيما هو ذاهب إلى هناك حلّ عليه روح الرب، فأخذ يتنبأ طول الطريق إلى نايوت ونزع هو أيضاً ثيابه وتنبأ أمام صموئيل، وانطرح عرياناً كل ذلك النهار وليله"[844].

أما الوحي إلى حزقيال فكان علامته أن يأكل من عجين الشعير لمدة (390) يوماً وقد نجسه ببراز الإنسان، وبعد طول تضرع واعتذار للرب بأنه لا يأكل النجاسات ، جاءه الأمر بأن يأكل براز البقر بدل براز الإنسان.

ففي سفر حزقيال: " فخذ أنت لنفسك قمحا وشعيرا وفولا وعدسا ... وضعها في وعاء واحد، واصنعها كعدد الأيام التي تتكئ فيها على جنبك. وهي ثلاث مئة يوم وتسعين يوما ... وتأكل كعكا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم ... فقلت: "آه، يا سيد الرب، ما تنجست نفسي أبداً ، فمن طفولتي إلى الآن ما أكلت ميتة وما دخل فمي لحم نجس فقال لي: قد جعلت لك زبل البقر بدل خرء الإنسان"[845].

كما يأتي الأمر إلى إرميا أن يصنع لنفسه نيراً ويضعه على عنقه ويصنع مثله فى ملوك أدووم وموآب ، وبنى عمون، وصور، وصيدون، وملك يهوذا[846].

---

[843] اشعيا: 2/20-4.
[844] صموئيل الأول: 22/19-24.
[845] حزقيال: 9/4-14.
[846] انظر: إرميا: 1/27-17.

وفي أول تلقي لوحي السماء يأتي الأمر إلى هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنا وأولاد زنا ويخالف بذلك شريعة موسى التي تفرض على الكاهن أن لا يتزوج الأرملة والمطلقة والزانية بل يتزوج العذراء فقط[847].

ففي سفر هوشع: "أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى، وليكن لك منها أولاد زنى ... فذهب وأخذ (جومر بنت دبلايم)، فحبلت وولدت له ابناً"[848].

ومن مظاهر وأحوال الأنبياء عند تلقي الوحي الشعور بالرهبة والخوف والهروب والتردد وإظهار العجز.

ويظهر ذلك جلياً في تجربة موسى عليه السلام وخوفه وإظهار عجزه عند اللقاء الأول كما ورد في سفر الخروج: " فقال موسى للرب: من أنا حتى أذهب إلى فرعون وأخرج بني إسرائيل من مصر ... هم لا يصدقونني ولا يسمعون لكلامي ... ما كنت يوماً رجلاً فصيحاً لا بالأمس، ولا من يوم كلمتني ... بل أنا بطيء النطق وثقيل اللسان ...فقال الرب: فاذهب وأنا أعينك على الكلام، وأعلمك ما تقول"[849].

ويكاد المشهد يتكرر تماماً في تجربة إرميا حيث يحاول التملص والامتناع عن قبول الدعوة الإلهية ، حيث يقول معبراً عن شعوره بالرهبة: "فقلت آه أيها السيد الرب ، أنا لا أعرف أن أتكلم ، لأني صغير ، فقال لي الرب: لا تقل إني صغير ، أينما أرسلك تذهب ، وكل ما آمرك به تقوله ، لا تخف من مواجهة أحد ، فإنا معك"[850].

---

[847] انظر: اللاويين: 13/21-15.
[848] هوشع: 2/1-4.
[849] الخروج: 11/3، 10/4-12.
[850] أرميا: 6/1-8.

يقول هيتون[851]: "ونرى الشعور بالضعف، كما نلمح شيئاً من عدم الثقة بالنفس كأنها عوارض مشتركة للطبيعة البشرية، وذلك كرد فعل مباشر لعملية الاتصال بالله التي فوجئ بها الأنبياء"[852].

وفي كل هذه الحالات يتم تبديد هذا الشعور بمدد إلهي وبتطمين رباني للنبي كما رأينا.

ولا بد من الإشارة هنا إلى التفريق بين ظاهرة الخوف وبين ظاهرة المعاناة التي كانت تحدث لنبينا ﷺ، حيث ان المعاناة تمثل حالة من ثقل تلقي الوحي ، أي ثقل تلقي الاتصال والسماع كلما نزل الوحي ، بينما الخوف ما هو إلا هروب وفزع ، ودائماً يكون مرتبطا باللقاء الأول ، أما بعد ذلك فإن النبي يعتاد على ذلك، وتظهر عليه حالة من الثقة بالنفس.

ومن مظاهر وأحوال الأنبياء كذلك العيش في أجواء روحية سامية عنوانها الصلاة والصوم والتقشف والعزلة والهيام في الجبال والبراري لأيام كثيرة، ويعبر دانيال النبي عن هذه الحالة فيقول: "أنا دانيال كنت نائماً ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل طعاماً شهياً ولم يدخل فمي لحم ولا خمر ولم أدهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام، وفي اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول: إذ كنت على جانب النهر العظيم نهر دجلة ... فرأيت أنا دانيال الرؤيا"[853].

---

(851) هو إريك وليام هيتون، أستاذ دراسات العهد القديم بجامعة أكسفورد، من أبرز مصنفاته كتاب، أنبياء العهد القديم، انظر عبد الوهاب أحمد (1982م): النبوة والأنبياء، ص13.

(852) عبد الوهاب، احمد (1982م) : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: ص27، وانظر: المشرقي أحمد (2004م): النبوة في الأديان الكتابية، دار الجيل، ط1، ص115، وانظر: ابن نبي: الظاهرة القرآنية، ص96، ط2، دار العروبة بالقاهرة.

(853) دانيال: 10/2-7.

وفي موضع آخر يقول: "فوجهت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وصليت إلى الرب إلهي ... وبينما أنا أتكلم وأصلي واعترف بخطيئتي وخطيئة شعبي إسرائيل ... إذ بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء"[854].

ومن مظاهر وأحوال الموحى إليه عند تلقي الوحي كذلك هو الغيبوبة عما حوله ، ويصدر ذلك بسبب الاستغراق الحاصل للنبي عند التلقي "وتأمله في الأشياء المستعظمة والأسرار العميقة، استغراقاً هذا حده، حتى انه يتبين أنه ترك جسده وغاب حسه، واختطف عقله"[855].

وقد جاء ذلك واضحاً في الوحي إلى بلعام حيث قال: "وحي بلعام بن بعور، وحي الرجل المفتوح العينين، وحي الذي يسمع أقوال الله، من يبصر ما يريه القدير، من يتلقى جوابه فتنفتح عيناه"[856].

وخلاصة القول ان مظاهر وأحوال المتلقين للوحي عند اليهود يمكن حصرها فيما يلي:

أ. مظاهر الخوف والفزع، وهو السمة العامة لكل الأنبياء عند اللقاء الأول، ثم بعد ذلك تزداد ثقة النبي بنفسه ويعتاد على هذا اللقاء.

ب. مظاهر العزلة والتقشف، والصوم، وهي مظاهر توحي بأن النبي يستجاب الوحي، وله دور في تحديد زمن اللقاء.

ت. مظاهر الغيبوبة وفقدان الحواس حالة الاتصال بالملك السماوي .

ج. مظاهر تتصل بأعمال شاذة وقبيحة، ولولا أن هذه الأعمال ذكرت في حق صموئيل وأشعيا، وشاول ودانيال – وهم من الانبياء الكبار عندهم - لقلنا ان هذه أعمال أدعياء

---

(854) دانيال: 3/9، 20، 21.

(855) مينا، ميخائيل: كتاب علم اللاهوت: ص24، ابو الخير(1997م): الإعلان الإليهي: ص58.مرجع سابق

(856) سفر العدد: 24 / 1- 6، 24 / 15-17.

النبوة ، أو المشعوذين ، لأنه لا يليق بالنبي أبداً ، أن يتعرى ويأكل النجاسات ويتزوج الزانيات ، ثم يدعي بعد ذلك أن هذا الصنيع فعله امتثالاً لأمر الوحي الإلهي.

المطلب الثاني: مظاهر وأحوال الموحى إليه عند النصارى

لا يوجد في العهد الجديد كثير حديث عن أحوال الموحى إليهم عند تلقى الوحي كما هو الشأن في العهد القديم، بل كان يكتفي بالإشارة إلى حلول روح القدس عليهم دون ذكر الأحوال التي كانت تعتريهم. ومع ذلك نجد هناك بعض الحوادث التي تشير إلى بعض هذه الظواهر وهي:

أ. الخوف والفزع

ويظهر ذلك جلياً من خلال الوحي الذي جاء إلى شاول الطرسوسي (بولس) وهو في طريقه إلى دمشق.

ففي سفر أعمال الرسل: " وبينما هو يقترب من دمشق، سطع حوله بغتة نور من السماء، فوقع إلى الأرض ، وسمع صوتاً يقول له: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني فقال شاول: من أنت يا سيدي، فأجابه: أنا يسوع الذي تضطهده، صعب عليك أن تقاومني ، فقال وهو مرتعب خائف: يا رب ماذا تريد أن أعمل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ما يجب أن تعمل ... فنهض شاول عن الأرض وفتح عينيه وهو لا يبصر شيئاً، فقادوه بيده إلى دمشق، فبقي ثلاثة أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب"[(857)].

وكذلك كان الشأن حين جاء الوحي إلى الضابط في الجيش الإيطالي "كورنيليوس" حيث رأى "نحو الساعة الثالثة من النهار في رؤيا واضحة ملاك الله يدخل عليه ويناديه: يا كورنيليوس، فنظر إليه في خوف وقال: ما الخبر يا سيدي؟ فقال له الملاك: صعدت صلواتك وأعمالك الخيرية إلى الله فتذكرك"[(858)].

وغالباً ما يتم تبديد هذا الخوف بمدد إلهي وتطمين رباني للشخص الموحى إليهم.

ففي أعمال الرسل: "فقال الرب لبولس ليلاً في رؤيا له: لا تخف، بل تكلم ولا تسكت فأنا معك، ولن يؤذيك أحد"[(859)].

ب. مظاهر الصلاة والصوم والتقشف

[(857)] أعمال الرسل: 9/3-9.

[(858)] أعمال الرسل: 10/3-5. يوحي النص أن الله ينسى ثم يتذكر وحاشا لله المحيط بكل شيء علما أن يكون كذلك

[(859)] أعمال الرسل: 18/9-10.

ويظهر ذلك من خلال اختيار برنابا وبولس للتبشير.

فقد جاء في أعمال الرسل: " وكان في كنيسة إنطاكية، أنبياء ومعلمون هم برنابا وشمعون ... وشاول ، وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال لهم الروح القدس: خصصوا لي برنابا وشاول لعمل دعوتهما إليه، فصاموا وصلوا ثم وضعوا أيديهم عليهما وصرفوها فأرسلهما الروح القدس ... فلما وصلا إلى (سلاميس) بشرا بكلام الله في مجامع اليهود"[860].

ج. مظاهر الغيبوبة

ويعبر عنها في اليونانية (إكستاسيس-ekstasis) وقد ذكرت في العهد الجديد سبع مرات، وكانت تعني في أربع مرات منها الاندهاش والحيرة والذهول. وهو تعبير عن حالة الاندهاش والذهول التي يكون فيها الناس عندما يرون الآيات والمعجزات[861].

أما في المواضع الثلاثة الباقية فكانت تعني "غيبة روحية نبوية إعلانية إلهية، وتترجم أيضاً "جذب" بمعنى خروج الإنسان عن دائرة المحسوسات ... وتعني في كل الأحوال أن العقل في حالة وعي عالية جداً ، وفي استعداد تام للاتصال بالله ، ومشاهدة الرؤيا السمائية والوقوع في حالة ذهول ودهش وانجذاب لمشاهدة ورؤية ما يكشفه الروح ويعلنه في الرؤيا المعطاة من الله، وفي هذه الغيبة ... تكون كل وظائف الجسد ساكنة ، وفي حالة فقدان للحواس الخارجية ، ويبقى منحصراً في الروح في الرؤيا ، ويفقد الاتصال بما حوله ولا يحس بالمؤثرات الخارجية ، وكأنه انجذب خارج ذاته ، على الرغم أنه يظل في حالة يقظة مفتوح العينين . إلا أنه يركز فقط وبصورة كاملة على ما يعلنه له الروح في الرؤيا"[862].

---

(860) أعمال الرسل: 13/1-5.

(861) انظر: مرقس: 42/5، ولوقا: 26/5، إعمال الرسل: 10/3، مرقس: 8/16.

(862) أبو الخير(1997م) : الإعلان الإلهي: ص58، مرجع سابق

ومن الأمثلة على هذه الغيبة ما كان يقع للقديس بطرس كما جاء في أعمال الرسل: "وصعد بطرس إلى السطح نحو الظهر ليصلي، فجاع وأراد أن يأكل، ولما أخذوا يهيئون له الطعام وقع في غيبوبة، فرأى السماء مفتوحة، وشيئاً يشبه قطعة قماش كبيرة معقودة بأطرافها الأربعة تتدلى إلى الأرض ... جاءه صوت يقول له: يا بطرس قم واذبح وكل، فقال بطرس: لا يا رب ما أكلت في حياتي نجساً أو دنساً فقال له الصوت ثانية: "ما طهره الله لا تعتبره أنت نجساً"[(863)].

كما وقعت مثل هذه الغيبة لبولس حيث يقول عن نفسه: "ثم رجعت إلى أورشليم، وبينما أنا أصلي في الهيكل وقعت في غيبوبة فرأيت الرب يقول لي: أسرع في الخروج من أورشليم، لأن الشعب هنا لا يقبلون شهادتك لي"[(864)].

وبهذا ترى أن العهد الجديد يشترك مع العهد القديم في معظم مظاهر الوحي ، وتبدو حالة الغيبية عند تلقي الوحي في العهد الجديد أكثر وضوحاً .

المطلب الثالث: مظاهر وأحوال الموحى إليه في الإسلام

ينظر الإسلام إلى الوحي على أنه التقاء بين كائنات مختلفة في طبيعتها وقدراتها وهي الكائنات السماوية والكائنات البشرية، ومن هنا لم يكن الاتصال بهذا العالم الغيبي أمراً سهلاً، بل لا بد من استعداد وتهيئة للنبي حتى يكون قادراً على تلقي هذا البلاغ.

وعلى الرغم من وجود الاستعداد والتهيئة، إلا أن النفس البشرية المتلقية للوحي تبقى أسيرة الخوف والمعاناة والشدة وغيرها من المظاهر والأحوال التي تعتريها والتي يمكن اجمالها في ما يلي:

---

(863) أعمال الرسل: 10/10-16، 5/11.

(864) أعمال الرسل: 17/22-18.

أ. الخوف والفزع

وهي السمة المشتركة عند جميع الأنبياء كما بينا ، وتكون دائماً في اللقاء الأول، وقد حدث الخوف والفزع لرسول الله ﷺ حين جاءه الوحي في غار حراء كما ورد في الحديث.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة من النوم ...ثم حبب إليه الخلاء ... فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ ... (ثم تلا عليه الآيات)، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي"[(865)]. وهكذا ترى تصريح النبي عليه السلام بحالة الخوف والفزع التي اعترته عند هذا اللقاء بحيث ذهب إلى البيت وفؤاده يرتجف ثم ينام في الفراش ، حتى إذا هدأ روعه عبر عن خوفه بقوله: "لقد خشيت على نفسي".

ب. المعاناة والشدة

والمعاناة والشدة تختلف عن حالة الخوف والفزع ،إذ أن المعاناة ناتجة عن ارتقاء النبي إلى الحالة الملائكية عند اللقاء، وهذا يتطلب جهدا وتعبا واستجماعا للقوى لأجل الوعي والسماع.

وقد صرح النبي ﷺ عن هذه المعاناة التي تختلف باختلاف الصور التي يجيء إليه فيها الملك. وذلك حين سأله أحد الصحابة رضوان الله عليهم عن كيفية نزول الوحي إليه فقال ﷺ: "أحياناً يأتيني مثله صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال"[(866)].

---

(865) رواه البخاري: كتاب بدء الوحي حديث رقم (3) ج1 /ص7.

(866) رواه البخاري وسبق تخريجه

فيفهم من هذا الحديث أن الوحي كله شديد الوقع على الرسول ﷺ ، وأن هذه الشدة تختلف بحسب الصورة التي يأتي فيها الملك.

وقد رأى الصحابة رضوان الله عليهم أثر هذه الشدة والمعاناة على الرسول ﷺ ووردت في هذا الشأن عدة روايات نذكر منها:

- ما ورد عن عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقاً"[(867)].
- وقد عاين هذه الشدة كذلك أبو بكر الصديق مع عائشة رضي الله عنهما، حين كان الرسول في بيتها قالت: "فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه"[(868)].
- وكان لزيد بن ثابت رضي الله عنه قسط من هذا الثقل ،حيث نزل الوحي على رسول الله ﷺ ورجله تحت فخذ النبي فقال: "أنزل الله على رسوله وفخذه تحت فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي"[(869)].
- ولقد بلغت هذه الشدة والمعاناة للرسول عليه السلام أن يأتيه الوحي وهو على ظهر ناقته فتبرك الناقة من ثقل الوحي ويلتصق بطنها بالأرض[(870)].

جـ. الإغفاءة والغيبوبة عمن حوله

وقد ورد ذلك في حديث صحيح عن أنس رضي الله عنه، قال: "بينما رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفي إغفاءة ... ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال أنزل علي آنفاً سورة ... "[(871)]. ثم تلا عليهم سورة الكوثر.

---

(867) رواه البخاري. وسبق تخريجه

(868) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ،حديث رقم (2661) ج3/ 173 والبرحاء: شدة الحمى، و(الجمان): اللؤلؤ، انظرالعسقلاني : فتح الباري: 336/8.

(869) رواه البخاري، في كتاب الصلاة ،.باب ما يذكر في الفخذ، حديث رقم (370) ج1/ 83

(870) انظر: أحمد بن حنبل : مسند الامام احمد : حديث رقم (6643) مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه، ج11/ص218

قال الدكتور أبو شهبة "ليس المقصود بالإغفاءة في الحديث النوم، وإنما المقصود الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي وهي الغيبوبة عما حوله"[(872)].

المطلب الرابع: مقارنة بين مظاهر وأحوال الموحى إليه في الأديان الثلاث:

بالوقوف على مظاهر وأحوال الموحى إليه عند اليهود والنصارى والمسلمين فإننا نخلص إلى التالي:

- تتفق اليهودية والنصرانية والإسلام على وجود ظاهرة الخوف والفزع عند الموحى إليه في اللقاء الأول، وتتفق كذلك على أنه يتم تبديد هذا الخوف من خلال مدد رباني وتطمين إلهي لنفس النبي التي دائماً تحاول التهرب والاعتذار. وتتفق الأديان الثلاثة كذلك على أن هذه الظاهرة تتلاشى بعدما يعتاد النبي على الوحي.
- تتفق اليهودية والنصرانية والإسلام على أن الموحى إليه يكون في حالة من الاستغراق الكامل والغيبوبة عما حوله. ويكون الموحى إليه فاقداً الإحساس بما حوله والمحيط الخارجي، ويبقى منحصراً في التركيز في الوحي والتلقي والسماع فقط.
- ينفرد الإسلام عن اليهودية والنصرانية بالحديث عن ظاهرة المعاناة والشدة وينظر إليها على أنها أبرز مظاهر الوحي على الموحى إليه، وهي ظاهرة تؤكد على شدة وقع الوحى على النبي عند تلقي البلاغ ، بحيث ان هذه الشدة يظهر آثرها بوضوح لمن حوله.

---

(871) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة سوى برآءة حديث رقم (400) ج1 /ص300.

(872) ابو شهبة، محمد بن محمد (1992م) : المدخل لدراسة القرآن الكريم ،ط1، ص59.

- تنفرد اليهودية عن المسيحية والإسلام بذكر مظاهر وأحوال غريبة مثل الرقص والغناء والتعري وأكل النجاسات، كمظاهر لنزول الوحي واستجلابه ، وهي مظاهر لا تليق بعامة الناس فضلاً عن الأنبياء.

كما أن هذه المظاهر توحي بأن الموحى إليه يستجلب الوحي ويستحضره في الوقت الذي يريد، وهذا يتجاوز دور الموحى إليه المنحصر في تلقي البلاغ دون تدخل في تحديد المكان والزمان كما يؤكد علماء اليهود.

الفصل الثامن: شروط الوحي السماوي ومدى تحققها في الكتب المقدسة

ويتضمن المباحث التالية

المبحث: الأول: شروط الوحي السماوي

المبحث الثاني: العهد القديم وشروط الوحي السماوي.

المبحث الثالث: العهد الجديد وشروط الوحي السماوي.

المبحث الرابع: القرآن الكريم وشروط الوحي السماوي

المبحث الأول: شروط الوحي السماوي

لقد وضع العلماء والباحثون قواعد وشروطا يجب توافرها في الكتاب الموحى به من السماء حتى يتم التسليم بموجبه أن هذا الكتاب كلام الله ، وأهمها ما يلي:

أولاً: ثبوت نبوة صاحب الكتاب وثبوت نسبة الكتاب الذي جاء به إلى الله.

ان نسبة الكلام الى الله تعالى تستدعي منطقياً معرفة ناقل الكلام من الله إلى الناس ،وإذا كان كلام الله لا ينزل إلا على الرسل والأنبياء ، كما أقرت بذلك جميع الشرائع ، فلا بد أن يكون لمن ينسب إليه الكتاب السماوي نبياً، وأن تكون نبوته قد ثبتت بالدلائل القطعية المعروفة من معجزات وغيرها، ولهذا لو أن شخصاً ما ادعى النبوة فإن كلامه لا يقبل على أنه من كلام الله حتى تثبت نبوته بالدلائل والبراهين القاطعة.

ولا بد كذلك ان يذكر النبي بصراحة ووضوح تام لا لبس فيه أن الله تعالى أوحى إليه هذا الكتاب، ويثبت ذلك بالدليل التام.

ثانياً: اتصال السند وتواتره

والمراد بذلك أن تكون نسبة الكتاب الموحى به إلى النبي قد وصلت إلينا بالطريق القطعي، وذلك من خلال إثبات أنه كتب وضبط بين يدي ذلك النبي وتحت إشرافه، وإثبات تناقله منذ ذلك الزمن من جيل إلى جيل بأن يرويه جمع عن جمع تحيل العادة اتفاقهم على الكذب من غير مظنة تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان ، أي بطريق التواتر.

وقد وضع العلماء المسلمون شروطاً لمعرفة الإسناد المنقطع من المتصل ومن هنا يمكن معرفة المنقطع بما يلي:

أ- أن يسقط من الإسناد رجل.

ب- أن يوجد في الإسناد مجهول أو مبهم(873).

فإذا وجد أحد هذين الشرطين في سند ما، حكم عليه بأنه منقطع وليس متصلا ، وبالتالي فإنه لا يفيد القطع وإنما الظن والاحتمال، والكتب السماوية لا تثبت بالظن والاحتمال.

ثالثاً: عدم التناقض والتضارب:

إذ لا بد أن يكون الكتاب الموحى به من عند الله في تعاليمه وأخباره وفي أوامره ونواهيه مصدقاً لبعضه البعض من غير تعارض ولا تناقض ولا تضارب.

وقد نبه القرآن الكريم الى هذا الشرط كمعيار يعرف به كلام الله تعالى من كلام غيره إذ أن كلام الله ليس فيه أي تناقض أو تضارب.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(874).

يقول الدكتور محمود حماية:

---

(873) انظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، تحقيق احمد محمد شاكر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،، ص50.

(874) سورة النساء: الآية: 82.

"وإذا كان العقلاء من البشر يتحرجون من تعارض أقوالهم وتناقض أفكارهم فكيف بالله القوي الخالق"[875].

هذه هي أبرز الشروط الواجب توافرها في الكتاب الموحى به من عند الله وقد اتفق عليها كثير من العلماء المسلمين وغير المسلمين.

يقول الشيخ رحمه الله الهندي[876]:" اعلم أرشدك الله تعالى أنه لا بد لكون الكتاب سماويا واجب التسليم ، أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى شخص ذي الهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص، وكذلك مجرد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه"[877].

وعلى هذا النهج يسير الفيلسوف الهولندي اليهودي سبينوزا[878] الذي يرى أن لا ننسب للكتاب المقدس أية تعاليم سوى التي يثبت الفحص التاريخي بوضوح أنه قال بها ، ثم يحدد الأسئلة التي يجب طرحها قبل اتخاذ القرار النهائي بمصداقية الكتاب وهي:

أ- سيرة مؤلف كل كتاب وأخلاقه والغاية التي كان يرمي إليها ومن هو، وفي أي مناسبة كتب كتابه وفي أي وقت، ولمن وبأية لغة كتبه؟

ب- معرفة الظروف الخاصة بكل كتاب على حدة، كيف جمع أولاً وما الأيدي التي تناولته، وكم نسخة مختلفة معروفة عن النص ، ومن الذين قرروا ادراجه في الكتاب المقدس.

ت- كيف جمعت جميع الكتب المقننة في مجموعة واحدة؟[879].

ويرى أنه لا بد من قرار حاسم، بأن لا نسلم بشيء لا يخضع لهذا الفحص.

المبحث الثاني: العهد القديم وشروط الوحي السماوي

---

[875] حماية، د. محمود علي: دراسات في الكتاب المقدس: ص15.

[876] هو محمد رحمت الله بن خليل الله الكيراواني العثماني، وينتهي نسبه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولد في قرية كيرانة من توابع العاصمة الهندية دلهي، سنة 1233هـ، ونشأ في أسرة واسعة الثراء، وحفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره، درس في آداب اللغة الفارسية والطب والعلوم الرياضية والهندسية وكرس مؤلفات كثيرة دافع بها عن عقائد الإسلام، وتوفي سنة 1308هـ 1891م، ودفن في مقبرة مكة، رحمه الله، انظر الهندي(2005م): إظهار الحق، ص5-6.

[877] الهندي، رحمه الله بن خليل الرحمن (1426هـ - 2005م) إظهار الحق، اعتنى به وحققه أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم القاهرة، ط1، 1/ص65.

[878] هو فيلسوف هولندي يهودي، هاجر أبواه من البرتغال في فترة الاضطهاد الديني لليهود، ودرس الديانة اليهودية والفلسفة، ومن أهم مصنفاته، رسالة في اللاهوت والسياسة، آمن بفكرة وحدة الوجود، وكان يقول ما في الوجود الى الله. انظر الندوة العالمية للشباب الإسلامي(1420هـ): الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.ط4، دار النهضة العالمية 786/2 -787 .

[879] سبينورا (1994م): رسالة في اللاهوت والسياسية ص246 مع بعض التصرف اليسير.مصدرسابق

يفتقد العهد القديم لكثير من شروط الوحي السماوي، والتي كانت مدخلاً لكثير من العلماء للتشكيك في مدى صلته بالوحي السماوي. ومن أبرز ما يفتقده العهد القديم من الشروط ما يلي:

أولاً: عدم ثبوت نبوة بعض مؤلفيه وعدم ثبوت نسبة الأسفار لمؤلفيها:

حيث يعترف كثير من اليهود بأن أسفار العهد القديم مشكوك في أمر مؤلفيها، ولعل هذا ما جعل أسفار العهد القديم نفسها محل اختلاف كبير بين الطوائف اليهودية.

فالسامريون لا يعترفون إلا بأسفار التوراة الخمسة فقط وبعضهم يضيف إليها سفري يشوع والقضاة، وينظرون إلى باقي أسفار العهد القديم على أنها مدسوسة.

أما البروتستانت فلا يعترفون إلا بالنسخة العبرانية والتي تحتوي على تسعة وثلاثين سفراً، بما فيها أسفار موسى الخمسة ، وينظر إلى باقي الأسفار على أنها منحولة.

ثم هناك النسخة السبعينية وهي التي تحتوي على ستة وأربعين سفراً أي بزيادة سبعة أسفار.

وهكذا نجد أن أسفار العهد القديم نفسها خاضعة للزيادة والنقصان بين الطوائف اليهودية، وكل ذلك مرده إلى الشك في أمر مؤلفي هذه الأسفار.

ولعل نظرة بسيطة إلى ما يقوله محررو الطبعة الإنجليزية للكتاب المقدس لسنة 1971م تعطينا انطباعاً لمدى الثقة في نسبة هذه الأسفار لمؤلفيها حيث يقررون ما يلي:

1. الأسفار الخمسة: مؤلفها موسى على الأغلب.
2. سفر يشوع: معظمه منسوب إلى يوشع.
3. سفر القضاة: مؤلفه صموئيل على الاحتمال.
4. سفر الملوك الأول والثاني: المؤلف مجهول.
5. أخبار الأيام الأول والثاني: المؤلف مجهول ولكن ربما جمعه وحرره عزرا

6. سفر عزرا: من المحتمل حرره عزرا.

7. سفر استير: المؤلف مجهول.

8. أسفار الأمثال، والجامعة ونشيد الإنشاء: المؤلف مجهول وتنسب إلى سليمان[880].

وهكذا ترى أن المؤلف إما مجهول ، أو مشكوك فيه ، ولا يوجد عندهم الا عبارات الظن والاحتمال وعلى الأغلب ، وهي عبارات لا تمت الى اليقين بصلة ، ومع ذلك فهم يزعمون أنه كلام الله.

ولهذا حاول البعض التقليل من أهمية هذه المسألة ، مبيناً أنه ليس من المهم أن نعرف الواسطة التي أوصلت الينا الكتاب ، ما دمنا قد تأكدنا أن هذا الكتاب من عند الله.

يقول صاحب كتاب وحي الكتاب المقدس في رده على الطاعنين في الكتاب المقدس من هذه الجهة: " قال واحد: لأجل أن يكون الكتاب الديني حجة يجب أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي من غير مظنة الاحتمال.

والجواب: أن الكتاب المقدس ليس كتاباً دينياً ، بل هو كتاب الله، وكاتبه الحقيقي هو الله ، وهذا ما شهد به الكتاب عن نفسه، وهذا ما تأكد لنا بالعديد من الأدلة والبراهين العقلية، وعليه فليس مهماً أن نعرف الواسطة التي استخدمها الله إذا كان الله لم يشأ أن يطلعنا على اسم من استخدمه، سيما وأن كلمة الله لا تستمد قيمتها من الإنسان الذي استخدمه الله، بل من الله ذاته"[881].

التحقيق في مدى نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى

---

(880) انظر الكتاب المقدس الطبعة الأنجليزية 1971م مقدمة كل سفر.

(881) ريـاض، يوسـف، وحـي الكتـاب المقـدس، تحـت عنـوان بعـض الطعـون والـرد عليهـا . http://www.baytallah.com/insp/index.htm

لقد بقي أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعتقدون لفترة طويلة أن موسى هو الذي كتب الأسفار الخمسة ويستدلون على ذلك بنصوص توراتية منها:

- ما جاء في سفر الخروج: "فقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكاراً في الكتاب"(882).
- "فكتب موسى جميع أقوال الرب"(883).
- وفي سفر العدد: "وكتب موسى هذه التوراة(884). وسلمها للكهنة من بني لاوي"(885).

إلا أن هذا الاعتقاد في الوقت الحاضر "يتفق كل الناس على رفضه"(886) كما يقول موريس بوكاي ، حيث نالت هذه الأسفار الحظ الأوفر من التدقيق والتمحيص عند كثير من المحققين والباحثين(887) ،انتهوا جميعاً إلى القطع يقيناً بما لا يدع مجالاً للشك أن التوراة لا صلة لموسى بتأليفها أبداً. وقد قاموا بتقديم الأدلة التي تثبت ذلك ومن أبرزها.

أ. الخطاب عن موسى بصيغة الغائب:

---

(882) الخروج: 14/17.

(883) الخروج: 4/24.

(884) هذا الدليل الذي أوردوه، يعتبر حجة عليهم وليس لهم، لأنه يستحيل أن يقول موسى هكذا عن نفسه بصيغة الغائب، ولو كان كاتب هذا الكلام موسى كما يزعمون لقال (كتبت) بضمير المتكلم وليس الغائب وهذا يدل على أن الذي كتب هذا هو كاتب آخر يروي أعمال موسى وسيرته واقواله. انظر: الشامي، رشاد(1428هـ / 2007م): رؤى اسرائيلية في إشكالية التاريخ والفكر الديني اليهودي، الدار الثقافية للنشر، ط1، ص86 وانظر المدرس د. علي محمود(2007م): العهد القديم دراسة نقدية، ص67.

(885) العدد: 9/31.

(886) موريس بوكاي (1999م): التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث: ص 42.

(887) انظر سبينوزا (1994م): رسالة في اللاهوت والسياسية: الفصل الثامن ص 265-273 وانظر رحمة الله الهندي (2005): إظهار الحق. 67/1، وانظر اسرائيل ميكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان (2005م): التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار، ترجمة سعد رستم، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، ط1، ص36، وما بعدها.

حيث وردت كثير من الروايات والنصوص في التوراة يكون الحديث فيها عن موسى بصفة الغائب، وهذا يعني استحالة أن يكون موسى هو الذي كتب هذا الكلام، لأنه لو كتبه فلا بد أن يكون بصيغة المتكلم وليس الغائب، مما يدل على أن قائلها وكاتبها شخص آخر غير موسى.

ففي سفر العدد: "وكان موسى رجلاً حليماً جداً أكثر من جميع الناس"[888]. فهل يعقل أن يتحدث موسى عن نفسه بهذا الشكل؟

وفي سفر التثنية: "وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو... فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان"[889].

ولو كان موسى هو الذي كتب هذا لعبر عن نفسه بالقول (وصعدت)، (فأراني ربي)، (وكلمني ربي)، (وقلت لربي) وهكذا بضمير المتكلم وليس الغائب .

وقد اعتبر كثير من العلماء ومنهم سبينوزا أن " حديث الأسفار الكثير عن الرب وعن موسى بصيغة الغائب"[890] يعتبر من أبرز الأدلة المنطقية على عدم صحة نسبة التوراة إلى موسى وأن موسى لم يكتبها.

يقول القرطبي مستدلاً بهذه الصيغ على عدم صلة التوراة بموسى: " وهذا يدلك على أنه ليس مما قاله الرب- جل وعلا- لموسى، ولا مما قاله موسى لهم أعني لفظ (وكلم الرب موسى) وما أشبهه من لفظ الحكاية عنه، وإنما هو شيء حكي عنه بعد انقراضه، وأضيف إلى كلام الله، ثم لا يعرفون من الحاكي، وإذا جاز مثل هذا وهم لا يشعرون به، جاز أن يكون أكثرها مغيراً ومبدلاً، وليس من كلام الله ولا من كلام موسى"[891].

---

[888] العدد: 3/25.

[889] التثنية : 24 / 1 -2.

[890] سبينوزا (1994م): رسالة في اللاهوت والسياسية.ص269

[891] القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م، ص 189.

ويقول العلامة القرافي[892]: "وهذه العبارات يقطع العاقل بأنها ليست من كلام الله سبحانه وتعالى ولا من كلام موسى عليه السلام ، بل هي حكايات من قول الغير لمعنى وقع، ولعل هذا الحاكي أخل باللفظ والمعنى أو بالمعنى وحده، ولم يثبت عندنا عدالته ولا معرفته بل لعله عدو للدين قصد الإفساد والتبديل والتغيير، فيحصل القطع بأن هذه التوراة لا يجوز الاعتماد على شيء منها، وأنها مغيرة قطعاً"[893].

ب. حديث التوراة عن موت موسى

حيث جاء في سفر التثنية ما نصه: "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب بأمر الرب، ودفنه الرب في الوادي، في أرض موآب... ولا يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا، وكان موسى ابن مئه وعشرين سنة حين مات، لم يكل بصره ولم تذهب نضرته، فبكى بنو إسرائيل على موسى في سهل موآب ثلاثين يوماً ... ولم يقم من بعد نبي في إسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه"[894].

---

[892] هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ابو العباس شهاب الدين الصنهاجي القرافي، ولد سنة (626هـ)، ومن علماء المالكية، فقيه أصولي مفسر، مصري المولد والمنشأ والوفاه، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول وتوفي سنة (684هـ)، انظر الزركلي: الأعلام، 94/1. انظر معجم المؤلفين، 158/1.

[893] القرافي، شهاب الدين أحمد بن ادريس (1992م) : الأجوبة الفاجرة عن الاسئلة الفاجرة، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 115 وانظر السقا،أحمد حجازي(1989م) : المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت، مكتبة زهران، القاهرة،، ص 142، والهندي (2005): إظهار الحق: 58/1-60.

[894] التثنية: 34/ 5-9.

فإذا كان موسى هو الذي كتب التوراة، فهل يعقل أن يخبر عن موته ودفنه وبكاء الناس عليه ثلاثين يوماً، وتزكيته لنفسه بعدم قيام أنبياء في بني إسرائيل تشابهه في صفاته وخواصه[895].

ألا تراه يقول بصريح العبارة "ولا يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا" وهي نصوص تشير بوضوح أن الذي كتب هذا جاء بعد موسى بسنوات وقرون.

إن هذه النصوص كما يرى كثير من المحققين والباحثين تثبت بما لا يدع مجالاً للشك استحالة تصنيف موسى لهذه الأسفار[896].

جـ. قدم (جان استروك) برهاناً حاسماً على استحالة نسبة التوراة إلى موسى وذلك حين بين أن سفر التكوين يحتوي على نصين كل واحد منهما له خاصية مختلفة في تسمية الإله، حيث جاء اسم الإله في بعض النصوص "يهوه" وفي نصوص أخرى كان الإله يسمى "الوهيم".

ولقد أكد العلماء أن النصوص التي تذكر الإله باسم "يهوه" كتبت في مملكة يهوذا في الجنوب وأن النصوص التي تشير إلى الإله باسم "الوهيم" كتبت في مملكة اسرائيل في الشمال وهذا يعني أن هذه الأسفار كتبت في زمن المملكتين، مملكة الشمال ومملكة الجنوب.[897]

د- **جاء في التوراة،** "وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم، قبل أن يملك ملك في بني إسرائيل"[898].

---

[895] انظر: الشامي، رشاد عبد الله(1408هـ - 2007م): رؤى إسرائيلية في إشكالية التاريخ والفكر الديني اليهودي، الدار الثقافية للنشر ط1، ص 88.وانظر اسرائيل ميكلشتاين(2005م) : التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ص36

[896] انظر موريس بوكاي (1999م): التوراة والإنجيل والقرآن: ص 43.

[897] انظر ول ديورانت(1973م): قصة الحضارة 367/2، وانظر موريس بوكاي (1999م): التوراة والإنجيل والقرآن: ص 44.وانظر محمد علي البار (1990م):المدخل لدراسة العهد القديم : 133

فهذا النص يدل على أنه كتب بعد قيام الملكية في بني اسرائيل، وكان ذلك بعد موسى بثلاثة قرون[899].

هـ - ومما جاء في التوراة ليدل على كتابتها بعد موسى استخدام مصطلح (عبر الأردن) حيث جاء في سفر التثنية: "هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع بني إسرائيل في عبر الأردن شرقاً بالبرية[900].

وهذا الكلام يقضي بأن يكون موسى مقيماً في الضفة الشرقية لنهر الأردن، وهذا مخالف للواقع التاريخي الذي يقضي بأن بني إسرائيل لم يعبروا النهر من غربيه إلى شرقيه الا بعد موسى عليه السلام[901].

ويعتبر الحبر اليهودي (أفراهام بن عزرا) هو أول من ألمح الى هذه الدلالة وذلك في شرحه لسفر التثنية حيث قال:" فيما وراء نهر الأردن ... لو كنت تعرف سر الإثني عشر ..."[902].

و- حديث التوراة عن بعض الاسماء والأماكن التي لم تكن معروفة بهذه الاسماء الا بعد موسى عليه السلام، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين عندما تتبع إبراهيم عليه السلام أعدائه إلى مدينة (دان) حيث جاء فيه: "فلما سمع إبرام أن ابن أخيه في الأردن جمع مواليه المولدين في بيته... وتبعهم شمالاً إلى دان، وهناك أطبق عليهم في الليل من كل جانب"[903].

---

(898) التكوين: 31/36.

(899) انظر المدرس(2007م): العهد القديم دراسة نقدية، ص66.

(900) التثنية: 1/1.

(901) انظر الشامي، رشاد (2007م): رؤى اسرائيلية في اشكالية التاريخ والفكر الديني اليهودي، ص89 وانظر المدرس(2007م): العهد القديم دراسة نقدية ص67.

(902) أبو بكر، علاء (2007م): المناظرة الكبرى حول صحة الكتاب المقدس، ص49 وانظر الشامي، رشـاد (2007م): رؤى اسرائيلية في اشكالية التاريخ والفكر الديني ص85.

(903) التكوين: 14/14-15.

وفي المقابل يؤكد سفر القضاة أن مدينة (دان) كانت تسمى سابقاً (لايش) وسميت (دان) بعد عصر موسى عليه السلام حيث جاء فيه: "فأعاد بنو دان بناء المدينة وسكنوها، وسموا المدينة دان باسم دان أبيهم... وكان اسمها قبل ذلك لايش"(904).

ي - شهادات المنصفين من علماء اليهود والنصارى

1. يقول د. روبرت كيل تسلر(905): "يجمع علماء اللاهوت اليوم على أن أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس لم يكتبها المؤلفون الذين يعزى إليهم اسماء هذه الكتب ، لذلك يعقد الإجماع اليوم على انه لم تكتب كتب موسى... بواسطته"(906).
2. قدم أفراهام بن عزرا(907) عدة براهين تدلل على أن موسى لم يكتب التوراة الحالية، فكان من تلك البراهين: "أن موسى لم يكتب مقدمة سفر التثنية لأن موسى لم يعبر نهر الأردن ، وأن موسى نقش التوراة على حافة مذبح واحد يتكون من إثني عشر حجراً حسب عدد أسباط بني اسرائيل... وينتج عن ذلك أن سفر موسى كان في حجمه أقل بكثير من الأسفار الخمسة الحالية"(908).
3. رأي دائرة المعارف البريطانية: والذي جاء فيه " ان الكتاب المقدس كتاب يمثل تراث الشعب الإسرائيلي، وتراث شعوب أخرى كثيرة، وأن أسفار موسى الخمسة المعروفة باسم التوراة

---

(904) القضاة: 18 / 28-29.

(905) هو الدكتور روبرت كيل تسلر عمل أستاذاً للقانون بجامعة زيورخ، بسويسرا، وهو أحد أعلام طائفة دينية أطلقت على نفسها "ديانة الإنسان المعاصر": يؤمن بالتوحيد وأن عيسى عليه السلام مخلوق كالبشر، كما يؤمن بعدم توريث الخطيئة، انظر الدكتور روبرت كيل تسلر (1427هـ / 2006م): حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت ترجمة د. علاء أبو بكر، مكتبة وهبة، ط1، مقدمة الترجمة ص3-5.

(906) د. روبرت كيل تسلر(2006م): حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت، 32.

(907) هو أحد علماء اليهود في العصور الوسطى، الذين كانوا يتميزون بالفكر الحر، ولد عام 1092 وتوفي سنة 1167م، اشتهر كباحث في النحو العبري ومفسر حاذق للأسفار وفيلسوف، وترجع شهرته، إلى إقامته الطويلة في بلدان أوروبا حيث نقل لهم علم الأندلس، انظر رشاد الشامي(2007م): رؤى إسرائيلية في اشكالية التاريخ والفكر الديني اليهودي، ص85.

(908) الشامي، رشاد،(2007):رؤى إسرائيلية: ص85.

لم يكتبها موسى (عليه السلام) وإنما كتبت بعد وفاته بقرون طويلة، وأن أول ما كتب من التوراة هو عند تكون مملكة داوود"[909]. وهذا ما أكده الشيخ رحمه الله الهندي[910].

4. يقول إسرائيل ميكلشتاين : "تفاوتت آراء العلماء في العقود القليلة الماضية حول تواريخ ومؤلفي هذه المصادر... فبينما رأى بعضهم أن تلك النصوص أعدت وحررت خلال عهد الحكم الملكي... أصر آخرون على أنها تأليفات متأخرة، تم جمعها وتحريرها من قبل الكهنة والكتاب أثناء المنفى البابلي ... وأيا كان الأمر فقد أصبح الكل يجمع على أن الأسفار الخمسة (التوارة) ليست تأليفا فردياً واحدا ... بل تجميع وترقيع لمصادر مختلفة"[911].

5. ويقول الدكتور موريس بوكاي:" لقد تم رفض نظرية أن موسى هو الذي كتب الأسفار الخمسة المعروفة باسم أسفار موسى في الوقت الحاضر تماماً. يتفق كل الناس على رفضها"[912].

6. ونختم هذه الشهادات بما أورده المدخل إلى الكتاب المقدس والذي نقلته الرهبانية اليسوعية عن الترجمة المسكونية حيث جاء ما نصه: ان " أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين، ظل عدد كبير منهم مجهولاً ، لكنهم لم يكونوا منفردين، لأن الشعب كان يساندهم، ذلك الشعب الذي كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال حتى في الأيام التي يقاومونه فيها ، ومعظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة... وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية، انتشرت زمناً طويلاً بين الشعب، وهي تحمل آثار ردود فعل القراء في شكل

---

(909) محمد علي البار (1990م): المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص139.

(910) الهندي (2005): إظهار الحق 69/1.

(911) د. إسرائيل ميكلشتاين، ونيل اشر سيلبرمان(2005م): التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها. ص38.

(912) موريس بوكاي (1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم، ص42.

تنقيحات وتعليقات، وحتى في شكل إعادة صياغة بعض النصوص إلى حد هام أو قليل الأهمية، لا بل أحدث الأسفار ما هي أحياناً إلا تفسير وتحديث لكتب قديمة"[913].

والحدق أن هذه الشهادة في غاية الخطورة والأهمية وذلك للأسباب التالية

أ- صدورها من هذه الجهة.

ب- الاعتراف الصريح بوجود الجهالة في نسبة الأسفار لمؤلفيها.

ج- الاعتراف الصريح بأن الكتاب المقدس ليس وحياً إليهاً وإنما عمل مؤلفين ومحررين.

د- الاعتراف الصريح أن هذا الكتاب مستوحى من تقاليد الشعب.

ه- الاعتراف الصريح أن بعضاً من هذه الأسفار ليس إلا مجرد تفسير لكتب قديمة.

وهي صراحة أعتقد أنها تقطع كل جدل حول مسألة نسبة هذه الاسفار لمؤلفيها ، كما تقطع كل جدل في كونها وحيا الهيا.

هذا فيما يتعلق بنسبة الأسفار لمؤلفيها أما ثبوت نبوة هؤلاء فيكفي هنا القول أن موسى بن ميمون يرى أن كل نبوة غير نبوة موسى هي نبوة مشكوك فيها وفي ذلك يقول: " ان اسم نبي إنما هو عندي مقولٌ على موسى وعلى من سواه بتشكيك"[914].

وكذلك أشارت كثير من الدراسات خاصة الحديثة منها إلى أن داود وسليمان عليهما السلام وكذلك **شاول** هم ليسوا أنبياء وإنما ملوك، وقد استعان كل واحد منهم بنبي يستشيره في

---

(913) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، بيروت، دار المشرق 1985 مدخل إلى الكتاب المقدس "كتب الشريعة الخمسة".

(914) ابن ميمون: دلالة الحائرين: ص398.

كثير من القضايا، وقد جاء التقسيم الثلاثي لمستويات النبوة يؤكد على هذا ويصدقه حيث أخرج هؤلاء من دائرة الأنبياء كما بينا سابقا .

ومعلوم أن هؤلاء كما هو معروف قد كتبوا أسفاراً مثل سليمان عليه السلام الذي ينسب إليه ثلاثة أسفار وهي (الأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد)، فإذا كان هؤلاء ليسوا بأنبياء في نظرهم فكيف ينسب إليهم كلام الله؟

ثانياً: عدم اتصال السند وعدم تواتره

بين العلماء أن السند يكون متصلاً عندما يخلو رجاله من مجهول أو مجروح أو يسقط أحد رجال الإسناد[915].

وقد حاول اليهود على غرار ما هو عند المسلمين أن ينسبوا للعهد القديم سنداً متصلاً يثبت عصمة كتابهم حيث جاء في المشناه.

"تلقى موسى التوراة على جبل سيناء، وسلمها إلى يوشع ، ويوشع قام بتسليمها إلى الشيوخ، والشيوخ إلى الأنبياء، والأنبياء سلموها بدورهم إلى رجال المجمع الأكبر الذين قاموا بتسليمها إلى فقهاء اليهود (الحاخامات) وهؤلاء يضمون معلمي المشناه والشراح والمفسرين والفقهاء"[916].

---

[915] انظر البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب، الكفاية في علم الرواية، دار الكتب العلمية، بيروت ص 20 وانظر الحاكم: النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت 1935م، ص6.

[916] كتاب رب المجد: http://www.baytallah.com/rab_almajd/bab1b.htm

وانظر المسيري عبد الوهاب(1999م): موسوعة اليهود واليهودية:41/3، .

والواقع أن هذا السند الذي يذكره علماء اليهود حجة عليهم وليس لهم، فهو يدل على مدى افتقار اليهود للإسناد، وأنهم لم يعرفوا شيئاً عن الاسناد أصلاً: وأن السند هو خصيصة فاضلة لهذه الأمة"[917].

ولهذا لا تجد عند اليهود إلا مثل هذا الإسناد الواهي المليء بالمجهولين والمبهمين وفيه الكثير من الحلقات المفقودة والتي تتباعد فيما بينها عصور ودهور. وعليه فان اليهود "ليس لهم إلا السند المرسل[918] والمعضل[919]، كما يقول ابن حزم "ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يبعدون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً... وأما النقل بالطريق المشتمل على كذاب أو مجهول العين ، فكثير في نقل اليهود"[920].

ومن الأدلة على عدم اتصال السند عندهم ، الجهل باللغة التي كتبت بها التوراة إلى الآن إذ "ليس هناك أي دليل في مدونة التوراة الحالية على اللغة التي كتبت بها أصولها الأولى... ونخاص من ذلك الى القول بأن الوثيقة الأولى للتوراة التي تحمل البلاغ أصلاً خالصاً كما بلغه موسى مفقود في عصرنا الحاضر، ولا تتوفر الإنسانية المعاصرة عليها"[921].

---

(917) انظر الطحان، د. محمود: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، دار الكتب السلفية القاهرة، 1978م، ص 158.

(918) المرسل هو رواية التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر الحموي، أبو عبد الله محمد بن إبـراهيم بن سعد الكناني الشافعي (1406هـ): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي تحقيـق د. محـي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، دشمق، ط2، ص43.

(919) المعضل: ما سقط من إسناده إثنان فصاعداً، انظر الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بـن أحمـد بـن عثمان (1412هـ): الموقظة في علم مصطلح الحديث، اعتنى به عبد الفتاح ابو غدة، مكتبة المطبوعـات الإسلامية حلب، ط2، ص40 وانظر ابن كثير: الباعث الحثيث، ص51.

(920) نقلاً عن القاسمي، محمد جمال الدين سعيد بن قاسم الحلاق: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحـديث دار الكتب العلمية، بيروت، ص201.

(921) عبد العزيز بن عبد الله وآخرون(2002م – 1423هـ): لغات الرسل واصول الرسالات، موسى عيسى محمد عليهم الصلاة و السلام منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أيسيسكو ص48-49.

لقد كان الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار، مجرد تراث شفهي لا سند له إلا الذاكرة، ولهذا كان "ما يرويه العهد القديم عن موسى والآباء والأولين لا يتفق إلا بشكل تقريبي مع المجرى التاريخي للأحداث، ولكن الرواة كانوا... يضفون الأناقة والجمال وروعة الخيال حتى يربطوا بين أحداث شديدة التنوع والتناقض"[(922)].

ويؤكد روجيه جارودي على هذه الحقيقة ويرى أن ذلك الأمر أصبح موضع اتفاق عند علماء التوراة حيث يقول: "ليس هناك عالم من علماء التوراة وتفسيرها، لا يقر أن أقدم نصوص التوراة قد ألف وكتب على الأكثر في عهد سليمان.... وهذه النصوص ليست إلا تجميعاً لروايات شفهية، وإذا التزمنا بمعايير الموضوعية التاريخية ،كان علينا الاقرار بأن هذه الروايات التي تتحدث عن ملاحم مرت عليها قرون ليست أكثر تاريخية بالمعنى الدقيق للكلمة من الالياذة"[(923)].

ومما يدل على فقدان العهد القديم للسند تلك الحقيقة التي قررها المحققون من العلماء وهي أن الكتاب المقدس ليس له أصل واحد، بل له ثلاثة أصول ،ومع ذلك فهي مندثرة ومفقودة، يقول موريس بوكاي:

"ان كثيراً من الناس غير مدركين- وهذه حقيقة - أنه كانت توجد أصول متعددة مختلفة للكتاب المقدس، ولم يوجد أصل واحد له بل وجدنا أصولا متعددة، ولو كان في حوزتنا هذه الأصول... لأمكن لنا الوصول إلى استخلاص أي هذه النصوص هي النصوص الأصلية للتوراة، ولسوء الحظ ليس في حوزتنا شيء منها، وليس في إمكاننا المقارنة بينها لعدم وجودها واندثارها مما يجعل هذا الأمل مستحيلاً"[(924)].

---

(922) موريس بوكاي (1999م): التوراة والأناجيل و القرآن الكريم : ص 36.

(923) إسرائيل والصهيونية السياسية ص94-97 نقلا عن د. محمد علي البار(1990م): المدخل لدراسة العهد القديم ص140. وانظر أبو بكر، علاء (2007م): المناظرة الكبرى حول صحة الكتاب المقدس، ص50-51.

(924) المرجع السابق: ص 33.

لقد شهدت التوراة على نفسها بالضياع أكثر من مرة، وبالتالي فان نصوصها الأصلية لم تعد موجودة، ومعلوم أن فقدان الأصل[925] كفيل بالتدليل على انقطاع السند ، خاصة في ظل عدم وجود الحفظة.

ففي سفر التثنية: "وكتب موسى هذه الشريعة وأعطاها لكهنة بني لاوي، حاملي تابوت عهد الرب، وسائر شيوخ بني إسرائيل وقال لهم: في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإعفاء من الديون في عيد المظال، حينما يأتي جميع بني إسرائيل ليروا وجه الرب الههم في الموضع الذي يختاره تقرأ هذه الشريعة على مسامعهم"[926].

كما يخبرنا سفر التثنية عن حال هؤلاء المؤتمنين على التوراة من جهة عدالتهم وأمانتهم والثقة بهم من خلال شهادة نبيهم موسى عليه السلام حيث يقول لهم: "خذوا سفر الشريعة هذا وضعوه إلى جانب تابوت عهد الرب إلهكم فيكون عليكم شاهداً، فانني أعلم تمردكم وعنادكم لأنني وأنا معكم في الحياة تمردتم على الرب فكيف بعد موتي؟ اجمعوا إلي شيوخ أسباطكم وقادتكم حتى أتلو على مسامعهم هذا الكلام، وأشهد عليهم السماء والأرض، فأنا أعلم أنكم بعد موتي ستفسدون وتحيدون عن الطريق التي أوصيتكم بها"[927].

وإذا كان هذا هو حال الناقلين (المؤتمنين) على التوراة ولا تقرأ عليهم إلا في كل سبع سنوات، ثم اضفنا إلى ذلك المصائب والحروب والفتن التي كانت تقع لهذا الشعب على مر التاريخ علمت أن مصير التوراة الطبيعي هو الضياع[928] تماماً كما يصرح بذلك سفر صموئيل في شأن الحرب مع الفلسطينيين، حيث يقول: "ونزل الفلسطينيون إلى المعركة، فانهزم بنو

---

[925] لا تقف تبعات فقدان الأصل عند انقطاع السند ،بل تعتبر فقدانا لروح الوحي الالهي، لأن الترجمات مهما كانت متطابقة مع المضمون فلا يمكن ان تعطي نفس المدلول، وابرز مثال على ذلك ترجمات القرآن الكريم

[926] التثنية: 31/ 9-11.

[927] التثنية: 31/ 26-29.

[928] انظر: طعيمه، صابر (1976م): التراث الإسرائيلي في العهد القديم، دار الجيل، بيروت، ص 301.

إسرائيل، وهرب كل واحد منهم إلى خيمته، وكانت الضربة عظيمة جداً فسقط منهم ثلاثون ألف رجل، واستولى الفلسطينيون على تابوت العهد"[929].

وعلى الرغم من أن اليهود يزعمون أن هذه التوراة عثر عليها بعد ضياعها على يد الكاهن حلقيا وذلك بالصدفة بعد سبعة عشر عاماً من حكم يوشيا[930] فان العالم اليهودي ريجسكي يؤكد خلاف ذلك حيث يقول:

"إن أكثر دارسي التوراة حتى اللاهوتيون منهم مضطرون للاعتراف بأن كتاب التثنية أو بالأدق ذلك الجزء من كتاب التثنية الذي عثر عليه حلقيا في تلك السنوات أيام حكم يوشيا تم اختلاقه والادعاء بأنه مخطوطة قديمة"[931].

ولو سلمنا جدلاً بما يزعمه سفر الملوك ، فان حلقيا لم يحدد أية نسخة تلك التي وجدها من سفر الشريعة أهي التي كتبها موسى وسلمها للكهنة من بني لاوي؟ أم التي كتبها يشوع وأضاف إليها ما أضاف وحذف منها ما حذف[932].

ومع أن هذه النسخة لا اعتماد عليها يقيناً فهي قد ضاعت أيضاً كما يقرر صاحب إظهار الحق.

حيث يقول: "إن تواتر هذه التوراة منقطع... والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً، ومع كونها غير معتمدة فقد ضاعت هذه

---

(929) صموئيل الأول: 4/ 10-11.

(930) انظر الملوك الثاني: 22/8-20.

(931) م. ريجسكي (2002م): أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، ترجمة أحو يوسف،ط2، دار الينابيع، ص 144.

(932) انظر: طعيمه، صابر(1406ه): الأسفار المقدسة قبل الإسلام،ط1، عالم الكتب، ص 62.

النسخة أيضاً قبل حادثة بختنصر، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً، ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها أيضاً"[933].

وخلاصة القول ان اليهود لم يعرفوا شيئا عن الإسناد، وليس لهم في هذه المسألة إلا الظن والتخمين، وهذا لا يكفي لاثبات الوحي الالهي .

ثالثاً: التناقض والتضارب

يعترف علماء اليهود والنصارى على السواء بوجود أخطاء وتناقضات كثيرة في الكتاب المقدس قدرها البعض بأنها تصل إلى 50 ألف خطأ ونقل عن دائرة المعارف البريطانية والفرنسية أن الأخطاء والاختلافات في الكتاب المقدس تقارب المليون خطأ[934].

ولقد ذكر ابن حزم والشيخ رحمة الله الهندي أعداداً وأمثلة كثيرة من التناقضات والاختلافات الموجودة في الكتاب المقدس، وبينوا أن هذه التناقضات تدل على عدم صلة هذا الكتاب بالوحي السماوي[935].

وفيما يلي أمثلة على هذه الاختلافات والتناقضات.

أ. التناقض داخل السفر نفسه

---

(933) رحمة الله الهندي (2005): إظهار الحق، 1/ 67.

(934) انظر الأردني، عوده مهاوش أبو محمد(1997م- 1317هـ): الكتاب المقدس تحت المجهر، مؤسسة أنصار يامن للطباعة والنشر، ط2،، ص 71.

(935) انظرابن حزم(1379هـ): الفصل: 166،93 وما بعدها، وانظر الهندي(2005م): إظهارالحق 95/1 وما بعدها.

ومثال ذلك تناقض سفر التكوين مع نفسه في شأن قصة الطوفان في زمن نوح عليه السلام.

وتظهر هذه التناقضات في شأن الكائنات الحية التي حملها نوح معه في السفينة حيث يذكر الإصحاح السادس أن الله أمر نوح أن يحمل اثنين من كل نوع من الخلائق الحية طيوراً وبهائم وجميع دواب الأرض[936].

ثم يأتي الإصحاح السابع ليخبرنا بأن الله أمر نوح بأن يحمل سبعة أزواج من كل نوع من الحيوانات الطاهرة، وزوجاً واحداً من الحيوانات غير الطاهرة[937].

ثم تتحدث القصة عن أمور لا يمكن تصديقها عقلاً وهو أن الطوفان عم الجنس البشري ولم يبق على وجه الارض إلا ذرية نوح، ثم يأتي الحديث بعد ثلاثة قرون عن إبراهيم ونشأته وهنا نجد الحديث عن حضارات ومجتمعات قامت بعد الطوفان بثلاثة قرون وهو أمر يثبت العلم عدم قبوله[938].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما جاء في سفر اللاويين "وإذا نزل بكم غريب في أرضكم فلا تظلموه، وليكن عندكم الغريب النزيل فيما بينكم كالأصيل منكم، أحبوه مثلما تحبون أنفسكم لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر"[939].

فسفر اللاويين هنا يتحدث عن علاقة اليهودي بالغرباء والتي يجب أن تكون قائمة على المحبة وعدم الظلم، إلا أن السفر سرعان ما يناقض نفسه بنفسه حين يدعو بعد ذلك في إصحاح آخر الى استعباد الغرباء فيقول: "من الأمم الذين حواليكم تقتنون العبيد والإماء، وتقتنونهم أيضاً

---

(936) انظر: سفر التكوين، 6/ 19-20.

(937) انظر: سفر التكوين، 7/ 2-3.

(938) انظر: قصة الطوفان ومناقضتها للعلم الحديث، موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن، ص 67 وما بعدها.

(939) سفر اللاويين: 19/ 33-34.

من أبناء الغرباء المقيمين معكم ومن عشائرهم الذين عندكم المولودين في أرضكم، هؤلاء تأخذونهم لكم وتورثونهم لبنيكم من بعدكم ملكاً لهم ، فيستعبدونهم ما داموا أحياء"(940).

ب. تناقض وتضارب الأسفار مع بعضها:

جاء في الأسفار الخمسة في أكثر من موضع أن الأبناء تؤخذ بذنوب آباءها إلى ثلاثة أجيال ، بينما في سفر حزقيال نجد ما يناقض هذه الأحكام حيث يصرح بأن: " الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون"(941).

ومنه ما جاء من تناقض بين سفر صموئيل وبين سفر أخبار الأيام في عدد شعب إسرائيل في عهد داود عليه السلام.

حيث جاء في صموئيل: "فأخبر يوآب الملك بعدد الشعب، فكان رجال إسرائيل ثمانمائة ألف رجل ، قادر على حمل السلاح، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل"(942).

ثم يأتي الحديث في إخبار الأيام أن هذا العدد قد ازداد ثلاثمائة ألف رجل: "وأخبر يؤآب الملك داود بجملة عدد الشعب، فكان عدد رجال إسرائيل كلهم مليونا ومئة ألف ، قادر على حمل السلاح، وعدد رجال يهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل"(943).

إن هذا التناقض الصريح والواضح يدل دلالة واضحة على أنه ليس من كلام الله، لأنه باختصار لا نعرف الصادق من الكاذب في هذا التناقض.

---

(940) اللاويين: 25/ 44-46.

(941) سفر حزقيال: 18/19-20.

(942) صموئيل الثاني: 9/24.

(943) أخبار الأيام الأول: 5/21.

ج. الاختلاف والتناقض بين النسخ المعتمدة عند كل طائفة منهم

ومن هذه الأمور تحديد الزمان من خلق آدم حتى طوفان نوح عليهما السلام، وبحساب الأزمنة نجد النسخة السامرية تحدد الطوفان سنة 1307، أما النسخة العبرانية فالطوفان حصل وفق حسابتها سنة 1656، وعلى حساب النسخة اليونانية يكون الطوفان قد حصل سنة 2262.

والجدول التالي يبرز هذه التناقضات بشكل واضح

(سلسلة تبين الزمان من خلق آدم حتى نوح عليهما السلام)

الأسماء	النسخة العبرية	النسخة السامرية	النسخة اليونانية
عمر (آدم) عليه السلام عندما ولد له (شيث)	130	130	230
عمر (شيث) عندما ولد له (آنوش)	105	105	205
(آنوش) عندما ولد (قينان)	90	90	190
(قينان) عند ولد (مهلائيل)	70	70	170
(مهلائيل) عندما ولد (يارد)	65	65	165
(يادر) عندما ولد (حنوك أو أخنوخ)	162	62	262
(أخنوخ) عندما ولد (متوشالح)	65	65	165
(متوشالح) عندما ولد (لامك)	187	67	187
(لامك) عندما ولد (نوح)	182	53	188
(نوح) عليه السلام زمن الطوفان	600	600	600
المجموع	1656	1307	2262

كما تختلف هذه النسخ في تحديد الزمان، من الطوفان حتى ولادة إبراهيم عليه السلام، فهو على وفق النسخة السامرية (924) سنة ، وعلى وفق النسخة العبرانية (292) سنة فقط، بينما تقر النسخة اليونانية أن الزمن بين الطوفان الى ولادة ابرهيم عليه السلام (1972) سنة.

وقد جاءت هذه الاختلافات والتناقضات وفق الجدول التالي

(سلسلة تبين الزمان من طوفان نوح عليه السلام حتى إبراهيم عليه السلام).

الأسماء	**النسخة العبرية**	**النسخة السامرية**	**النسخة اليونانية**
(أرفخشذ) أو (أرفشكاد) ولد لسام بعد الطوفان بـ	2	2	2
عثمر (أرفخشذ) عندما ولد له (قينان)	35	135	135
عمر (قينان) عندما ولد له (شالح)	-	-	130
عمر (شالح) عندما ولد له (عابر)	30	130	130
عمر (عابر) عندما ولد له (فالج)	34	134	134
عمر (فالج) عندما ولد له (رعو)	30	130	130
عمر (رعو) عند ولد له (سروج)	32	132	132
عمر (سروج) عندما ولد له (ناحور)	30	130	130
عمر (ناحور) عندما ولد له (تارح) آزر أبو إبراهيم	29	79	79
عمر (تارح) آزر عندما ولد له إبراهيم	7	7	70
المجموع	292	924	1972

ولا شك أن ترجيح الصادق من غير الصادق غير ممكن في هذه التناقضات ، وربما تكون جميعها غير صادقة ويبقى الشك يحيط بالجميع.

ولا يقف حد هذا الاختلاف في التضارب عند مسألة الأرقام وتضاربها بل يتعداه إلى أبعد من ذلك بحيث يتعارض مع الحقائق العلمية والتاريخية وذلك كما يلي:

1. أن هذه التواريخ حددت ميلاد إبراهيم عليه السلام بعد (292) من الطوفان على وفق النسخة العبرية، وقد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان (350) سنة كما يصرح بذلك سفر التكوين[944]، وهذا يعني أن إبراهيم عليه السلام كان من

---

[944] انظر سفر التكوين: 28/9.

المعاصرين لنوح عليه السلام وكان عمره حين توفي نوح عليه السلام (58) سنة. وهذا باطل باتفاق جميع المؤرخين[945].

2. أن هذه التواريخ تحدد المدة الزمنية بين آدم عليه السلام وبين إبراهيم عليه السلام بعشرين قرناً، وحين نعلم أن العهد الجديد حدد المدة بين عيسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام بثمانية عشر قرنا ، فهذا يعني أن الفترة الزمنية بين آدم عليه السلام وعيسى عليه السلام هي ثمانية وثلاثين قرناً، وهذا يلزم أن عمر الإنسان على ظهر الأرض منذ آدم عليه السلام إلى الوقت الحاضر لا يتجاوز الستين قرناً، وهو أمر يتعارض مع حقائق العلم الثابتة إذ أن العلم الحديث لديه اليوم معطيات علمية دقيقة بشكل كاف في مجال علم السلالات البشرية ترجع ببدء تاريخ نشأة البشر على الأرض إلى تاريخ أبعد بكثير في الماضي من العصر الذي يحدده سفر التكوين لأوائل البشر، مما ينشأ عنه تعارض بين حقائق العلم بشأن بداية ظهور الإنسان على سطح الأرض وبين الحقائق[946] الحسابية التي يقدمها سفر التكوين في هذا الصدد"[947]

3. أن تحديد الفترة الزمنية بين طوفان نوح عليه السلام وولادة إبراهيم عليه السلام بمدة (292) أمر يتعارض مع الحقيقة التاريخية، فالتوراة بذاتها تشير إلى أن الطوفان قد شمل الجنس البشري وكل المخلوقات الحية. وأن الحياة البشرية بدأت تتشكل من جديد من خلال سلالة أبناء نوح عليه السلام الثلاثة ، وعندما تحدثت عن إبراهيم عليه السلام نجد أن هناك مجتمعات بشرية ضخمة منفصلة، والسؤال كيف يعقل أن تتشكل هذه المجتمعات

---

[945] انظر الهندي(2005م): إظهار الحق: 223/1، وانظر المدرس، د. علي محمود(2007م): العهد القديم دراسة نقدية: ص108.

[946] هي معطيات وليست حقائق.

[947] موريس بوكاي(1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم: ص67.

بهذا الشكل الذي يتحدث عنه سفر التكوين في غضون هذه الفترة الزمنية القصيرة، "ان مثل هذه الملاحظة البسيطة تسلب هذه النصوص التوراتية عن قصة الطوفان وكذلك (الأعمار والأرقام) كل مصداقية تمت الى الحقيقة بأي صلة"[948].

كما أن هذه المعطيات تتعارض مع الدراسات العلمية الثابتة والتي تؤكد أن الحياة في ذلك الزمان (زمن الطوفان) وقبل زمن الطوفان وبعده بقيت البشرية في حياة متصلة "ظلت آثار حياتها موجودة على سطح الأرض"[949].

ومما يثير الدهشة والاستغراب ، هي تلك التبريرات والاعذار الواهية التي يقدمها مفسرو الكتاب المقدس حول هذه التناقضات وهي تبريرات تظهر مدى الاستخفاف بعقول الناس من خلال التلاعب بمشاعرهم ، أو ادخالهم في متاهات وتعقيدات تبعدهم عن صميم المشكلة.

فعندما يتحدثون مثلا عن مسألة طوفان نوح عليه السلام وما حوته من تناقضات، نجدهم يبررون ذلك وبكل بساطة أن المهم في هذه المسألة ليس الدقة العلمية والوقوف على الارقام والحسابات ، وإنما العبرة والمغزى.

يقول أحدهم: "إذا كان وصف التوراة لهذا الفيضان قد اعتراه كثير من المبالغة والتضخيم خلال تناقل وصفه على توالي الأجيال ليتخذ في النهاية شكل كارثة عالمية، فإن هذا لا يهم، ولكن المهم هو جوهر المسألة ومغزاها الذي يتمثل في أن كاتب هذه النصوص المقدسة في هذا الصدد قد قام بتوظيف هذه الرواية عن الطوفان لتكريس وتأكيد التعاليم الخالدة التي مؤداها هو عدل الله ورحمته أزاء خبث الإنسان وعناده ، ونجاة المؤمنين من غضبة وعقابه"[950].

---

[948] موريس بوكاي(1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم: ص69.

[949] المرجع السابق: ص69.

[950] المرجع السابق، ص72.

ويعلق الدكتور موريس بوكاي على هذا التبرير فيقول: "وهكذا وبهذه الطريقة .... (يحاولون) تبرير عملية تحويل الخرافات التي أدخلها الكتاب المقدس في روايته عن الطوفان إلى حدث ذي أبعاد الهية ويغدو الأمر كما لو كان فكرة مناسبة وملائمة لادماج الخرافة من أجل تقوية الايمان... ان هذا الموقف التبريري يتم اتخاذه من جانب المفسرين المسيحيين لتبرير وتمرير النصوص التي يفترض أنها نصوص مقدسة تقدم للناس كلام الله"[(951)].

وفي هذا تجويز صريح منهم للتدخل البشري الإنساني في النص الإلهي إذا كان لهذا التدخل مقاصد وأهداف دينية تدعم الإيمان، حتى ولو كان ذلك من خلال الخرافة والاساطير .

ومن الطرق التي يلجأ إليها شارحو الكتاب المقدس للخروج من هذا المأزق الحرج ، هو الخوض في متاهات بعيدة عن صميم الحديث، والمبالغة في المديح والتكلف في المعاني البعيدة لهذه النصوص.

يقول أحدهم: "ان الطوفان حدث ذو دلالة عظيمة... إنه حكم يصيب الجنس البشري كله... ثم يستطرد في الحديث عن أهمية الرقم ثمانية ، وأنه الرقم الذي ذكرت التوراة أن الله أمر نوحا عليه السلام أن يأخذ معه في السفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات، وهو أيضاً الرقم الذي يحدد عدد البشر الذين كانوا على السفينة ، وأنه يرمز إلى اليوم الذي قام فيه المسيح من بين الأموات" ثم يستطرد في المقارنة بين قصة نوح عليه السلام ، وقصة المسيح عليه السلام فيقول: "ولقد كان نوح هو أول من كتبت له الحياة بعد الطوفان، وهي صورة حية معبرة عن الدور الذي أداه المسيح في حقيقة الحياة البشرية، وهكذا نجا نوح عليه السلام وأنقذ البشرية

---

(951) موريس بوكاي(1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم، ص72.

من الهلاك بواسطة السفينة المصنوعة من الخشب الشبيه بخشب الصليب، وطفت السفينة وعامت فوق الماء الشبيه بماء التعميد الذي ينقذ البشر من الهلاك"[952].

ان من المفارقات في هذا المجال ، ذلك الترحيب الكبير من قبل علماء اللاهوت عندما يتم اكتشاف حقيقة علمية تتوافق ـ ولو بالصدفة ـ مع نصوص الكتاب المقدس، بحيث لا يتردد أحد من هؤلاء بالقول بأن ذلك دليل على مصداقية وصحة وحي الكتاب المقدس، ولكن هذا المقياس يتلاشى تماماً عندما تتعارض هذه النصوص مع الحقائق التي يقدمها العلم، فلا نجد أحداً يتحدث بأن ذلك دليل صريح على وجود التحريف والتبديل فيها.
وخلاصة القول في شأن هذه التناقضات نقول: أن العهد القديم لو كان كلمة الله ووحيه الإلهي ، كما يدعي أصحابه ، لما وجد فيه مثل هذا التناقض ولا رأينا مثل هذه الاختلافات ، والتي جعلت كثيرين يضطرون إلى الاعتراف على الأقل بوجود أخطاء وشوائب فيه

ومن أبرز هؤلاء المجمع المسكوني الثاني للفاتكيان (1962 – 1965م) والذي خرج بعد ثلاث سنوات من المناقشات بهذه الحقيقة المرة وقال بالحرف الواحد: "بالنظر الى موقف الناس من الخلاص قبل مجيء المسيح فإن أسفار العهد القديم – مع أنها تحوي مادة لا تبلغ حد الكمال وبها شوائب يعتريها البطلان-، فهي تحوي أيضاً ما يدل على أنها تعاليم الهية حقيقية"[953].

---

(952) المرجع السابق بتصرف واختصار (73-74).

(953) موريس بوكاي(1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم، ص77.

المبحث الثالث: العهد الجديد وشروط الوحي السماوي

يرى عامة النصارى أن الأناجيل بلغت من الصدق والأمانة في النقل حداً قل أن وجد في كتاب مقدس آخر ، كما يرون بأنه لا يستطيع أحد أن يشكك في مصداقيتها ومكانتها لأن الذين كتبوا هذه الأناجيل ليسوا أشخاصاً عاديين. بل هم رسل ملهمون يحل عليهم الروح القدس فينطق من خلالهم ويتكلم بألسنتهم.

وقد استندوا على صحة هذه الكتب من خلال شهادة الكتاب نفسه.

فقد جاء في إنجيل متى: "الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شيء"[954].

وجاء أيضاً: "الحق أقول لكم: السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول"[955].

---

(954) متى: 18/5.

(955) متى:24/34-35.

والواقع أن الادعاء شيء والاثبات شيء آخر، وللتحقق من مدى صحة ودقة هذا الكلام لا بد من عرض هذه الأناجيل على معايير وشروط الوحي السماوي.

أولاً: مدى ثبوت نبوة كتبة الأناجيل ونسبة الأناجيل إليهم

يدعي النصارى أن كتاب الأناجيل رسل ملهمون مؤيدون بالوحي من خلال حلول الروح القدس التي كانت تنطق فيهم، وقد دلت معجزاتهم على صدق ذلك.

والواقع أن هؤلاء لم يكونوا رسلا ولم تكن لهم معجزات، وذلك بدلالة الآتي:

أ. أن كتبة الأناجيل لم يصرحوا بأن ما كتبوه كان بأمر الله ، بل جاء التصريح بعكس ذلك تماماً وأنهم كتبوا ما كتبوا شأنهم شأن الكثير ممن قام بتأليف قصة أحداث حياة المسيح.

يقول لوقا في مقدمة إنجيله: "إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة، فقد رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتبها إليك أيها العزيز ثاوفيلاس حسب ترتيبها الصحيح، حتى تعرف صحة التعليم الذي تلقيته"[956].

وهذا الكلام يبين لنا الآتي:

- إن لوقا قد حكم على الكتابات التي سبقته بأنها ليست إلهاماً روحياً إلهياً، بل هي مجرد قصص وسرد لحياة المسيح.
- أن لوقا لم يكن معايناً لحياة المسيح، بل كتب ما نقله الأوائل المعاينين.
- أن لوقا كتب ما كتب كرسالة إلى عزيزه ثاوفيلاس، وكان ذلك بجهد وتحر وتدقيق قام به لوقا، وليس وحياً إلهامياً، تماماً كما صرح بذلك عنه نفسه حين قال: "وقد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق".

---

[956] لوقا: 1/1-3.

ومن هنا فقد أكد غير واحد أن هذه المقدمة دليل قوي على انتفاء الإلهام في تحرير إنجيل لوقا[957].

تقول دائرة المعارف البريطانية "ولا شك أن الكتاب الأصليين لهذه الكتب لم يدر بخلدهم أن ما كتبوه وسجلوه سيكون له مثل هذه القداسة في حياة الطائفة الإسرائيلية في يوم من الأيام"[958].

ب. أن هؤلاء الكتبة لم يكونوا رسلاً ولا أنبياء ولم تكن لهم معجزات، وأن ما ظهر على أيدي بعضهم من خوارق لا يعدو أن يكون كرامة، يقول الدكتور أحمد شلبي[959]: "الرسول لا بد أن يشيع أمره وأن تكون له معجزات، ولكن أكثر هؤلاء الرسل الذين يبلغ عددهم مائة وعشرين غير معروفين إطلاقاً، والقليلون منهم يعرفهم خاصة المسيحيين فقط ولم ينسب لأكثرهم معجزات قط وقد نسب إلى قليلين منهم بعض خوارق ولكنها نسبة لا يوجد عليها دليل ثابت، وعلى فرض صحتها فإنها ليست أكثر من أن تكون ... نوعاً من التكريم الذي يمنحه الله لبعض الصالحين"[960].

ج. لو كان هؤلاء رسلا وأنبياء بحق فلا بد أن يدعون النبوة لأنفسهم ويثبتوا هذه الدعوة بمعجزات يتحدون بها الناس كدليل على صدق رسالتهم. "أننا نبحث في مراجعهم فلا

---

[957] عبد الوهاب،أحمد (1992م) النبوة والأنبياء، ص254. وانظر عبدالوهاب، احمد (1979م) : الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام ،ط1، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة ص49

[958] انظر الهندي (2005م): إظهار الحق، ص183/1.

[959] هو أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ومقارنة الأديان، تلقى دراسته في الأزهر، في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وحصل على الدكتوراة من جامعة كمبردج (انجلترا) درس مجموعة من اللغات الأجنبية، واشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة، له تصانيف كثيرة ترجمت إلى عدة لغات، انظر أحمد شلبي: اليهودية، غلاف الكتاب.

[960] شلبي، احمد: المسيحية: ص225.

نجد مرجعاً صحيحاً قرر أن هؤلاء ادعوا مثل هذه الرسالة ... ودعوا الناس إلى الإيمان بها"[961].

يقول الإمام القرطبي: "وأما ما ادعوه من معجزات فلم ينقل منها شيء على التواتر، وإنما هي أخبار أحاد غير صحيحة، ولو سلمنا أنها صحت لما دلت على صدقهم في كل الأحوال وعلى أنهم أنبياء، فإن القوم لم يدعوا النبوة لأنفسهم وإنما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام"[962].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي: "إن هؤلاء الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط، وأن ما ادعوه من كرامات لم ينقل شيء منها على التواتر بل هي أخبار آحاد غير صحيحة"[963].

د. لو كان هؤلاء أنبياء ملهمين ومؤيدين بالروح القدس لما وجدنا في كتاباتهم هذه التناقضات والاختلافات الكثيرة والتي جعلت كثيراً منهم يرد بالقول "إن دعوى القديس جوستين بأن مؤلفي الاناجيل انما هم رسل يستحيل القبول بها "[964].

ذ. لو كان هؤلاء الكتاب، رسلاً وأنبياء يوحى إليهم، لما أخطأوا بالتشريع كما دلت على ذلك نصوص العهد الجديد في شان بولس ، حيث جاء فيه:

"فنظر بولس إلى المجلس وقال: أيها الأخوة، عشت لله بضمير صالح إلى هذا اليوم، فأمر (حنانيا) رئيس الكهنة أعوانه بأن يضربوا بولس على فمه، فقال له بولس: ضربك الله أيها الحائط المبيض، أتجلس لتحاكمني بحسب الشريعة وتأمر بضربي فتخالف الشريعة؟ فقال

---

(961) أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص86.

(962) القرطبي: الإعلام بما فيه دين النصارى من الفساد والأوهام: 205.

(963) الهندي (2005): اظهار الحق: 1/ 93

(964) موريس بوكاي (1999م): التوراة والإنجيل والقرآن، ص76.

الحاضرون لبولس: أنت تشتم رئيس كهنة الله! فقال بولس: ما كنت أعرف أيها الاخوة أنه رئيس الكهنة. فالكتب المقدسة تقول: لا تلعن رئيس شعبك. وكان بولس يعرف أن بعضهم صدقيون والبعض الآخر فريسون، فصاح في المجلس: أيها الاخوة أنا فريسي ابن فريسي، وأنا أحاكم الآن لأني أرجو قيامة الأموات ، فلما قال هذا وقع الخلاف بين الفريسيين والصدوقيين وانقسم المجلس"(965).

فبولس كما يشير هذا النص: لا يعرف مع من يتكلم ، ثم يكتشف أنه رئيس الكهنة بعدما يوجه له بعض الشتائم مخالفاً بذلك الناموس الذي يأمر بعدم سب رئيس الكهنة ، ثم لا يجد مخرجاً لهذا المأزق إلا بالوقيعة بين الناس على النحو الذي رأينا (966).

هـ. جاء في إنجيل متى أن المسيح: "دعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطاناً يطردون به الأرواح النجسة، ويشفون الناس من كل داء ومرض، وهذه أسماء الرسل الاثني عشر: أولهم سمعان الملقب بطرس وأخوه أندراوس ... ويهوذا الاسخريوطي الذي أسلم يسوع"(967).

والسؤال كيف يمكن أن يشهد عيسى بالرسولية لرجل أسلمه لأعدائه؟ وكيف يكون يهوذا الاسخريوطي رسولاً بنص الإنجيل وهو يرتكب أبشع الجرائم؟

---

(965) أعمال الرسل: 701/23.

(966) انظر أبو بكر(2007م)، المناظرة الكبرى حول صحة الكتاب المقدس: ص125 – 126، وانظر مزيداً من الأمثلة في هذا المجال الصفحات التي بعدها.

(967) متى: 10/1-4.

و. جاء في إنجيل لوقا ما نصه: "أقول لكم من اعترف بي أمام الناس ، يعترف به ابن الإنسان أمام ملائكة الله . ومن أنكرني أمام الناس، ينكره ابن الإنسان أمام ملائكة الله"(968).

ثم ذكرت الأناجيل أن عيسى أخبر بطرس أنه سينكره ثلاث مرات وقال له: "الحق أقول لك: في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، فأجابه بطرس: لا أنكرك وإن كان علي أن أموت معك"(969) ثم تؤكد الأناجيل أن بطرس أنكره بالفعل ثلاث مرات كما أخبر المسيح(970). فكيف يكون بعد ذلك رسولا ؟.

ي- إن كتبة الأناجيل لم يكونوا رسلاً ولا أنبياء، وأن كتاباتهم لم تكن إلهاماً ولا وحياً، وإنما هي حكايات شفهية كان يتناقلها الناس فيما بينهم ثم عمد الحواريون وغيرهم إلى تدوينها وصياغتها، فأنتجت هذه الأناجيل، وذلك بشهادة الباحثين والمحققين .

1. يقول كولمان: "إن المبشرين لم يكونوا إلا متحدثين باسم الجماعة المسيحية الأولى التي ثبتت التراث الشفهي، فقد بقي الإنجيل طيلة ثلاثين أو أربعين سنة في شكله الشفهي فقط ...د ولكن التراث الشفهي قد نقل أساساً أقوالاً وروايات منعزلة، وقد نسج المبشرون -كل على طريقته وبحسب شخصيته الخاصة واهتماماته الخاصة- الروابط بين هذه الروايات والأقوال التي تلقوها من التراث السائد"(971).

---

(968) لوقا: 12/8-9.

(969) متى: 26/34-35، لوقا: 22/34.

(970) متى: 26/69-75.

(971) موريس بوكاي (1999م): التوراة والاناجيل والقرآن الكريم، ص 93-94

2. ويقول جامعو تفسير هنري واسكات: "ليس بضروى أن يكون كل ما كتب النبي الهامياً أو قانونياً، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهامياً أن يكون كل ما كتبه الهامياً، وليحفظ أن الأنبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة"[972].

3. ويقول الدكتور روبرت كيل تسلر: "يجمع علماء اللاهوت اليوم، على أن أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس لم يكتبها المؤلفون الذين يعزى إليهم اسماء هذه الكتب"[973].

ثانياً: اتصال السند

يحاول النصارى إثبات صفة الوحي السماوي لكتابهم المقدس، من خلال التأكيد على أنه وصل إليهم بسند متصل.

يقول صاحب كتاب عصمة التوراة والإنجيل:

"يذكر لنا التاريخ، أن أئمة الدين العلماء، الذين كانوا معاصرين للرسل، أو الذين خلفوهم في رعاية الكنيسة، اقتبسوا في مواعظهم ومؤلفاتهم من الكتب المقدسة، وخصوصاً من الأناجيل. وذلك ليقينهم بأنها كتب إلهية موحى بها من الله، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. نذكر منهم: أكلمندس، أسقف رومية، وكان عاملاً مع الرسول بولس، وديونسيوس، أسقف كورنثوس الذي توفي سنة 100 ميلادية.

وهرماس، المعاصر لبولس، والذي ألف كتاباً في ثلاثة مجلدات، ضمنها الكثير من الاقتباسات من العهد الجديد.

ومنهم أغناطيوس، الذي تعين أسقفاً على أنطاكية، بعد صعود المسيح بسبعة وثلاثين عاماً.

---

[972] رحمة الله الهندي (2005): إظهار الحق: 181/1

[973] روبرت كيل تسلر (2006م): حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت، ص32.

وبوليكاربوس ، تلميذ يوحنا الرسول، الذي تعين أسقفاً على إزمير، واستشهد عام 166. ولـم يبـق مـن مؤلفاتـه سـوى رسـالة مفعمـة بالـشواهد مـن الأناجيـل الأربعـة. وكذلك أئمة القرن الثاني الميلادي، اقتبسوا من الأسـفار الإلهيـة لـدعم تعـاليمهم. ومـنهم : بابياس، الذي كان أسقفاً على كنيسة هيارابوليس في فريجيا ، ونبغ سنة 110. وشهد بأن البشير مرقس كان مرافقاً لبطرس، وأن إنجيله كان متداولاً بين المسيحيين.

ومنهم يوستين الذي ولد سنة 89 ميلادية، وكان قبل الاهتداء فيلسوفاً وثنياً . وإنما بحثه عن الحق قاده إلى المسيحية. وهذا المفكر الشهير ألف عدة كتب في دفاعه عن الدين المسيحي، وقد ارتكز في دفاعه على الأناجيل الأربعة. وذكر في أحد مؤلفاته أنه زار الكنائس في رومية والإسكندرية وأفسس، ورأى أن المسيحيين كانوا يتعبدون بتلاوة الأناجيل في كنائسهم. ومنهم هيجيوس، الذي نبغ بعد يوستين بثلاثين سنة. ولشهادته أهمية كبرى لأنه سافر من فلسطين إلى رومية ورأى أساقفة كثيرين . وقال إنه رأى المسيحيين في كل مكان يعلّمون تعاليم واحدة، حسب الناموس والأنبياء والرب يسوع المسيح.

ومنهم إيرينيوس، يوناني الأصل، من آسيا الصغرى ولد سنة 140 ميلادية، وتتلمذ على بوليكاربوس، تلميذ يوحنا الرسول. وكان مركز أعماله ليون، حيث رسم أسقفاً بعد بونيتيوس، الذي استشهد عام 177م .وألف رسالة ملأها بالاقتباسات من الأناجيل.

وقال أيضاً: في وسعنا أن نذكر الذين عينهم الرسل أساقفة على هذه الكنائس، والذين خلفوهم إلى يومنا هذا .وبهذا السند المتصل أخذنا الروايات الموجودة في الكنيسة، وتعاليم الحق أيضاً، حسب ما كرز بها الرسل "[974].

---

(974) كتاب عصمة التوراة والإنجيل: http://www.movemegod.com/vb/showthread.php?t=128 . وانظر: كتاب مجد الرب تحت عنوان: السند المتصل لكتبة الوحي.

ويقول منيس عبدالنور: " جمعت أسفار العهد الجديد قبل موت الرسول يوحنا، فاطّلع عليها وصدقها، لأن الله أطال حياته ليقوم بهذه المهمة. وقد حافظ أئمة المسيحيين على هذه الأسفار من جيل إلى آخر بغاية الاهتمام، كما فعل أفراد سبط لاوي الذي أفرزه الله ليحافظ على الشريعة ويقيم شعائرها، فكان أئمة الدين المسيحي منقطعين لتفسيرها وشرحها والوعظ منها، وكانوا شديدي الحرص عليها لأنها تعلن طريق الخلاص والأمجاد السماوية. وترجموها وتناقلوها بالسند القوي المتصل من جيل إلى آخر، فانتشرت بين أمم شتى في أنحاء الدنيا، مترجمةً بلغاتهم، فكانت تُتلى عليهم في كنائسهم، وانتشرت انتشاراً عظيماً بحيث أصبح يستحيل إدخال شيء فيها من التغيير أو التبديل"[975].

ومن الضمانات القوية الدالة على اتصال السند حسب ادعائهم ، أن هؤلاء الكتبة كانوا مشاهدين ومعاينين لأقوال المسيح وأفعاله، فهم شهود عيان وشهاداتهم لا تقبل الجدال والتشكيك[976]. والحق أن النصارى لم يعرفوا شيئا عن الإسناد ، بدليل هذه الاسانيد التي يذكرونها ، فهي مليئة بالمجاهيل والمبهمين ، وفيها من الانقطاع والفجوات ، بحيث يستحيل الوصول الى سند متصل في هذا الشأن ، ولن يصل النصارى في هذا إلى أبعد من بولس[977].

أما فيما يتعلق بالاحتجاج بأن هؤلاء الكتبة كانوا معاينين ومشاهدين لحياة المسيح ، فقد أصبحت هذه الرؤية التقليدية مع ظهور حركة النقد تتآكل، حتى ان موريس بوكاي ينقل عن أحدهم الجزم بأن "أي واحد ممن ينسب إليهم كتابة الأناجيل لا يستطيع أن يدعي أنه كان شاهد

---

[975] شبهات وهمية حول الكتاب المقدس : منيس عبدالنور، تحت عنوان السند المتصل للكتاب http://www.answering-islam.org/Arabic/Books/Claims/intro3.html

[976] انظرالمرجع السابق

[977] انظر: عبد الوهاب، عبد اللطيف: المختصر في علم رجال الأثر، ص10-11.

عيان...وليس هنالك أي حواري من تلاميذ المسيح وأتباعه – باستثناء يهوذا الأسخريوطي يصح القول بأنه قد صاحب المسيح حتى لحظة انتهاء شأنه مع قومه على الأرض"[978].

ولو سلمنا جدلا أن بعض كتبة الأناجيل كانوا مشاهدين ومعاينين لأقوال وحياة المسيح، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنهم هم الذين حرروا هذه الأناجيل المنسوبة لهم، حيث لا يوجد دليل على ذلك. بل ان القرائن تدل على خلاف ذلك،

يقول الدكتور روبرت كيل تسلر: "يجمع علماء اللاهوت اليوم على أن أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس لم يكتبها المؤلفون الذين يعزى إليهم أسماء هذه الكتب"[979].

ومن هنا فقد أنكر كثير من المحققين من أمثال ول ديوارنت أن يكون كاتب إنجيل متى هو متى الحواري، بل ينسبه إلى أحد اتباعه الذي نسبه بدوره إلى متى تلميذ عيسى[980].

ويقول موريس بوكاي: "لم يعد أحد يعتقد هذا الاعتقاد بشأن كون متى ليفي من تلاميذ المسيح وحواريه، ان مسألة واحدة تعتبر على جانب كبير من الأهمية والخطورة لم يأبه لها ولم يضعها في اعتباره كل من اعتبروه من الحواريين... وهذه المسألة هي أنه كان يكتب باللغة اليونانية لليونان والرومان الذين كانوا يتحدثون اللغة اليونانية"[981].

ولعل هذا الرأي هو الأقرب إلى الواقع خاصة إذا علمنا أن متى قد اقتبس بشكل كبير من مرقس[982] الذي لم يكن من حواريي عيسى، والعقل والمنطق يقضيان بأن كل من لم يشاهد يقتبس ممن شاهد وليس العكس.

---

[978] موريس بوكاي (1999م): التوراة والاناجيل والقرآن الكريم، ص84.

[979] روبرت كيل تسلر(2006م): حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت، ص32.

[980] انظر ول ديورانت (1973م): قصة الحضارة: 208/11.

[981] موريس بوكاي(1999م) : التوراة والاناجيل والقرآن الكريم ، ص98.

[982] انظر باركلي، وليم(1993م): تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) تحرير بطرس عبدالملك وصموئيل حبيب وفايز فارس وفهيم عزيز وحبيب سعيد ، ص16.

ومن الأدلة على عدم اتصال سند هذه الأناجيل أنه "ليس لدينا أي معرفة محددة بالنسبة للكيفية التي تشكلت بمجموعها قانونية(هذه) الأناجيل الأربعة ولا بالمكان الذي تقرر فيه ذلك"[983]. أضف إلى ذلك أنه كانت هناك كتب مسيحية أخرى هي أقدم من هذه الأناجيل، وكانت تعتبر مصادر بالنسبة للكتب الحالية ، حيث قامت هذه الأناجيل على أكتافها ثم اختفت[984].

ومن البراهين والأدلة القاطعة على انقطاع السند لهذه الأناجيل هو فقدان النسخة الأصلية لهذه الأناجيل.

تقول دائرة المعارف البريطانية: "أن النسخ الأصلية (الأغريقية) لكتب العهد الجديد فنيت منذ مدة طويلة (وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر) فان كل النسخ التي استخدمها المسيحيون في الفترة التي سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير"[985].

فكل الذي بأيدي القوم ترجمات عن ترجمات "والتراجم لا تعكس أبداً الصورة الصحيحة لحالة النص الأصلي، ولأنها تراجم فلا بد أنها تحتوي على قرارات كثيرة تمت بصورة إجبارية قد تكون خاطئة، وهي في الغالب كذلك، يضاف إلى ذلك أن كل التراجم تم صبغها بصورة ما غير منزهة عن الغرض، وغالباً ما نجدها بدون أسماء المترجمين الذين قاموا بعملية الترجمة هذه"[986].

إن إنجيل متى على سبيل المثال قد كتب باللغة العبرانية كما تؤكد دائرة المعارف البريطانية، وهنا لنا الحق أن نسأل من الذي ترجمه إلى اليونانية؟ وفي أي سنة كانت هذه

---

[983] عبد الوهاب،احمد (1988م): المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص34-35.

[984] المرجع السابق ص34-35.

[985] المرجع السابق، ص40. وانظر عبد الوهاب احمد (1992م): النبوة والأنبياء، ص263.

[986] روبرت كيل تسلر (2006م): حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت، ص37.

الترجمة وهل كان المترجم ثقة بين أهل ديانته، أم كان من المندسين الحاقدين؟ وما مدى علمه باللغات؟ وما هي الظروف والأحوال التي ترجم فيها؟

إن الوصول إلى إجابات محددة لهذه الأسئلة عسير جداً إن لم يكن مستحيلاً، ولن ترى في تلك الأجوبة إلا الجهالة والظنون والاحتمالات، وقد قلنا ان الظن لا يغني من الحق شيئاً؟

إنك إذا أردت أن تتعرف فقط على الزمن الذي تم فيه تأليف إنجيل متى على سبيل المثال، فستقف على كم هائل من الاحتمالات التي لا توصل إلى اليقين،حيث تبدأ سلسلة الاحتمالات من سنة 37م، وتنتهي بسنة 90م[987].

إن جهل تاريخ التدوين وضياع النسخة الأصلية لهذه الأناجيل، والجهل الذي كان يحيط بمعرفة المترجمين وزمان ترجمتهم والجهالة بمدى ثقتهم وعلمهم باللغة كل ذلك يؤكد بلا شك أن هناك سلسلة عظيمة مفقودة يستحيل اتصالها[988].

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: "طلبنا مراراً من علماءهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم فقال: ان سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن... وتفحصنا في كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت: ان الظن في هذا الباب لا يغني شيئاً ، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا ، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا"[989].

(987) انظر: هذه التقديرات، ول ديورانت: قصة الحضارة: 208/11، والهندي: إظهار الحق: 135/1.
(988) انظر: أبو زهرة: محاضرات في النصرانية: ص48.
(989) رحمة الله الهندي (2005): إظهار الحق، 65/1-66

وخلاصة القول "ان التوراة الاصلية، وكذا الإنجيل الأصلي فقد قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم . والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير، مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم وقع فيهما التحريف حاشا وكلا، وكلام بولس على تقدير صحة النسب إليه أيضاً ليس بمقبول عندنا لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى"[(990)].

ثالثاً: التناقض والتضارب

يعتبر التناقض والتضارب من أبرز المشاكل التي تواجه العهد الجديد والتي كانت مدخلاً للتشكك فيها من قبل المحققين والباحثين.

---

(990) الهندي(2005): إظهار الحق، 197/1.

ومن أبرز تلك الاختلافات:

أ. الاختلاف في نسب المسيح[991].

حيث وقع الاختلاف في سلسلة نسب المسيح بين متى[992] ولوقا[993] وتضمن هذا الاختلاف النقاط التالية:

- أن عدد الأجيال من داود إلى يوسف حسب رواية متى قد بلغ سبعة وعشرين جيلاً، في حين بلغ عددهم في رواية لوقا اثنين وأربعين جيلاً ، أي بزيادة خمسة عشر جيلاً.
- أن متى جعل المسيح ينحدر من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ، في حين ذهب لوقا إلى أنه ينحدر من نسل نافان بن داود.

وإذا كان كل من متى ولوقا هو وحياً إليهاً في نظر النصارى ، فإن هذا التناقض الواضح يكذب ذلك ،لأن الوحي الإلهي لا يكذب بعضه البعض، واحتمال الصدق والكذب وارد على الروايتين.

لقد أدرك علماء الكتاب المقدس هذه الحقيقة، ومع ذلك فلا تجد تجاه ذلك إلا مبررات واهية كعادتهم حيث يقولون:"ليس المقصود هو تحديد سلسلة نسب المسيح بتمامها وكمالها، بل ان الإنجيل قد أسقط (عن عمد) بعض الأسماء، إذ أن الانجيل إنما يحدد فقط الخطوط الهامة العريضة أو الاعتبارات الجوهرية لنسب المسيح"[994].

ت. الاختلاف في أسماء تلاميذ المسيح: وذلك على النحو الاتي

---

[991] حديث العهد الجديد عن سلسلة نسب المسيح عليه السلام من جهة الرجال كما يذكره انجيل متى وانجيل لوقا أمر غير معقول ومعدوم المعنى، لأن المسيح ولد من دون أب، وعليه فإنه ليس للمسيح أي سلسلة نسب إلا من جهة أمه مريم البتول، وهذه السلسلة التي ذكرها الإنجيل ترجعه إلى يوسف النجار باعتباره الأب الشرعي للمسيح حسب تصورهم واعتقادهم .

[992] متى: 1/1-17.

[993] لوقا: 3/23-34.

[994] موريس بوكاي(1999م): التوراة والأناجيل، ص132.

أسماء التلاميذ الإثنا عشر حسب رواية (متى ومرقس) [995].	**أسماء التلاميذ حسب رواية (لوقا + يوحنا) [996].**
1. سمعان الملقب بطرس	-----
2. أندراس أخو بطرس.	-----
3. يعقوب بن زبدة	-----
4. يوحنا بن زبدى	-----
5. فيلبس	-----
6. برتولماوس	-----
7. توما	-----
8. متى	-----
9. يعقوب بن حلفي	-----
10. تداوس	يهوذا بن يعقوب (لوقا) أو يهوذ أخا يعقوب
11. سمعان الوطني الغيور	-----
12. يهوذا الأسخريوطي الذي أسلم يسوع	-----

فهذا الجدول يبين أن مرقس يتفق مع متى في هذه الأسماء تماماً.

لكن (لوقا ويوحنا) يختلفان مع (متى ومرقس) في بعض الأسماء ،حيث نجد يهوذا بن يعقوب مكان لباوس الملقب تداوس.

ويعلق جون كيرد[997]. على هذا الاختلاف، فيقول:

"عندما كتب الإنجيل لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ ،إن يهوذا بن يعقوب لا يظهر في القائمة المذكورة في إنجيل كل من مرقس ومتى ... وأكثر من هذا فإن يهوذا (غير الخائن) يذكر في التراجم المعتمدة لإنجيل لوقا مرة باسم يهوذا أخا يعقوب، ومرة اسم يهوذا ابن يعقوب"[998].

---

(995) انظر متى: 10/ 1-4 وانظر مرقس: 3/ 16-19.

(996) انظر لوقا: 13/6-16.

(997) هو جورج برد فورد كير، عمل استاذاً لدراسات العهد الجديد بجامعة مكجيل بكندا، ثم عميداً لكلية اللاهوت المتحدة، وكذلك عمل أستاذاً بجامعة أوكسفورد، ورئيساً للجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس. انظر عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص7.

(998) نؤمن كمسلمين ان المسيح عليه السلام لم يصلب . انظر سورة النساء : 157

ج. قضية صلب المسيح"[999]**. وما فيها من تناقضات**

تعتبر قضية الصلب من القضايا الأساسية في العقيدة النصرانية ومع ذلك لم تسلم الأناجيل التي روتها من اختلافات وتناقضات كثيرة منها:

1. اختلاف الأناجيل في ذكر العلامة التي عرف الحواريون بها الخائن الذي يسلم عيسى عليه السلام لليهود

وقد وردت هذه القصة في الاناجيل الاربعة وذلك على النحو الآتي

رواية متى[1000]	رواية مرقس[1001] رواية لوقا[1002].	رواية يوحنا[1003]
"من يغمس خبزه في الصحن معي هو الذي يسلمني... فسأله يهوذا: هذا هو أنا يا معلم؟ فأجابه يسوع: أنت قلت	"هو الذي يغمس يده في الصحن معي" "ها هي يد الذي يسلمني على المائدة معي"	"هو الذي أناوله اللقمة التي أغمسها، وغمس يسوع لقمة ورفعها وناول يهوذا بن سمعان الأسخريوطي

ومن خلال هذه الروايات يتبين الآتي:

- يذهب متى ومرقس أن الذي يسلم عيسى عليه السلام لليهود هو الذي يغمس يده في الصحن مع عيسى عليه السلام ، في حين ذهب يوحنا أن عيسى عليه السلام هو الذي يغمس اللقمة ويعطيها للتلميذ الخائن.
- اتفق مرقس ولوقا على أن التلميذ الذي يسلم عيسى عليه السلام لم يعرف وقت تناول الطعام ، في حين ذهبت رواية متى ويوحنا أن التلميذ الذي يسلم عيسى عليه السلام عرفه التلاميذ وقت تناول الطعام.

---

(999) عبد الوهاب، أحمد(1988م): المسيح في مصادر العقائد المسيحية: ص84.

(1000) انظر متى: 23/26.

(1001) انظر: مرقس: 21/14.

(1002) انظر: لوقا: 21/22

(1003) انظر يوحنا: 13/ 24- 27

2. العلامة التي عرف بها اليهود المسيح

اتفقت الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا)[1004] على أن يهوذا الاسخريوطي اتفق مع اليهود على تسليم عيسى، واتفق معهم على أن الذي يقوم يهوذا بتقبيله من بين التلاميذ يكون هو عيسى، وهذا ما تم.

أما يوحنا[1005] فيورد أنه لم يكن هناك ثمة أي اتفاق بين يهوذا واليهود، بل جاء اليهود إلى التلاميذ وسألوا عن عيسى عليه السلام فاعترف عيسى من نفسه .

1. أحداث ما بعد الصلب مباشرة

روت الأناجيل أحاديث كثيرة ومتناقضة بعد صلب المسيح، حيث ذكر متى بعض المشاهد العجيبة مثل انشقاق الأرض والهيكل وتشقق الصخور، وتفتح القبور، وخروج أجساد القديسين من قبورها ودخولها المدينة المقدسة وغير ذلك[1006].

أما مرقس ولوقا فقد ذكرا جزءاً من هذه الصور، ولكن لم تكن بهذه الضخامة التي يتحدث عنها متى[1007].

أما يوحنا فاختفت عنده هذه المظاهر تماما واكتفى بالقول إن اليهود أرادوا كسر سيقان المسيح واللصين الذين صلبا معه ، فاستطاعوا كسر سيقان اللصين ، ولم يستطيعوا كسر سيقان المسيح فقام أحد العسكر وطعن جنب المسيح فخرج دم وماء[1008].

وبسبب هذه التناقضات والاختلافات أيضا اضطر المشرفون على إعادة طباعة الكتاب المقدس إلى حذف المقدمات التي يتم فيها تحديد تاريخ الاحداث ، أو يشيرون على الاقل أن التاريخ المستمد من هذه النصوص لا يشترط فيه مطابقة الواقع[1009].

(1004) انظر: متى: 48/26-49، ومرقس: 44/14، ولوقا: 48/47/22.

(1005) انظر: يوحنا: 4/18-8.

(1006) انظر: متى: 51/27-54.

(1007) انظر: مرقس: 37/15-39، ولوقا: 47/23.

(1008) انظر: يوحنا: 31/19-34.

(1009) انظر المرجع السابق، ص66.

المبحث الرابع: القرآن الكريم وشروط الوحي السماوي

أولاً: ثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم وثبوت نسبة القرآن إلى الله تعالى

ذكرنا سابقاً أن من الشروط التي يجب توافرها في الكتاب السماوي أن تثبت نبوة صاحب الكتاب، وأن يذكر النبي بصراحة ووضوح لا لبس فيه أن الله تعالى أوحى إليه ذلك الكتاب.

أما ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ثبتت بما ثبتت به نبوة الأنبياء السابقين له، وذلك بما جاء به من معجزات.

وإذا كان حظ الناس اليوم من معجزات الأنبياء السابقين هو النقل والخبر فقط، فإن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لا زالت ماثلة أمام الناس في كل العصور والدهور، والتحدي بها أيضا لا يزال قائماً.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(1010).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(1011).

وقد بينت عند الحديث عن براهين الوحي الإلهي عن دور المعجزات وغيرها في ثبوت الوحي الإلهي والنبوة فلا حاجة لتكراره.

أما فيما يتعلق بنسبة القرآن إلى الله تعالى فقد جاء ذلك صريحاً واضحاً في مواضع متعددة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(1012).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾(1013).

(1010) سورة البقرة: الآية: 23

(1011) سورة الإسراء: الآية 88.

(1012) سورة الأنعام: الاية 19.

وقـال تعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (1014).

وقـال تعـالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾(1015).

ومع هذه النسبة الصريحة الا أن المشككين طعنوا في ذلك وقالوا: ان "القرآن ليس من عند الله"(1016).

وقد أثار هؤلاء المشككون شبهتين رئيسيتين.

الشبهة الأولى: أن القرآن الكريم ليس من عند الله، كما يزعم محمد (صلى الله عليه وسلم) بل هو من عند نفسه وأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) "هو الذي صنع القرآن"(1017).

الشبهة الثانية: وتقوم على ان القرآن ليس من عند الله ولا من عند النبي، ولكنه مما نقله وتعلمه عنه غيره، وأن القرآن ليس إلا " مزيجاً منتجاً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها محمد (صلى الله عليه وسلم) بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التي تأثر بها تأثرا كبيراً"(1018).

وقد ادعى بعض المبشرين في هذا الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يقرأ ويكتب، فقرأ التوراة والإنجيل وأخذ تعاليمه منها"(1019).

وقد رد القرآن الكريم على كلتا هاتين الشبهتين، حيث جاء الرد على الشبهة الأول في قوله تعالى : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (1020).

(1013) سورة الشورى: الآية: 7.

(1014) سورة الشورى: الآية: 52.

(1015) سورة الكهف: 27.

(1016) أبو خليل، شوقي (1995م): الإسقاط في مناهج المستشرقين،ط1، دار الفكر المعاصر بيروت ،ص47.

(1017) فلهاوزن، يوليوس0(1958م) تاريخ الدولة العربية، ترجمة د. محمد أبو ريدة، الألف كتاب، القاهرة،، ص8، وانظر لوبون، غوستاف(1979م): حضارة العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3،، ص111.

(1018) الشاعر، أحمد (1982م): القرآن الكريم في مواجهة الماديين الملحدين، ط2، دار القلم الكويت ص93.

(1019) عبد الله، د. محمد جمعة (1985م): رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، جامعة أم القرى، ط1،، ص263.

ووجه الدلالة في هذه الآية أن القرآن لو كان من تأليفه صلى الله عليه وسلم لاستطاع العرب أن يأتوا بمثله، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم الإتيان بمثله مع حرصهم الشديد على معارضته[1021].

فدل ذلك على أنه ليس بمفترى على الله تعالى .

كما رد القرآن الكريم على دعوى التعلم من الغير، والأخذ من اليهود أو أحد النصارى بأن لغة القرآن عربية ولغة أولئك أعجمية.

قال تعالى﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[1022].

ورد أيضاً على الزاعمين بأنه تعلمه من خلال إضطلاعه على التوراة والإنجيل بأنه لا يقرأ ولا يكتب. قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[1023].

ومن الردود التي ذكرها العلماء أيضاً كرد على هاتين الشبهتين ما يلي:

1. أن جزءا منالقرآن الكريم كان ينزل بحسب الوقائع والأحداث، ولو كان من عند غيره أو ينقله من كتاب كما يزعمون، لتريث في هذه الوقائع والأحداث وما ترجل بحديث مباشر، ولكن نزوله على هذا النحو يقطع القول بالأخذ عن الغير.
2. أن اتفاق القرآن الكريم مع بعض ما جاءت به التوراة والإنجيل لا يعني الأخذ منهما، لأن القرآن الكريم جاء في أغلب الأحيان مصححاً لهما وليس مقتبساً ، ولو كان مقتبساً لما كانت هناك مخالفة[1024].
3. أن دعوى تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من نصارى الشام أو يهود المدينة تقتضي وجود علاقة وثيقة بينهم وبينه، وهذا يخالف الحقائق التاريخية التي تبين أن موقف هؤلاء كان المعاداة والمحاربة بكل الوسائل الممكنة، وبالتالي كيف يمكن لهم أن يسكتوا على هذا الامر وقد عرفوا حاله وترحاله[1025].
4. ومما يدل على أن القرآن ليس من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، مخالفته لطبائعه ومعاتبته على أخطائه ، كما ورد في أكثر من موضع كقصة أسرى بدر وغيرها[1026].

(1020) سورة يونس: 38.

(1021) انظر الساموك، سعدون محمود (2010م):الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية ،ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع ،الاردن، ص45 انظر دراز(2005م): النبأ العظيم: ص113. مرجع سابق

(1022) سورة النحل، الآية 103.

(1023) سورة العنكبوت: الآية 48.

(1024) انظر الحكيم، محمد باقر: المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن الكريم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ص46.

(1025) انظر المرجع السابق، ص43.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز مبيناً هذه الدلالة: " مخالفة القرآن لطبع الرسول وعتابه الشديد له في المسائل المباحة، وأخرى كان يجيئه القول فيها على غير ما يحبه ويهواه، فيخطئه في الرأي يراه، فإذا تلبث فيه يسيراً تلقاه القرآن بالتعنيف الشديد والعتاب القاسي والنقد المر، حتى في أقل الأشياء خطراً ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1027]. ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾[1028]. ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[1029]. وبعدما ذكر عددا من الآيات والشواهد قال:"أرأيت لو كانت هذه التقريعات المؤلمة صادرة عن وجدانه، معبرة عن ندمه ووخز ضميره أكان يعلنها بهذا التهديد والتشنيع؟.... ان هذا القرآن لو كان يفيض عن وجدانه، لكان يستطيع عند الحاجة أن يكتم شيئاً من ذلك الوجدان ولو كان كاتماً سيئاً لكتم مثل هذه الآيات"[1030].

5. لقد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم لعدة مواقف في غاية الحرج والشدة ، وكانت تلك المواقف تقتضي منه الكلام لحسم الأمر، ولكنه لم يستطيع إلى ذلك سبيلاً فتمضي الليالي والأيام مع الحرج الشديد والنبي ينتظر مجيء الوحي، ولو كان من عند نفسه لما عرض نفسه لمثل هذا الحرج الشديد[1031]، خاصة إذا كانت هذه المسائل تتعلق بالعرض والشرف مثل حادثة الأفك[1032]، أو التحدي بالسؤال، كما حدث حين سأله المشركون بإيعاز من اليهود عن أهل الكهف وذي القرنين وعن الروح[1033].

ثانياً: اتصال السند وتواتره:

اختصت هذه الأمة من بين الأمم بنقل الخبر من خلال علم الإسناد[1034]. والذي جعلته ركيزة اساسية لحفظ الدين ومعياراً لقبول الأخبار وثبوتها أو ردها ، حتى قال عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "[1035].

(1026) انظر المرجع السابق، ص50 وما بعدها.

(1027) التحريم: 1

(1028) سورة الأحزاب: 53.

(1029) عبس: 1-2.

(1030) دراز ، محمد عبدالله (20005م): النبأ العظيم: 55.

(1031) انظر رضوان ، عمر بن إبراهيم(1992م): آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة، الرياض، ط1،، ص388 . وانظر دراز ،محمد عبدالله (2005م) :النبأ العظيم: ص53.

(1032) انظر البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً حديث رقم (2661).

(1033) انظر الطبري: جامع البيان: 593/17 في مستهل تفسيره لسورة الكهف.

(1034) السند: هو سلسلة الرواة الذين تناقلوا الحديث من مبدأه، إلى منتهاه، أو هو: الطريق الموصل الى المتن: الجعبري، برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل (1421هـ / 2000م): رسوم التحديث في علوم الحديث، تحقيق إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم بيروت، ط1، ص134،

ومنذ النزول الأول للقرآن الكريم اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كُتَّاباً للوحي، فيكتبون ما ينزل عليه من الآيات بكل دقة وعناية، حتى انه نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن مخافة أن يختلط به.

ولقد كانت هذه الكتابة هي التوثيق الاول للقرآن، ثم كان التوثيق الثاني والذي ترافق مع التوثيق الأول من خلال التسابق في حفظه والتبارى في تلاوته.

ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب ومحفوظ لدى الكثير من الصحابة – رضوان الله عليهم – ثم أدوه كما هو إلى من بعدهم من التابعين مصوناً عن أي تحريف، ومنزها عن أي تغيير، ثم انتقل بهذا السند المتصل(1036) المتواتر(1037)، وعلى هذه الصفة ، حفظاً وكتابة، من جيل إلى جيل ، حتى وصل الينا كما هو ، بلغته الأصلية وصفة تلاوته من دون زيادة أو نقصان، بحيث ان الذي يقرأه اليوم يرتله تماماً على النحو الذي نزل به(1038).

ومن هنا ذكر العلماء في تعريفهم للقرآن الكريم بأنه "المنقول بالتواتر"(1039)، حيث أخرجوا بهذا القيد "جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة ، سواء كانت

مشهورة .. أم كانت أحادية.... فإن شيئاً من ذلك لا يسمى قرآنا ولا يأخذ حكمه"(1040).

ولهذا ذهب العلماء من الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن شرط القراءة الصحيحة هو التواتر، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر"(1041).

وانظر القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الهروي: شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، قدم له الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان بيروت، ص160.

(1035) الكافيجي، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي أبو عبد الله (1407هـ): المختصر في علم الأثر تحقيق علي زوين، مكتبة الرشد، الرياض، ص153 وانظر: الجعبري: رسوم التحديث: ص134.

(1036) المتصل: ما سلم إسناده من سقوط، انظر القاري الهروي: شرح نخبة الفكر: ص250.

(1037) المتواتر: ما رواه جمع ، تحيل العادة تواطئهم على الكذب أو صدوره منهم اتفاقاً من أوله إلى منتهاه أو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة . انظر القاسمي، محمد جمال الدين سعيد بن قاسم الحلاق: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ص146، وانظر أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم: الوسيط في علوم مصطلح الحديث، دار الفكر العربي، ص189.

(1038) انظر السيوطي (1974م): الاتقان: 203/1 والقطان(1990م): مباحث في علوم القرآن، 119 – 124، وانظر العبيد، علي بن سليمان، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص5-7.

(1039) إسماعيل، محمد بكر (1419هـ / 1999م): دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، ص1. وانظر الزرقاني: مناهل العرفان، 19/1. مرجع سابق

(1040) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن/ 20/1-21.

(1041) الطويل، السيد رزق(1405هـ/ 1985م): مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، ط1، ص49.

قال صاحب البرهان[1042]: "لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه، وأما في محله ووضعه وترتيبه، فعند المحققين من علماء أهل السنة كذلك ، أي يجب أن يكون متواترا "[1043].

ولا يقدح في هذا التواتر اختلاف الناس فيه بعد ثبوت تواتره.

يقول الباقلاني: "وليس المعتبر في العلم بصحة النقل والقطع على ثبوته بألا يخالف فيه مخالف وانما المعتبر في ذلك مجيئه عن قوم بهم يثبت التواتر وتقوم الحجة، سواء اتفق على نقله أو اختلف فيه، ولذلك.... لم يجب أن يبطل النقل أو يشك في صحته بعد ظهوره واستفاضته وعدم الخلاف عليه إذا حدث خلاف في صحته لم يكن من قبله، ولغير ذلك من الأمور"[1044].

وعليه فإن اعتراض الملحدين عليه في هذا الجانب ساقط ولا اعتبار له بعد ثبوت تواتره[1045].

ومع ذلك أورد هنا بعض ما تمسك به هؤلاء الملحدون من الشبه التي يدعون أنها تقدح في تواتر القرآن الكريم .

الشبهة الأولى: أنه تعرض للزيادة والنقصان:

وقد أخذ الطاعنون بالقرآن هذه الشبهة عن بعض الرافضة التي ادعت أن القرآن الكريم تم تحريفه من خلال الزيادة والنقصان[1046].

وقد أدعت دائرة المعارف الإسلامية بأن القرآن "لم يسجل كله عند نزوله، بل كثير من الوحي المتقدم النزول لم يسجل، لأن المسلمين لم يكونوا منتبهين لأهمية ما يتلوه الرسول.... فضاع كثير من القرآن"[1047]، ومن ذلك سورتا "النورين والولاية"[1048].

ويقول صاحب كتاب الوحي الجديد: " من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاوياً لجميع ما أنزل بل إنه من المؤكد تاريخياً أنه قد ذهب جانب ليس بالقليل، ومن المستحيل إقامة البرهان على أنه طبق ما نطقت به شفتا محمد تاماً، ولا يعرف إلا الله ما هو النص الصحيح"[1049].

كما ادعى بعضهم أن فواتح السور ليست من القرآن[1050]، وقد انساق للأسف وراء هذه الأقوال من هم من أبناء جلدتنا من أمثال طه حسين الذي ادعى أن الحروف التي ابتدأت بها بعض السور القرآنية مثل(حم عسق)

(1042) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين، العالم الفقهي الأصولي الشافعي، تركي الأصل، مصري المولد والوفاه وذلك سنة 475هـ، وتوفي سنة 764هـ، انظر الزركلي: الأعلام، 60/6.

(1043) الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 125/2.

(1044) الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن معتز أبو بكر (1422هـ / 2001م): الانتصار للقرآن، تحقيق د. محمد عصام القضاة، الناشر دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 97/1.

(1045) انظر الزركشي: البرهان: 226/2.

(1046) عوض ، إبراهيم(1998م) : دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، أضاليل وأباطيل، مكتبة البلد الأمين القاهرة، ط1، ص14. وانظر الساموك (2010م): الاستشراق ومناهجه : ص45-46

(1047) المرجع السابق : ص14.

(1048) المرجع السابق، ص18.

(1049) نقلاً عن كتاب، وجدي، محمد فريد (1991م): مناقشات وردود، دارالجيل بيروت ص37.

و(الم)... الخ بأنها "كلمات قصد منها التعمية أو التهويل أو إظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو هي رموز وضعت للتمييز بين المصاحف المختلفة التي كانت موضوعة عند العرب فمثلا (كهيعص) رمزاً لمصحف ابن مسعود، (حم عسق) رمزاً لمصحف ابن عباس (طسم) رمزاً لمصحف ابن عمر، وهلم جرا، ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآنا"(1051).

ويرد على هذه الشبهة من عدة وجوه:

أ- أن ادعاءهم هذا لا يملكون عليه دليلاً "ولا يسنده أثر تاريخي، وهو مجرد فرض، لا يمكن إثباته ولا البرهنة على صحته"(1052). فهم مطالبون بالدليل كما قال تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(1053).

والدعاوي تبقى مجرد ادعاء ان لم تقم عليها البراهين.

ب- أجمعت الأمة على أن القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو المجموع بين دفتي المصحف من غير زيادة ولا نقصان وقد ثبت نقله بالتواتر ولم تعتن أمة بكتاب كما اعتنت أمة الإسلام بكتاب الله(1054).

ج- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئاً من القرآن ولم يزد عليه ما هو ليس منه ، ومن يتأمل آيات العتاب الشديد التي نزلت على النبي في مواقف مختلفة(1055) يدرك ذلك، كما مر على النبي ظروف وأحوال كان بأمس الحاجة فيها للوحي ،وكان انقطاعه يسبب له حرجاً شديداً(1056).

د- أما الدعوى بأن الحروف التي ابتدأت بها السور هي لإظهار القرآن في مظهر عميق ومخيف أو جاءت للتمييز بين المصاحف ، فهي دعوى مرفوضة لأن صاحبها متشكك وهي نفس الوقت متناقضة إذ الأولى(وهي القول بأن جاءت لاظهار القرآن بمظهر عميق) تقتضي أن الرسول نطق بها، والثانية(وهي القول أنها جاءت للتمييز بين السور) تقتضي أنه لم ينطق بها، ولم تكن في زمنه. "ونقض القرآن لا يكون بهذا الشك والاضطراب والترديد بين أمور متناقضة، ولو علم الناقد أن الصحابة والتابعين كانوا يتشددون في تجريد المصحف من كل

(1050) انظر نقرة، التهامي: القرآن والمستشرقون، بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج 23/1.

(1051) عرفة، محمد أحمد(1351هـ،): نقض مطاعن في القرآن الكريم: صححه وعلق عليه الشيخ محمد رشيد رضا، ط1، مطبعة المنار، مصر، ص7-8.

(1052) الساموك(2010م): الاستشراق ومناهجه، ص47

(1053) سورة البقرة: اية :111.

(1054) انظر بلتاجي د. محمد(1998م): مدخل إلى علم التفسير، مكتبة الشباب، مصر ص7.

(1055) مثل آيات العتاب في أسرى بدر، والصلاة على ابن سلول وغيرها، انظر سورة الأنفال: 67 وسورة التوبة: 84، وانظر دراز: النبأ العظيم ص5-24.

(1056) انظر حادثة الافك في البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهم بعضاً حديث رقم 2661 وانظر دراز (2005): النبأ العظيم، ص20.

ما ليس قرآنا حتى انهم امتنعوا على العجم والشكل وكتابه أسماء السور لاستحيا من أن يقول مثل هذا القول"[1057].

الشبهة الثانية: أن القرآن الكريم تعرض للنسخ

والنسخ كما يزعمون يدل على أنه لم يحفظ وأن أيادي التحريف والتبديل قد لعبت فيه[1058]. ويدعون أن الباعث على النسخ هو من أجل الخروج من مآزق التناقض والتضارب بين الآيات فلجأ المسلمون الى حيلة النسخ[1059].

وضربوا على ذلك مثالاً بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن"[1060].

ويرد على هذه الشبهة من عدة وجوه

أ- أن المقصود في حديث عائشة تأخر النسخ قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أن بعض الصحابة كان يقرأ بها بعد وفاة (النبي صلى الله عليه وسلم) دون أن يعلم بالنسخ[1061].

ب- أن الإسلام لم يكن مبتدعاً لمسألة النسخ ، فقد أقرتها الشرائع السابقة والطعن في النسخ طعن في جميع الشرائع.

وقد وقع في التوراة النسخ في مسألة الجمع بين الأختين من التحليل- كما كان عليه الأمر في زمن يعقوب عليه السلام حين جمع بين ليئة وراحيل ابنتي خاله[1062] - إلى التحريم كما نص عليه سفر اللاويين[1063].

ونسخ الإنجيل ما كان في شريعة العهد القديم من جواز الطلاق لأي سبب كان[1064]، إلى تحريمه إلا بسبب الزنا[1065]. والشواهد على مثل ذلك النسخ كثيرة[1066].

(1057) عرفه (1351ه) : نقض مطاعن القرآن: ص79-80.

(1058) انظر صبح، عبد المجيد (2001م): الرد لجميل على المشككين في الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع، المنصورة ص80.

(1059) انظر رضوان د. عمر بن إبراهيم،(1992م): آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسير: دار طيبة الرياض ط1،، ص628، والزرقاني: مناهل العرفان: 179/1 وما بعدها.

(1060) رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات حديث رقم (1452).

(1061) السيوطي (1974م): الاتقان: 7/3.

(1062) انظر سفر التكوين: 16/29-30.

(1063) انظر سفر اللاويين: 1/18/ حيث جاء فيه "ولا تأخذ إمرأة مع أختها..."

(1064) انظر سفر التثنية: 24 / 1-2.

(1065) انظر متى: 31/5-32. 19 /3-9

(1066) انظر الحسني، عبد الله كنون(1982م): فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ص5-6.

ث ـ أن النسخ لم يكن إلا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[1067]، وبالتالي فإن الدعوى بأنه حيلة ابتدعها المسلمون للخروج من مآزق التعارض هي دعوى باطلة.

ذـ أن النسخ جاء لحكم كثيرة ومتعددة منها، إظهار رحمة الله بهذه الأمة والتذكير بنعمه عليها خاصة إذا كان النسخ من الأثقل إلى الأسهل، وفيه كذلك زيادة في الأجر والثواب والخير لهذه الأمة وغير ذلك[1068].

وبالتالي فإن النسخ من محاسن الإسلام وليس من مساوئه.

هـ أن المنصفين شهدوا بتواتره وعدم زيادته أو نقصانه .

يقول العالم البولندي اليهودي موير: " ان المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر، بل نستطيع أن نقول: انه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها. فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم، يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا والذي يرجع إلى الخليفة المكروب عثمان . ويقول آخر: "ان القرآن اليوم هو الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر"[1069].

ثالثاً: التناقض والتضارب

من المعايير التي وضعها القرآن الكريم ـ قبل العلماء ـ لمعرفة كلام الله تعالى من غيره، هو النظر والتدبر في ذلك الكلام، فإذا خلا من التناقض والتضارب والاختلاف فهو من عند الله، وإذا وجد فيه شيء من ذلك دل على أنه من عند غير الله.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[1070].

قال ابن عطية[1071]: "وهذا أمر بالنظر والاستدلال، ثم عرف تعالى بمواقع الحجة، أي لو كان من كلام البشر، لدخله ما في كلام البشر من القصور، وظهر فيه التناقض والتنافي الذي لا يمكن جمعه، اذ ذلك موجود في كلام البشر، والقرآن منزه عنه ، إذ هو كلام المحيط بكل شيء علماً"[1072].

(1067) انظر الزرقاني: مناهل العرفان: 179/2.

(1068) انظر حكم النسخ وفوائده القطان(1990م): مباحث في علوم القرآن: 24، والزرقاني، مناهل العرفان: 2 / 94 وما بعدها.

(1069) دراز د. محمد عبد الله (1993): مدخل إلى القرآن الكريم: دار القلم، الكويت، ص4.

(1070) سورة النساء: الآية 82.

(1071) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية من أهل غرناطة، الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي، كان فقيها عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، وبارعا في الأدب، وبصيرا بلسان العرب، وواسع المعرفة، توفي سنة 546هـ، انظر الادنة، أحمد بن محمد(1997م): طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم السعودية، ط1،، ص176. وانظر الزركلي: الأعلام 282/3.

ومن المعلوم والمسلم به أن كلام الخالق يختلف عن كلام المخلوقين الذي يشتمل على الاختلاف والتناقض والتضارب، ولهذا تجد العالم الجهبذ في علم ما، يؤلف الكتاب ويجتهد فيه، ثم ينقحه ويطبعه، ثم تمر السنوات فيظهر له فيه جانب من الخطأ والاختلاف والتضارب، إما لتغير الزمان أو السهو أو نسيان أو قصور[1073] أو غير ذلك، فيعيد تصحيحه وتنقيحه.

قال الربيع بن سليمان رحمه الله[1074]: "قرأت كتاب الرسالة المصرية على الشافعي نيفاً وثلاثين فما من مرة إلا كان يصححه، ثم قال الشافعي في آخره: أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه"[1075].

بل إن الظروف التي يكتب بها الكاتب كتابه ، تختلف اختلافاً كلياً عن الظروف التي كان يتنزل فيها القرآن الكريم مثل أيام الحرب والشدة والكرب، مما يجعل توافقه على النحو الذي نراه مستحيلاً لو كان من عند غير الله.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا[1076]: "كان هذا القرآن ينزل منجماً بحسب الوقائع والأحوال، فيأمر النبي صلى عليه وسلم عند نزول الآية أو الآيات أن توضع في محلها من سورة كذا، وهو لا يقرأ في الصحف ما كتب أولاً ولا ما كتب آخراً، وإنما يحفظه حفظاً، ولم تجر العادة بأن الذي يأتي من عند نفسه بالكلام الكثير في المناسبات والوقائع المختلفة يتذكر عند كل قول جميع ما سبق له في السنين الخالية ويستحضره ليجعل الآخر موافقاً للأول، وإذا تذكرت أن بعض الآيات كان ينزل في ايام الحرب وشدة الكرب، وبعضها كان ينزل عند الخصام، وتنازع

(1072) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بانتمام بن عطية الأندلسي (1422هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 83/2.

(1073) انظر العثمان، د. محمد (2001م): اصول الجدل والمناظرة، مكتبة ابن القيم، الكويت، ص333.

(1074) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، صاحب الشافعي وراوية كتبه، الثقة الثبت، ولد سنة 174هـ، واتصل بخدمة الشافعي وحمل عنه الكثير وحدث عنه وعن عبد الله بن وهب وغيرهم، وروى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم، وخدم مؤذناً بالمسجد الجامع بفسطاط مصر ،المعروف اليوم بجامع عمرو بن العاص، وتوفي سنة 270هـ. انظر السبكي، تاج الدين (1413هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د. محمود الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، الناشر: هجر للطباعة والنشر، 131/2-133.

(1075) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن عبد المطلب القرشي المكي (1427هـ / 2006م): تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة، د. أحمد بن مصطفى (رسالة دكتوراة)، الناشر دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 182/1، 631/2.

(1076) هو الشيخ محمد رشيد رضا بن محمد القلموني الحسيني ولد عام 1282هـ، 1865م في بلدة قلمون، طرابلس لبنان، نشأ في بيت علم ودين وقيادة، وتتلمذ على يد مشايخه عبد الغني الرافعي، ومحمود نشابه، ومحمد عبده، هاجر إلى مصر، وقد أنشأ مجلة المنار، وتوفي سنة 1935م. انظر محمد رشيد رضا(2008م): الوحي المحمدي، ص7-8.

الأفراد والأقوام، جزمت بأن من المحال عادة أن يتذكر الإنسان في هذه الأحوال جميع ما قاله من قبل ، ليأتي بكلام يتفق معه ولا يختلف"[1077].

ومن تأمل القرآن الكريم وجده منزهاً عن كل تناقض واختلاف، ومصدقاً لبعضه البعض، ومؤتلفاً غير مختلف.

يقول القرطبي مبيناً تنزه القرآن عن كل وجوه التضارب والاختلاف:" انه ليس من متكلم يتكلم كلاماً كثيراً إلا وجد في كلامه اختلافا كثيرا إما في الوصف واللفظ، وإما في جودة المعنى، وإما في التناقض ، وإما في الكذب ، فأنزل الله عز وجل القرآن وأمرهم بتدبره لأنهم لا يجدون فيه اختلافاً في وصف ، ولا رداً له في معنى ، ولا تناقضاً ولا كذباً فيما يخبرون به من الغيوب"[1078].

وتوافق آيات القرآن وتعاضدها، ظاهرة وبادية لكل من تأملها "سواء تلك المتعلقة بأخبار الماضي والأمم السابقة والتي لم يشاهدها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقف على تاريخها، أو في أخباره عن الآتي في المستقبل القريب أو البعيد أو في بيانه لخفايا الحاضر وحديث الأنفس ومخبآت الضمائر أو فيما بينه من اصول العقائد وقواعد الشرائع وفلسفة الآداب والأخلاق، وسياسة الشعوب والأقوام مع اتفاق جميع الأصول وعدم الاختلاف والتفاوت في شيء من الفروع، أو فيما جاء به من الحديث عن الخلق والتكوين ووصف الكائنات، كالكواكب وبروجها ونظامها، والرياح والبحار والنبات والحيوان والجماد، وكلامه في ذلك كله يؤيد بعضه بعضاً لا شبهه فيه ولا اختلاف بين معانيه، أو في حديثه عن سنن الاجتماع، ونواميس العمران، وطبائع الملل والأقوام، وايراد الشواهد وضروب الامثال وتكرار القصة الواحدة بالعبارات البليغة المتشابهة تنويعاً للعبر، وتلويناً للموعظة، مع تجاوب ذلك كله على الحق وتواطئه على الصدق وبراءته من الاختلاف والتناقض، وتعاليه على التفاوت والتباين، وفوق ذلك كله ما فيه من العلم الإلهي والخبر عن عالم الغيب والدار الآخرة، وما فيها من الحساب على الأعمال، والجزاء، وكون ذلك موافقاً لفطرة الإنسان وجارياً على سنة الله تعالى في تأثير الأعمال الاختيارية في الأرواح، فالاتفاق والالتئام بين الآيات الكثيرة في هذا الباب هو غاية الغايات عند من أوتي الحكمة وفصل الخطاب"[1079].

أبرز الشبه التي أوردها المستشرقون في مسألة تناقض وتضارب القرآن:

الشبهة الأولى: دعوى تناقض الآيات مع بعضها البعض ومثاله قوله تعالى في سورة يونس ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[1080]. فإنها تتعارض مع ما جاء بسورة النحل في

(1077) رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني (1990م): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 234/5.

(1078) القرطبي (1964):، الجامع لأحكام القرآن، 290/5.

(1079) رضا، محمد رشيد (1990م): تفسير المنار: 233/5-234 بتصرف واختصار.

(1080) سورة يونس: 15.

قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾[1081]. حيث دلت الآية الأولى على رفض طلب التبديل، وبينت الآية الثانية أن التبديل تم.

وجواب ذلك: أن التبديل في سورة يونس جاء بطلب من الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأتي بقرآن جديد أو يبدله، فكان الجواب منه أنه لا يقدر على تبديله من تلقاء نفسه وأنه يتبع ما يوحى إليه.

أما الآية الثانية فهي تبين اعتراض المشركين على ما يقع من نسخ بعض الأحكام التي أنزلها الله على رسوله فليس هناك تناقض[1082].

ومن الامثلة التي ذكروها أيضا ما جاء في إثبات النسخ والتبديل في قوله تعالى ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1083].

فهي تتناقض مع ما حرصت به آيات أخرى أن كلام الله لا يتبدل ،كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[1084].

فهنا نفي التبديل ، وهناك اثبته من خلال النسخ، والنسخ تبديل.

وجواب ذلك: أن الآية الأولى تتحدث عن نسخ الأحكام وهو أمر يتناسب مع حال انتقال الأمة التدريجي من الجاهلية إلى الإسلام، أما الآية الثانية فهي تبين أن الله وحده الذي يمحو ويثبت ما يشاء، وأنه لا يستطيع أحد أن يبدل كلماته[1085].

ومن الشبه [1086]أيضاً قولهم بأن القرآن يقول: ان الجنة لليهود والنصارى والصابئين والمسلمين،[1087] ثم يناقض نفسه بآيات أخرى بأن الجنة للمسلمين فقط ولن يقبل الله ديناً غير الإسلام[1088].

ويجاب عنه بأن سورة البقرة تتحدث عن الذين آمنوا بالله من اليهود والنصارى والصائبين قبل بعثة النبي عليه السلام وأما بعد بعثته فلا يقبل الله تعالى منه إلا الإسلام[1089].

(1081) سورة النحل: 101.

(1082) انظر شلبي ،عبد الجليل(1982م) : رد مفتريات على الإسلام: ط1، دار القلم،، ص68.

(1083) سورة البقرة، 106.

(1084) سورة الكهف: 27.

(1085) شلبي(1982م): رد مفتريات على الإسلام: ص68.

(1086) انظر عبد المنعم، محمد (2002م): الرد على النصراني في مطاعن القرآن، دار الشاطبي الكويت، ط1، ص45.

(1087) انظر سورة البقرة، ص62.

(1088) انظر سورة آل عمران : 85

(1089) انظرعبد المنعم، محمد (2002م): الرد على النصراني في مطاعن القرآن، دار الشاطبي الكويـت، ط1، ص45.

الشبهة الثانية: دعوى تناقض القرآن مع الحقائق الشرعية:

ومثاله ما ورد في القرآن أن الله أمر بالسجود لآدم[1090]، مع أن الدين الإسلامي يعتبر السجود لغير الله شركا[1091].

وأجيب عن ذلك: بأن هذا السجود هو سجود تحية وإكرام وليس سجود عبادة. وقد "أجمع المفسرون على أن ذلك السجود على أي وجه كان، فإنما كان تحية لا عبادة"[1092].

ومثاله أيضاً أن القرآن ذم الذين وصفوا الرسول بانه مسحور حيث ورد على ألسنتهم قوله تعالى :"ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً"[1093]. ثم تؤكد الأحاديث[1094] أن الرسول قد سحر فعلاً.

وجواب ذلك: أن ذلك السحر الذي وقع للنبي عليه السلام كان في الأمور الدنيوية بحيث يخيل إليه أنه يأتي أهله كما نص الحديث ،أما الأمور الشرعية والوحي فانه معصوم من الخطأ[1095].

الشبهة الثالثة: دعوى تعارض القرآن مع الأحداث التاريخية

ومثاله قوله تعالى في شأن مريم ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾[1096].

فهو يتناقض مع ما هو معلوم بأن بين مريم وهارون قروناً كثيرة[1097].

وقد قيل في جواب ذلك: أن مريم من نسل هارون عليه السلام فنسبت إليه كما يقال: يا أخا العرب[1098].

ومنه قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾[1099].

والحق أن هارون المقصود به هنا هو أخ لمريم على الحقيقة، حيث جاء في الحديث عن المغيرة بن شعبة قال:" لما قدمت نجران سألوني فقالوا: انكم تقرأون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال:انهم كانوا يسمون بأنبياءهم والصالحين قبلهم"[1100].

(1090) انظر سورة البقرة: 34.

(1091) انظر العقاد، عباس محمود: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه: المكتبة العصرية، بيروت، ص276.

(1092) القرطبي (1964م): الجامع لأحكام القرآن: 293/1، 265/9.

(1093) سورة الفرقان: 8.

(1094) انظر البخاري، كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم (5766).

(1095) انظر الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(1415 هـ / 1995م): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ج4، ص60 وما بعدها.

(1096) سورة مريم: 28.

(1097) انظر خاف الله، محمد أحمد (1999م): الفن القصصي في القرآن الكريم: مطبوعات سينا للنشر القاهرة، ط2، ص28.

(1098) انظر بدوي د. عبد الرحمن: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، الدار العالمية للكتب والنشر. ص169.

(1099) سورة الأحقاف: 21.

(1100) رواه مسلم كتاب الاداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الاسماء، حديث رقم (2135)

ومن الشبه التي أوردوها في هذا المجال ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴾[1101].

فهذا يتعارض مع ما ذكره الباحثون في تاريخ بني إسرائيل وفرعون أن هامان ما كان موجوداً في زمن موسى وفرعون وأنه جاء بعدهما بزمن طويل[1102].

وجواب ذلك أن هذه محاكمة لكتاب الله المحفوظ بكتب أهل الكتاب التي امتلئت تحريفاً ومن هنا فإن الحق هو الذي يحاكم الباطل وليس العكس.

يقول الدكتور بلتاجي: "لو أن خلف الله (صاحب هذه الشبهة) يحاكم آيات القرآن الكريم إلى شيء يقيني لكان له وجه فيما يذكره، لكنه يحاكمها إلى التواريخ القديمة وما عند اليهود والنصارى التي تبين ضلالها وكذبها"[1103].

ويضاف إلى ذلك أن هذه الآيات كانت تتلى على مسامع اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر ذلك أحد من أحبارهم مع حرصهم الشديد على التربص له لكل زلة .

الشبهة الرابعة: دعوى تناقض القرآن الكريم مع حقائق العلم والمعارف الحديثة:

ومن الأمثلة التي ذكروها في هذا الشأن أن القرآن يقرر بأن الله خلق السموات والأرض في ستة ايام وأن يوماً عند الله كألف سنة مما يعد الإنسان[1104]وهذا يخالف ما وصل إليه العلم الحديث بأن فترة الزمان المتطاولة التي مر بها الكون في وجوده ، لا يمكن أن تنحصر في ستة آلاف سنة ولا حتى ستة ملايين[1105].

وجواب ذلك: أن هذه الآيات لا تشير الى عمر الكون، وإنما تشير الى الزمن الذي خلق الله فيه هذا الكون ،دون التعرض للزمن الذي مر على الكون بعد خلقه ، وعليه فإن هذا تحميل للآيات القرآنية فوق ما تحتمله من معنى،وذلك نتيجة الخلط بين قضيتين واضحتين وهما الزمن الذي خلق الله فيه هذا الكون وهو الذي أشارت إليه الآيات، والزمن الذي مر على هذا الكون بعد خلقه وهذا لم تتعرض له الآيات أبداً[1106].

ومن الأمثلة التي ذكروها لذلك: بأن الله لم يخلق الإنسان دفعة واحدة منفصلاً عن خلق الحيوان وإنما جاء نتيجة لتطور طويل.

(1101) انظر عبد المنعم (2002م): الرد على النصراني في مطاعن على القرآن: ص46.

(1102) انظر خلف الله (1999م): الفن القصصي في القرآن الكريم: ص27.

(1103) بلتاجي ،محمد(1998م): مدخل إلى علم التفسير: ص216..

(1104) انظر بلتاجي (1998م): المدخل إلى علم التفسير: ص206 وانظر ردود أخرى في نفس الصفحة وما بعدها.

(1105) هذه الشبهة ذكرها الأستاذ ميلر بروز، رئيس قسم لغات الشرق الأدنى وآدابه وأستاذ الفقه الديني في جامعة ييل ضمن بحث له بعنوان: مقترحات في موضوع العلاقة بين الدين والعلم في الإسلام، انظر بلتاجي ، محمد (1998م): المدخل إلى علم التفسير ص203.

(1106) انظر المرجع السابق: ص203

وأجيب عليه: بأن نظرية النشوء والارتقاء التي قال بها (دارون) لم تكن في وقت من الأوقات حقيقة علمية ، بل هي نظرية علمية عارضها علماء كثيرون ، وبينوا بطلانها[1107].

وان من أبرز القواعد التي وضعها العلماء للمقارنة بين ما ينص عليه القرآن وما يكشفه العلم الحديث، أن تصل تلك العلوم إلى حد الحقيقة الثابتة القطعية، وعليه فلا يجوز المجادلة بنظريات قابلة للخطأ والصواب[1108].

هذا وقد أورد المشتشرقون في هذا الجانب شبهاً عديدة لا يتسع المقام لذكرها، مثل حديث القرآن عن الأرض بأنها ثابتة وليست متحركة[1109] حسب زعمهم. وأن الكواكب بحجم الحجارة[1110]. وعن الفضاء وغيره[1111].

وهي طعون لا تخرج في جملتها عن كونها تحميلا للنص القرآني فوق ما يحتمل[1112]، أو محاكمة للنصوص القرآنية بنظريات علمية لم تصل إلى حد الحقيقة الثابتة، وبالتالي فهي طعون لا يعول عليها خاصة إذا عرفنا أن المنصفين منهم قد شهد بغير ذلك .

يقول القس إبراهيم خليل أحمد[1113]: " أعتقد يقيناً أني لو كنت إنساناً وجودياً لا يؤمن برسالة من الرسالات السماوية ، وجاءني نفر من الناس ، وحدثني بما سبق به القرآن العلم الحديث في كل مناحيه ، لآمنت برب العزة والجبروت ، خالق السموات والأرض ، ولن أشرك به أحداً"[1114].

ويتحدث عن القرآن الكريم في إعجازه العلمي فيقول: "القرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه من طب وفلك وجغرافيا وجيولوجيا وقانون واجتماع وتاريخ.... وفي أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف"[1115].

(1107) انظر المرجع السابق: ص380-309.

(1108) انظر الذهبي د. محمد حسين (1993م)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 470/2.

(1109) انظر هذه الشبهة، عند: شلبي (1982م): رد مفتريات على الإسلام ص 130، وكذلك الرد عليها

(1110) انظر هذه الشبهة في المرجع السابق: ص134، وانظر الرد عليها ص132.

(1111) انظر المرجع السابق، ص132-136.

(1112) والدافع لذلك هو الحقد والتعصب وسوء النية والخبث، وذلك بالاعتماد على الروايات الموضوعة والشاذة... انظر الساموك(2010م): الاستشراق ومناهجه: ص49..

(1113) من مواليد الإسكندرية، عام 1919م، ويحمل شهادات عليا في علم اللاهوت من كلية اللاهوت المصرية، عمل استاذاً بكلية اللاهوت في أسيوط، وأرسل عام 1954، على أسوان سكرتيراً عاماً للإرسالية الألمانية السويسرية من أجل التبشير والتنصير، تعمق في دراسة الإسلام، وأشهر إسلامه عام 1959م، انظر عماد الدين خليل: قالوا عن الإسلام ص49.

(1114) أحمد، إبراهيم خليل(1995م): محمد في التوراة والإنجيل والقرآن مكتبة لؤي العربي القاهرة، ط2، ص48.

(1115) المرجع السابق: ص47-48 انظر في هذا المجال، خليل، عماد الدين(1992م): قالوا عن الإسلام الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط1،، ص49، ص55 وما بعدها.

ويعد الطبيب الفرنسي موريس بوكاي من المختصين الرائدين في هذا المجال، فيتحدث عن ذلك التوافق العجيب بين الحقائق العلمية التي ذكرها القرآن الكريم وبين مكتشفات العلم الحديث فيقول:"لم يثبت العلم الحديث وجود حقيقة علمية واحدة تتناقض وتتعارض مع حقيقة ذكرها القرآن الكريم عن الكون، هنا حقائق ذكرها القرآن الكريم في هذا الصدد تؤكدها حقائق العلم الحديث، وحقائق ذكرها القرآن الكريم لم يتمكن العلم الحديث من تأكيدها حتى الآن، وربما يتضح ثبوتها علمياً فيما بعد، ولكن الحقيقة المؤكدة هي أن العلم الحديث لم يناقض أبداً حقيقة من الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم عن نشأة الكون"[1116].

ومن خلال كل ما سبق يمكن ان نستخلص الآتي

1- أن معظم كتبة أسفار العهد القديم لم تثبت نبوتهم ، وأن مسألة نسبة هذه الأسفار لمؤلفيها – خاصة الأسفار الخمسة - باتت اليوم أمام الحقائق العلمية والنقدية لا تحظى بأي قبول.

2- أن العهد القديم لم يصل الينا بسند متصل ومتواتر . وذلك بسب ضياعه لأكثر من مرة وفقدان نسخه الأصلية ، وانه ليس الا ترجمات عن ترجمات تحيط بها الجهالة من كل جانب ، من حيث عدم معرفة المترجم ، ومدى الثقة فيه ، والنسخة التي ترجم عنها ،واللغة التي ترجم بها ، وزمن الترجمة وغير ذلك .

3- أن العهد القديم يشتمل على كثير من التناقضات التي تصطدم مع بعضها أولا ، كما تصطدم مع الحقائق العلمية والتاريخية وغيرها .

4- أن كتبة الأناجيل وسائر العهد الجديد لم تثبت لهم نبوة مطلقا ، وأنهم لم يدعوا ذلك لأنفسهم ، وقد صرحوا بأنهم قد كتبوا ما كتبوا بدافع شخصي كغيرهم من الذين أرادوا تدوين قصة حياة المسيح .

5- أن العهد الجديد لم يصل الينا بسند متصل ومتواتر ، وأن النصارى لم يعرفوا الاسناد أصلا ،

6- أن العهد الجديد يشتمل على كثير من التناقضات التي تصطدم مع بعضها البعض ، كما تصطدم مع الحقائق العلمية والتاريخية وغيرها .

7- أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يفتقر لمعظم الشروط الواجب توافرها في الكتاب السماوي

8- أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي تحققت فيه شروط الوحي السماوي ، من خلال وصوله الينا بسند متصل ، واحتفاظه بنسخ الأصلية ، وخلوه من التناقض والتضارب.

[1116] موريس بوكاي(1999م): التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث: ص196.

الخاتمة

بعد هذا الاستقصاء لمفهوم الوحي وأنواعه وسائر القضايا المتعلقة به عند الأديان السماوية الثلاثة، اليهودية والنصرانية والإسلام ، تتبلور جملة من النقاط التي تمثل نتائج لهذه الدراسة وذلك على النحو الآتي:

* شكل مفهوم الوحي في الأديان الثلاثة، الخلاف الأساسي والجوهري من بين كل القضايا المتعلقة بالوحي ، وقد أدى هذا التباين والاختلاف إلى الاختلاف في مسائل عقدية أساسية بين تلك الديانات.

فالإسلام حين ركز على مسألة الإعلام والخفاء في مفهوم الوحي ، حسم مسألة الرؤية الجسمانية لله تعالى ، ونزه الإله عن كل ما لا يليق به من التجسيم والتشبيه والتمثيل ، وذلك بخلاف الديانة اليهودية والنصرانية والتي ارتكزت في مفهومها للوحي على مسألة الإعلان والظهور، وجوزت الرؤية الجسمانية لله ، وصورته جسماً مرئياً، يخاطب ويصارع ، وذهبت النصرانية إلى أبعد من ذلك بكثير حيث ألغت الوساطة بين الله تعالى والبشرية ، وجوزت التدخل الإلهي المباشر في حياة الناس عبر وجوده معهم من خلال ما يسمى عندهم بالتجسد.

* شكلت أنواع الوحي في الديانات الثلاث جوانب متقاربة جداً .

فغالب الصور والأنواع التي جاء بها الوحي الإلهي في العهد القديم، جاءت في العهد الجديد، وكذلك الأمر بالنسبة لأنواع الوحي عند المسلمين ، فقد استوعب معظم الصور والأنواع التي ذكرت في الكتاب المقدس ، إلا أن الإسلام ركز في هذه الأنواع على مسألة الرسول الملائكي كأبرز أنواع الوحي الإلهي على الإطلاق، فيما كانت الأحلام والرؤى هي أبرز أنواع الوحي الإلهي في العهد القديم. أما النصارى فقد كان الوحي الإلهامي هو أبرز هذه الأنواع والصور.

* اختلفت الديانات الثلاثة في نوع الوحي الإلهي للكتب المقدسة عندهم ، فوحي العهد القديم اشتمل على جميع أنواع الوحي الإلهي ، واقتصر وحي العهد الجديد على الإلهام فقط ، أما المسلمون فقد حصروا وحي القرآن الكريم عن طريق الرسول الملائكي في اليقظة فقط.

* اتفقت الأديان الثلاثة على أن أبرز براهين الوحي الإلهي يتمثل في المعجزات وصدق النبوءات ، ثم انفرد الإسلام عن اليهودية والنصرانية في هذه المسألة ، بتباين معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم عن سائر معجزات الأنبياء عليهم السلام التي كانت حسية ومادية ، أما معجزته صلى الله عليه وسلم فقد كانت هي نفس الرسالة التي جاء بها ، وبالتالي لم تقتصر معاينتها على من عاصروها ، كما هو الشأن في معجزات سائر الأنبياء ، بل هي ماثلة يعاينها كل الناس في كل العصور.

* اتفقت الأديان الثلاثة (اليهودية والنصرانية والإسلام) على أن الوحي الإلهي لم يقتصر على الأنبياء فقط ، بل تعداه ليشمل البشر من غير الأنبياء ، ويشمل كذلك الجمادات وغيرها ، وانفرد الإسلام عن اليهودية والنصرانية في تفاصيل هذه المسألة حيث بين أن الوحي لغير الأنبياء طريقه الإلهام فقط ، وذهبت اليهودية والنصرانية إلى أن الوحي لغير الأنبياء يكون بالإلهام وعبر الرسول الملائكي.

* اتفقت اليهودية والنصرانية على أن الوحي للأنبياء ليس خاصاً بالرجال ، بل جاء الوحي الإلهي إلى النساء باعتبارهن نبيات ، أما الإسلام فيرى أن النبوة تختص بالرجال فقط حسب رأي الجمهور

* اتفقت الأديان الثلاثة على وجود ظاهرة الخوف والفزع عند تلقي الوحي الإلهي للمرة الأولى، كما اتفقت على أن النبي المتلقي للوحي يكون عند التلقي في حالة من الاستغراق التام ، بحيث يفقد الإحساس من حوله ، وانفردت اليهودية في هذا المجال عن المسيحية والإسلام بالحديث عن ظواهر شاذة وغريبة مثل التعري والسكر وأكل النجاسات ، كمظاهر قام بها الانبياء تنفيذا للأمر الالهي ، وعلامة على نزول الوحي اليهم .

* أن الوحي في العهد القديم والجديد هو عمل مشترك بين الله والنبي، ولم يقتصر دور النبي على مجرد التلقي ، بل كان له دور فاعل في صياغة مراد الله ، بألفاظ تتناسب مع مستوى منهج العامة والبيئة المحيطة.وهذا يتوافق مع مفهوم وحي السنة في الاسلام ،أما وحي القرآن فليس للنبي فيه الا التلقي والبلاغ فقط .

* يعتبر القرآن الكريم الكتاب السماوي الوحيد المشتمل على الوحي الالهي الخالص، والسالم من التبديل والتغيير والتناقض والتضارب ، وذلك بسبب كتابته وحفظه منذ نزوله الأول، واحتفاظه بنسخه الأصلية، وانتقاله عبر الأجيال بطريق التواتر ، وتحقيقه لكل الشروط الواجب توافرها في الكتاب السماوي، وهذا بخلاف الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، والذي تعرض للتحريف والتبديل باعتراف الأحبار وعلماء اللاهوت ، وذلك بسبب ضياع نسخته الأصلية، وعدم تواتره، وافتقاره للشروط الأساسية الواجب تحققها في الكتاب السماوي.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر

القرآن الكريم

1. الكتاب المقدس (1993)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ط1، (جمعية الكتاب المقدس في لبنان).
2. العهد القديم (نسخة الكاثوليك) اعتماد بولس باسيم.
3. الكتاب المقدس الطبعة الإنجليزية (1971).
4. العهد القديم (نسخة البروتستانت) لندن، 1957م نشره وليم واطسون.
5. العهد الجديد (نسخة البروتستانت) نشرة وليم واطسون لندن 1857م.
6. العهد الجديد (نسخة الكاثوليك) دار المشرق 1189م اعتماد بولس باسيم.
7. الكتاب المقدس، إصدار الرهبانية اليسوعية، بيروت، دار المشرق (1985) "كتب الشريعة الخمسة".
8. الكتاب المقدس (للآباء اليسوعيين) العهد القديم دار المشرق بيروت ط6، 2000م.
9. الكتاب المقدس (للآباء اليسوعيين) العهد الجديد المشرق بيروت ط6، 2000م.
10. التوراة، كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران - البحر الميت تصحيح وتحقيق، دوبون اندريه، خوري موسى، فيلو لتكر، سومر مارك، ط1، دار الطليعة، دمشق ، 1999م.
11. ابن أبي العز الحنفي (1408هـ - 1988م) : شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء، خرج أحاديها محمد ناصر الدين الألباني،ط9، المكتب الإسلامي، بيروت .
12. ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العيسى (1409هـ): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرسالة الرياض.
13. ابن القيم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب : الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة ، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض .
14. ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني :شرح العقيدة الأصفهانية ، تحقيق حسنين مخلوف ، دار الكتب الإسلامية مصر.
15. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1420هـ - 2000م) : النبوات، تحقيق عبد العزيز صالح الطويان،ط1، الناشر أضواء السلف الرياض ، المملكة العربية السعودية.
16. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1419هـ / 1995): مجموع الفتاوي . تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
17. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1411هـ - 1991م) : درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط2 ، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية .
18. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1419هـ - 1999م): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد،ط2 دار العاصمة، السعودية .

19. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1386هـ) : النبوات، المطبعة السلفية القاهرة.

20. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1422هـ - 2001م) جامع الرسائل تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط1، دار العطاء، الرياض.

21. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (1393هـ 1973) : الثقات . طبع تحت مراقبة محمد عبد المعين خان، ط1، الناشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ، الهند.

22. ابن حزم، أبو محمد علي الأندلسي الظاهري (1317هـ) :الفصل في الملل والأهواء والنحل،ط1، دار الندوة الجديدة، المطبعة الأدبية، بيروت .

23. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (1421هـ /2001م) :مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف عبد الله بن المحسن التركي ،ط1 ، مؤسسة الرسالة .

24. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (1961م): مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، وطبعة دار الشعب، القاهرة 1999م ، تحقيق علي عبد الواحد وافي.

25. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (1994) : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

26. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية.

27. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي (2001م) : تهافت التهافت انتصاراً للروح العلمية وتأسيساً لاخلاقيات الحوار، مع مدخل ومقدمه تحليلية محمد عابد الجابري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية.

28. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي (2002م): الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، وقدم له وعلق عليه، أحمد شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت منشورات محمد علي بيضون.

29. ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (200م – 1421هـ) : المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت .

30. ابن سينا، ابو علي الحسن بن عبد الله (1958م) : الإشارات والتنبيهات بشرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف مصر.

31. ابن سينا، أبو علي الحسن بن عبد الله: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات (الرسالة السادسة في إثبات النبوات) ط1، مطبعة هندية، مصر .

32. ابن عباد، إسماعيل: (1994م، 1414هـ) : المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت .

33. ابن عربي، محمد بن علي الحاتمي (1329هـ): الفتوحات المكية، المطبعة الميمنية، القاهرة.

34. ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (1422هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد،ط1، دار الكتب العالمية بيروت .

35. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(2001م – 1422هـ):معجم مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

36. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن شمس الدين (1950م) : زاد المعاد في هدي خير العباد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ، ط2، ومؤسسة الرسالة بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية الكويت ط27.

37. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن شمس الدين (1375هـ / 1965م): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت.

38. ابن كثير إسماعيل بن كثير بن عمر الدمشقي ابو الفداء : الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

39. ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء (1419هـ) : تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين،ط1 ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون .

40. ابن كمونة ، سعيد بن منصور: تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، اليهودية والنصرانية والإسلام، دار الأنصار مصر.

41. ابن مبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك الحنظلي: الزهد والرقائق لابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت.

42. ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين (1414هـ): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت .

43. ابن ميمون، موسى: دلالة الحائرين، ترجمة وتقديم حسين أتاي، مكتبة الثقافة العربية.

44. ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (1375هـ - 1955م): السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي ،ط2،مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

45. أبو الفرج الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1406هـ) : الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح ابو سنة ط1، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

46. الأدنة، أحمد بن محمد (1417هـ- 1997م) : طبقات المفسرين ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، ط1، مكتبة العلوم والحكم السعودية.

47. الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور (1964): تهذيب اللغة، تحقيق، عبد الله درويش، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

48. الاسفراييني ، طاهر محمد (1403هـ - 1983م) : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت،ط1 ، عالم الكتب .

49. الاسفراييني ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (1977م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة بيروت.

50. الأشعري ، ابو الحسن علي بن إسماعيل بن اسحق بن سالم بن إسماعيل (1413هـ) : رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي ، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

51. الأصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (2005م 1426هـ) : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيناتي، ط2، دار المعرفة بيروت .

52. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن آدم (1415هـ - 1995م): سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض .

53. الألباني، محمد ناصر الدين (1405هـ / 1984م) : تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ط1،المكتب الإسلامي ، بيروت .

54. الألباني، محمد ناصر الدين بن الحجاج بن نجاتي بن آدم الاشقودري (1412هـ - 1993م) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، ط1، دار المعارف الرياض .

55. الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات (1401هـ - 1981): جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني.

56. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (1997) :المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة دار الجيل بيروت.

57. الباجوري، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي (1422هـ - 2002م) : شرح جوهرة التوحيد، طبعة محققة باسم حاشية على جوهرة التوحيد المسمى (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) تحقيق علي جمعة محمد الشافعي،ط1، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة .

58. الباقلاني، القاضي أبو بكر بن الطيب البصري (1963م – 1382هـ) : الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي ، مطبعة السنة المحمدية.

59. الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر (1422هـ - 2001هـ): الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة ، ط1، الناشر، دار الفتح عمان، دار ابن حزم بيروت،

60. الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاضي أبو بكر(1958م): البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات.تصحيح رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ،

61. البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ) : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسننه وأيامه، (صحيح البخاري) تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،ط1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) .

62. البغدادي ،ابو بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب : الكفاية في علم الرواية، دار الكتب العلمية بيروت .

63. البغدادي، قدامة بن جعفر أبو الفرج (1982): نقد النثر، دار الكتب العلمية بيروت.

64. البيهقي، أبو بكر محمد بن الحسين : الأسماء والصفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

65. الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى (1975م) : سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وابراهيم عطوة عوض، ط2 ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر .

66. التفتازاني سعدالدين مسعود بن عمر بن عبد الله (1409هـ - 1989م) : شرح المقاصد ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ،ط1، عالم الكتب، بيروت .

67. التهانوي، محمد علي (1862م): كشاف اصطلاحات الفنون، كلكته.

68. التوراة السامرية (1978م): ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن اسحق الصوري نشرها وعرف بها ، أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة.

69. الجرجاني ،أبو أحمد بن عربي (1998م) : الكامل في ضعفاء الرجال ،تحقيق عادل احمد عبدالموجود ، علي محمد معوض ، عبد الفتاح ابو سنة ،ط1، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

70. الجعبري ، برهان الدين أبو اسحق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل (1421هـ 2000م): رسوم التحديث في علوم الحديث، تحقيق إبراهيم شريف الميلي ، ط1، دار ابن حزم بيروت.

71. الجعفري، أبو البقاء الهاشمي صالح بن الحسين (1419هـ / 1998م) : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق محمد عبد الرحمن قدح ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية .

72. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1999م – 1420هـ) : الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، .

73. الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد امام الحرمين (1407هـ - 1987م) : لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، تحقيق فوقية حسين محمود ،ط2، عالم الكتب لبنان.

74. الجويني، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله امام الحرمين (1950): الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، مطبعة الخانجي.

75. الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسيني (1346هـ) : الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، مطبعة محمد علي صبيح وأولاد، مصر.

76. الحلي، جمال الدين بن منصور الحسن بن يوسف بن علي المشهور بالعلامة الحلي (1413هـ) : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، مع حواشي وتعليقات لآية الله السيد إبراهيم بن ساجدين بن باقر الموسوي ، ط2 ، الناشر انتشارات شكوري قم، مطبعة مهر إيران.

77. الحموي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الكناني الشافعي (1406هـ) : المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط2، دار الفكر دمشق.

78. الخياط ، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط (1925م) : الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، القاهرة.

79. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله عمر بن احمد بن عثمان (1427هـ - 2006م): سير أعلام النبلاء ط1، دار الحديث القاهرة.

80. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (1412هـ): الموقظة في علم مصطلح الحديث، اعتنى به عبد الفتاح ابو غدة ، ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب .

81. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (2001م) : مختار الصحاح، تحقيق وشرح وضبط سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت.

82. الرازي محمد بن أبي بكر (1381هـ - 1961م) مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل، تحقيق إبراهيم عطوة عوض،ط1، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر.

83. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي (1410هـ / 1995م): أساس التقديس في علم الكلام،ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

84. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين الرازي (1401هـ - 1981م) : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ط1 دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .

85. الرازي، محمد بن عمر (1966م) : المباحث المشرقية في علم الالهيات والطبيعيات ، مكتبة الاسدي طهران.

86. رضا ، محمد رشيد (2008): الوحي المحمدي دار النشر للجامعات، دار المنار أمريكا.

87. رضا ، محمد رشيد بن محمد القلموني (1990م) : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

88. الزبيدي، محب الدين أبو الفضل السيد محمد مرتضى (2005م، 1429هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

89. الزركشي، أبو عبد الله بدر بن عبد الله بن بهادر (1376هـ 1957م): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

90. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (2002م) : الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين.

91. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (1998م) : أساس البلاغة، حققه وقدم له : مزيد نعيم، وشوقي المصري، ط1، مكتبة لبنان ناشرون،.

92. الزمخشري جار الله محمود بن عمر (1948م – 1367هـ) : الفائق في غريب الحديث، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

93. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

94. الزيدي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي (1408هـ - 1988م) : المعالم الدينية في العقائد الإلهية ، تحقيق سيد مختار، أحمد حشاد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت.

95. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (1413هـ) : طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد الحلو ط2، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

96. سبينوزا باروخ (1994م) : رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم د. حسن حنفي ومراجعة، د. فؤاد زكريا، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت .

97. السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (1402هـ - 1982): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق.

98. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1394هـ - 1974م) : الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.وطبعة اخرى من تحقيق فواز زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

99. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1396): طبقات المفسرين العشرين، تحقيق على محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة القاهرة.

100. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1408هـ - 1989م) : معترك الأقران في إعجاز القرآن ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ط1، دار الكتب العلمية بيروت .

101. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (1417هـ - 1997): الموافقات ، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،ط1، دار ابن عفان.

102. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن عبد المطلب القرشي المكي (1427هـ - 2006م) : تفسير الإمام الشافعي ،جمع وتحقيق ودراسة، أحمد بن مصطفى (رسالة دكتوراة) ط1، الناشر دار التدمرية المملكة العربية السعودية .

103. الشريف المرتضى، علي بن الحسين (1967م – 1387هـ) : الأمالي غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت،.

104. الشهرستاني، محمد عبد الكريم، (2007م): الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، ط7 ،دار الكتب العلمية، بيروت .

105. الطباطبائي، محمد حسين (1393هـ - 1973): الميزان في تفسير القرآن،ط3 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

106. الطباطبائي، محمد حسين (1393هـ - 1973م): القرآن في الإسلام، ترجمة السيد أحمد الحسيني،ط3 دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

107. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب: المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد الصلفي،ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

108. الطبرسي أبو الفضل علي بن الحسن (1379هـ) : مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسول المحلاتي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

109. الطبري، محمد بن جرير (1398هـ - 1978م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط3، دار المعرفة، بيروت .

110. الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (1957م – 1367هـ) : التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين المطبعة العلمية، النجف الأشرف.

111. عبد الجبار ، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (1961م): المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق إبراهيم الأبياري،ط1 الشركة العربية للطباعة والنشر .

112. عبد الجبار، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي: المحيط بالتكليف في العقائد ،تحقيق عمر السيد عزمي، ومراجعة أحمد فؤاد الأهواني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

113. عبدالجبار، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي(1384هـ / 1965م): شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان،ط1، مكتبة وهبه، القاهرة .

114. عبدالجبار، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي: تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت.

115. عبده، الإمام محمد (1965م) : رسالة التوحيد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة.

116. العجلوني، إسماعيل بن محمد (1351هـ) : كشف الخفاء ومزيل الإلباس مما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس،ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

117. العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين: طرح التثريب في شرح التقريب ، دار المعارف حلب سوريا.

118. العسقلاني، أحمد بن حجر (1379هـ) : فتح الباري شرح صحيح النجاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف علي طبعه محب الدين الخطيب، وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت.

119. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي: عمدة القاري شرح صحيح البخاري دار إحياء التراث العربي.

120. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (1302هـ) إحياء علوم الدين، المطبعة الأزهرية مصر.

121. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (2002م 1424هـ): الاقتصاد في الاعتقاد ، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي ،ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت .

122. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد: معارج القدس في مدارج معرفة النفس دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م

123. الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود الحنفي (1499هـ - 1988م): أصول الدين . تحقيق وتعليق عمر وفيق الداعوق،ط1 ، دار البشائر الإسلامية .

124. الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (1959م) : آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه، البير نصري نادر،ط2، دار المشرق المطبعة الكاثوليكية بيروت، .

125. الفارابي، ابو نصر محمد بن محمد (1976م) : فصوص الحكم، تحقيق حسن آل ياسين دار المعارف، بغداد.

126. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد : كتاب العين ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

127. الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (1995م – 1415هـ) : القاموس المحيط ،ضبط وتوثيق الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت

128. القاري، علي بن سلطان محمد ابو الحسن نور الدين الهروي: شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، قدم له الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققة محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دارالأرقم لبنان، بيروت.

129. القاسمي، محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى الحسني أبو عبد الله عز الدين اليمني (1987) : إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد،ط2، دار الكتب العلمية بيروت .

130. القاسمي، محمد جمال الدين (1957م) : محاسن التأويل، ط1، دار إحياء التراث العربي .

131. القاسمي، محمد جمال الدين سعيد بن قاسم الحلاق: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، دار الكتب العلمية، بيروت.

132. القاضي عياض، بن موسى اليحصبي الأندلسي : الشفا بتعريف المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت.

133. القرافي ، شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبدالرحمن المصري المالكي (1992) :الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة ، تحقيق محمد بن مجدي الشهاوي ، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة.

134. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1384هـ - 1964) : الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، ط2،دار الكتب المصرية، القاهرة .

135. القرطبي، محمد بن أحمد (1398هـ) : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي القاهرة.

136. الكافيجي ، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي أبو عبد الله (147هـ) : المختصر في علم الأثر، تحقيق علي زوين، مكتبة الرشد الرياض.

137. كحالة ، عمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني : معجم المؤلفين، مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي، بيروت.

138. الماوردي ، أبو الحسن على بن محمد (1971م) : اعلام النبوة، مصر.

139. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، قام بإخراجه ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة استنابول.

140. المحلي ، جلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين،ط1، دار الحديث القاهرة .

141. المغربي ، السموأل بن يحيى بن عباس (1410هـ - 1990م): بذل المجهود في إفحام اليهود ،ط1، دار القلم ، الدار الشامية.

142. المغربي ، السموأل بن يحيى بن عباس (1410هـ - 1999) : افحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق. محمد عبد الله الشرقاوي ، ط3، دار الجيل، بيروت.

143. النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (1986م 1406هـ) : المجتبى من السنن (السنن الصغرى) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب.

144. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1392): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت

145. النيسابوري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (1935): معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

146. النيسابوري ، المتولي عبد الرحمن بن مأمون (1986م): المغني (الغنية في أصول الدين) تحقيق وتقديم ماري برنان، الناشر المعهد الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة، (ملحق حوليات إسلامية).

147. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج : المسند الصحيح المنتصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

148. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (1975م) : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .

ثانياً قائمة المراجع

149. اباسوك دانييل (Daniel E. Bassuk) (2002م) : المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة سعد رستم،ط1 ، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق .

150. إبراهيم ، سعيد مرقص (2007م) : تفسير كلمات الكتاب المقدس ، راجعه القس منير عبد النور، ط8، مكتبة النسر للطباعة .

151. ابن عيسى ، أحمد بن إبراهيم (1406هـ) : توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، تحقيق زهير الشاويش ، ط3 ، المكتب الإسلامي، بيروت،.

152. ابن نبي ، مالك بن الحاج عمر بن الخضري : الظاهرة القرآنية، تحقيق (إشراف ندوة مالك بن نبي) ط4 ، دار الفكر، دمشق .

153. أبو الخير ، عبد المسيح بسيط (1997م) : الأنبياء والنبوة والتنبؤ ، هل كان المسيح نبياً ، مطبعة المصريين القاهرة.

154. أبو الخير ، عبد المسيح بسيط (1997م) ، الإعلان الإلهي وكيف كلم الله الإنسان مطبعة المصريين، القاهرة.

155. أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1994) :الإنجيل كيف كتب وكيف وصل الينا، ط1 ، مطبعة المصريين القاهرة.

156. أبو الخير، عبد المسيح بسيط (1998م) : الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس ، ط2،1 مطبعة المصريين القاهرة،

157. أبو جودة ، صبحي اليسوعي (2000م) : موسوعة المعرفة المسيحية ،ط1، دار المشرق، بيروت لبنان .

158. أبو جودة ، صلاح اليسوعي (2004م) : مدخل إلى حقاق الإيمان المسيحي ،ط1، دار المشرق، بيروت .

159. أبو خليل ، شوقي (1995م) :الاسقاط في مناهج المستشرقين، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت.

160. أبو ريان ، محمد علي (2007م) : تاريخ الفكر الفلسفي في الأسلام ، دار المعرفة الجامعية.

161. أبو ريان، محمد علي :أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي ،ط2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

162. أبو ريدة ، محمد عبد الهادي (1950م) : رسائل الكندي الفلسفية، دار الفكر العربي القاهرة.

163. أبو زهرة ، محمد (1385هـ 1966م) : محاضرات في النصرانية ،ط2، مطبعة المدني القاهرة .

164. أبو شهبة ، محمد محمد بن سويلم : الوسيط في علوم مصطلح الحديث، دار الفكر العربي.

165. أحمد ، ابراهيم خليل (1995م) : محمد في التوراة والانجيل والقرآن،ط2، مكتبة لؤي العربي، القاهرة .

166. إسماعيل ، محمد بكر (1419هـ - 1999) : دراسات في علوم القرآن،ط2، دار المنار .

167. الأشقر ، عمر سليمان (1985م): الرسل والرسالات ، ط3، مكتبة الفلاح ، الكويت،

168. الأعرجي ، ستار جبر محمود (2001م) : الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت .

169. أنس ، جيمس (1999م) : علم اللاهوت النظامي، راجعه ونقحه منيس عبد النور، دار الطباعة القومية، مصر.

170. البار ، محمد علي (1410هـ - 1990م) : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ،ط1، دار القلم دمشق ، الدار الشامية، بيروت .

171. بدوي ، عبد الرحمن : دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، الدار العالمية للكتب والنشر.

172. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط8، بيروت.

173. بلتاجي ، محمد (1998م) : مدخل إلى علم التفسير ، مكتبة الشباب مصر.

174. بودلى، ر. ف: الرسول، حياة محمد. ترجمة عبدالحميد جودة السحار. ومحمد محمد فرج، ط1، 1948م، مكتبة مصر

175. التميمي، محمد بن خليفة بن علي (1422هـ / 2002م) : رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، ط1 ، الناشر، أضواء السلف، المملكة العربية السعودية.

176. ثيسن ، هنري (1987م): محاضرات في علم اللاهوت النظامي، ترجمة فريد فؤاد عبد الملك ، دار الثقافة المصرية.

177. جلال الدين، سعيد: معجم الشواهد والمصطلحات، دار الجنوب، تونس 1994م.

178. الجندي، أنور: الاسلام في وجه التغريب (مخططات التبشير والاستشراق)، دار الاعتصام مطابع الناشر العربي، القاهرة

179. الجندي، أنور: بحث بعنوان المستشرقون والقرآن الكريم، ندوة علماء الهند 1982م

180. جولد تسيهر أجنتس: العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف موسى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1946م.

181. جون باكلين ، ماري إيفانز، بيجي نايت ، بيرت كوتريل ، جيلبرت كيربي، ديريك تيربوبل : مدخل إلى الكتاب المقدس ، ترجمة نجيب الياس ،ط1،دار الثقافة القاهرة .

182. جيرهارد فوس، علم اللاهوت الكتابي ترجمة عزت زكي. (د .ت)

183. الحاج، خالد محمد علي: الكشاف الفريد عن معارك الهدم ونقائض الوحي، تحقيق عبدالله ابراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث العربي 1983م.

184. الحداد، يوسف دارة، مصادر الوحي الانجيلي (د. ت).

185. الحسني، عبد الله كنون (1982م) :فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة.

186. الحسيني، محمد علوي المالكي، المستشرقون بين الانصاف والعصبية، ندوة علماء الهند 1982م

187. الحكيم، محمد باقر: المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن الكريم ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

188. حماية ، محمود علي : دراسات في الكتاب المقدس ، (د.ت).

189. حمدان، نذير: الرسول في كتابات المستشرقين، دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية، ط1، 1986م.

190. حموي ، صبحي اليسوعي (1994) : معجم الإيمان المسيحي ،ط1، دار المشرق توزيع المكتبة الشرقية بيروت .

191. الخلف ، سعود بن عبد العزيز (1425هـ - 2004م) : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط4، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

192. خلف الله ، محمد أحمد (1999م) : الفن القصصي في القرآن الكريم،ط4، مطبوعات سيناء للنشر، القاهرة .

193. خليفة، محمد: الاستشراق والقرآن العظيم، نقله الى العربية مروان عبد الصبور شاهين، ط1، 1994م، القاهرة،

194. خليل ، عماد الدين (1991م) : قالوا عن الاسلام ، ط1، الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض.

195. د. إسرائيل ميكلشتاين، ونيل أشر سيلبرمان (2005) : التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة ،على ضوء علم الآثار ، ترجمة سعد رستم ،ط 1، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق.

196. د. روهلنج (1408هـ) :الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله،ط1 ،دار القلم .

197. دراز ، محمد عبد الله (1426هـ / 2002م): النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، اعتنى به أحمد مصطفى فضيلة ، دار القلم للنشر والتوزيع.

198. دراز ، محمد عبد الله (1997- 1407هـ) : المختار من كنوز السنة شرح أربعين حديثاً في أصول الدين، دائرة الشؤون الإعلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دولة قطر ، ط4، العالمية للطباعة والنشر الدوحة قطر .

199. دراز، محمد عبد الله (1993م) : مدخل إلى القرآن الكريم ، دار القلم ، الكويت.

200. درويش، عبد الحميد (1411هـ / 1999): إثبات الرسالة وصفات الرسل دراسة في النبوات، ط1 ، مكتبة وهبة، القاهرة .

201. الذهبي ، محمد حسين (1993م) : التفسير والمفسرون، ط5، مكتبة وهبة ، القاهرة

202. رضوان ، عمر بن إبراهيم (1992م) : آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد ،ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض .

203. روبرت كيل تسلر (1427هـ - 2006م) : حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت، ترجمة علاء أبو بكر، ط1 ، مكتبة وهبة القاهرة.

204. الرومي ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (1986م) :اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الناشر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

205. الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ،ط3 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

206. زقزوق، محمود حمدي: بحث بعنوان الاسلام والاستشراق ، ندوة علماء الهند 1982م

207. الساموك ، سعدون محمود (2004) : مقارنة الأديان ، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع عمان ،الأردن.

208. السامرك ، سعدون محمود (2006م) : المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن ، دراسة أكاديمية ، ط1، دار وائل للنشر ، الاردن ، عمان .

209. السامرك ، سعدون محمود (2010م) : الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع الأردن.

210. السامرك، سعدون محمود (2004): العقائد الإسلامية (الآلهيات، النبوات السمعيات) ط1 ، دار وائل للنشر الأردن، عمان،

211. السبكي ، عبد اللطيف (1389هـ / 1969م): الوحي إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

212. سعيد، ادوارد: الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء، نقله الى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، ط1، 1981م

213. السقا ، أحمد حجازي (1989م) :المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت، مكتبة زهران القاهرة.

214. السقا، أحمد حجازي : أقانيم النصارى ، دار الأنصار القاهرة.

215. سيداروس ، فاضل (1996م) : بين وحي الله وايمان الإنسان دراسة لاهوتية ، ط2، دار المشرق بيروت .

216. الشاعر، أحمد (1982م) :القرآن الكريم في مواجهة الماديين الملحدين ،ط2 ،دار القلم الكويت

217. الشامي ، رشاد (1428هـ / 2007م) : رؤى إسرائيلية في اشكالية التاريخ والفكر الديني اليهودي، ط1، الدار الثقافية للنشر.

218. شاهين، علي: دراسات في الاستشراق ورد المستشرقين حول الاسلام، دار النبأ ط1، 1994م .

219. شحاتة ، عبد الله محمود (1394هـ - 1974م) : القرآن والتفسير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

220. الشعراوي، محمد متولي (1997م) :تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم) مطابع أخبار اليوم.

221. شلبي ، أحمد (1997م) : اليهودية ، ط12 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

222. شلبي ، رؤوف (1978): الوحي في الإسلام وأهميته في الحضارة الإسلامية ، ط1، مطبعة حسان، القاهرة.

223. شلبي ، عبد الجليل (1982م) : رد مفتريات على الإسلام،ط1، دار القلم .

224. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (1410هـ - 1995م): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر بيروت.

225. شنودة ، زكي: المجتمع اليهودي . مكتبة الخانجي ، القاهرة

226. الصالح ، صبحي (2000م) : مباحث في علوم القرآن ،ط24، دار العلم للملايين.

227. صبح ،عبد المجيد (2001م) : الرد الجميل على المشككين في الإسلام ، دار المنارة للنشر والتوزيع المنصورة.

228. الصغير ، محمد حسين (1983 – 1403هـ): تاريخ القرآن ، ط1، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،.

229. ضميرية، عثمان جمعة: مدخل لدراسة العقيدة الاسلامية، تقديم عبدالله بن عبد الكريم العبادي مكتبة السوادي للتوزيع، ط2، 1996م.

230. الطحان ، محمود (1978م) : أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، دار الكتب السلفية القاهرة.

231. طعيمة ، صابر (146هـ) : الأسفار المقدسة قبل الإسلام، ط1، عالم الكتب.

232. طعيمة ، صابر (1976) : التراث الإسرائيلي في العهد القديم، دار الجيل بيروت.

233. طعيمة، صابر: المعرفة في منهج القرآن الكريم، دراسة في الدعوة والدعاة، دار الجيل بيروت .

234. الطويل ، السيد رزق (145هـ - 1985م) : مدخل في علوم القراءات ،ط1، الناشر المكتبة الفيصلية .

235. الطويل، توفيق: قصة الصراع بين الدين والفلسفة، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر.

236. ظاظا ، حسن (1997م) : الفكر الديني الإسرائيلي ،أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت القاهرة.

237. ظاظا ، حسن (1985م) الشخصية الإسرائيلية، دار القلم ، دمشق.

238. ظفر الإسلام خان (1423هـ - 202م) : التلمود تاريخه وتعاليمه، ط2،دار النفائس.

239. عبد الأحد ، داود (1985م) : محمد في الكتاب المقدس، ترجمة فهمي شتا ، دار الضيافة للنشر والتوزيع ، الاردن .

240. عبد الباقي ، محمد فؤاد (1407هـ - 1987م) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار الفكر، بيروت.

241. عبد الرزاق ، الشيخ مصطفى باشا (1364هـ - 1945م) : الدين والوحي والإسلام دار إحياء الكتب العربية.

242. عبد الغني ، اسحق (2006م) : الإنجيل الحق يتجلى بعد محاكمة بولس ،ط1، المنهج العلمي للدراسات والنشر.

243. عبد الله ، عبد العزيز وآخرون (202م – 1423هـ) : لغات الرسل وأصول الرسالات ،موسى، عيسى ، محمد عليهم الصلاة والسلام ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسسيكو.

244. عبد المحسن ، محمد عبدالراضي (1995م) : النبوة بين اليهودية والمسيحية والاسلام ،دراسة تحليلية مقارنة(رسالة دكتوراة) جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم الفلسفة الاسلامية .

245. عبد الملك ، بطرس وآخرون : قاموس الكتاب المقدس، ط9، دار الثقافة القاهرة .

246. عبد المنعم ، محمد (2002م) :الرد على النصراني في مطاعن على القرآن، ط2،دار الشاطبي الكويت .

247. عبد الوهاب ، أحمد (1988م) : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ،ط2،مكتبة وهبة

248. عبد الوهاب ، أحمد (1992م/ 1412ه)،(: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط2 ، مكتبة وهبة، القاهرة .

249. عبد الوهاب ، عبد اللطيف (1394م) : المختصر في علم رجال الأثر ، مطبعة دار التأليف مصر.

250. عبدالله ، محمد جمعة (1985م) : رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم ،ط1، جامعة أم القرى .

251. عبدالوهاب ، احمد (1979م) : الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام ، ط1، مكتبة وهبة ، مصر، القاهرة .

252. العبيد ، على بن سليمان : جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

253. عتر ، حسن ضياء الدين (1393هـ / 1973م): نبوة محمد في القرآن ، ط1، دار النصر، حلب، سورية .

254. العثمان ، محمد (2001م) أصول الجدل والمناظرة مكتبة ابن القيم الكويت.

255. العثماني ، محمد تقي (1403هـ) : ما هي النصرانية، تعريب عالم الندوي، مكتب دار العلوم كراتشي.

256. عرجون ، محمد صادق إبراهيم (1995م): محمد رسول الله، منهج رسالة بحث وتحقيق ، ط1، دار القلم، دمشق،.

257. عرفه ، محمد أحمد (1351هـ) : نقض مطاعن في القرآن الكريم ، صححه وعلق عليه الشيخ محمد رشيد رضا ،ط1، مطبعة المنار مصر .

258. عزيز ، فهيم : علم التفسير، دار الثقافة المصرية، القاهرة.

259. عفيفي ، عبد الرزاق (1420هـ): مذكرة التوحيد ،ط1،الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية .

260. العقاد ، عباس محمود : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، المكتبة العصرية بيروت.

261. العقاد، عباس محمود: التفكير فريضة اسلامية. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط 2، 1969م.

262. علاء أبو بكر ، (2007 – 1428هـ) : المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس ،ط1، مكتبة وهبة، القاهرة .

263. علاء أبو بكر، (1426هـ - 2005م) : المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول الوهية يسوع ، ط1، مكتبة وهبة القاهرة .

264. عمارة، محمد: الشريعة الاسلامية والعلمانية الغربية، دار القاهرة، ط 1، 2003م
265. عمايرة، اسماعيل احمد: المستشرقين وتاريخ صلتهم بالعربية، ط1، 1992م
266. عناية، غازي: شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتي الهلالن بيروت، ط1، 1996م .

267. عودة، مهاوش أبو محمد الأردني (1997م – 1417هـ): الكتاب المقدس تحت المجهر،ط2، مؤسسة أنصار يامن للطباعة والنشر .

268. عوض، إبراهيم بن (1998م) : دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل ،ط1، مكتبة البلد الأمين القاهرة .

269. غردية ، لويس (1967) : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ،تعريب صبحي الصالح، وفريد جبر ، دار العلم للملايين بيروت.

270. فتاح ، عرفان عبد الحميد: المستشرقون والاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، ط3، 1983م.

271. فتاح، عرفان عبد الحميد (1417هـ - 1997) : اليهودية، عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية ،ط1، دار البيان بيروت ، دار عمار الأردن عمان.

272. فتاح، عرفان عبد الحميد، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار،عمان الاردن، ط 1 2000م .

273. فلهاوزن، يوليوس (1958م) : تاريخ الدولة العربية ، ترجمة د. محمد أبو ريدة الألف كتاب، القاهرة.

274. قاسم ، علي حسين (2004م) : الله والإنسان في الفكر اليهودي المعاصر ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

275. القراوشي ، حسن بن خميس (2005م) : الفكر المسيحي الكاثوليكي في مواجهة الحداثة من المجمع الفاتيكاني الأول (1869 – 1870م) إلى المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 م – 1965م) تونس .

276. القطان، مناع (1410هـ / 1990)، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط22، سوريا.

277. الكردي ، محمد طاهر بن عبد القادر (1365هـ / 1946): تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح، جدة.

278. لوبون، غوستاف (1979م) :حضارة العرب،ط3، دار إحياء التراث العربي بيروت

279. م. ريجسكي (202) :أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، ترجمة آحو يوسف، ط2، دار الينابيع دمشق .

280. م. ص. سيجال (1997م) : حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ترجمة د. حسن ظاظا، الناشر جامعة بيروت العربية.

281. المجذوب ، أحمد علي : معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها ، بحث ضمن كتاب معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها ، الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني ، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية في الجامعة التونسية (قرطاج) تونس.

282. المدرس ، علي سري محمود (2007م) : العهد القديم دراسة نقدية ، تقديم سعدون محمود الساموك ،ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، الاردن

283. مدكور ، إبراهيم (1367هـ - 1947م) : في الفلسفة الإسلامية ، منهج وتطبيق ، دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه.

284. مرجان ، محمد مجدي، (1972) : الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية، مصر.

285. المسيَّر ، محمد سيد أحمد (2004م): النبوة المحمدية، الوحي، المعجزة ، العالمية ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

286. المسيري ، عبد الوهاب (1999م) : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ط1، دار الشروق القاهرة .

287. المشرقي ، أحمد (204): النبوة في الأديان الكتابية،ط1، دار الجيل .

288. مقار ، الياس (1988م) : نساء الكتاب المقدس ط3، دار الثقافة القاهرة.

289. مقار، إلياس (1977م) : إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى، دار الثقافة مصر مطبعة دار الجيل.

290. مكرم، عبد العال سالم:الفكر الإسلامي بين العقل والوحي وأثره في مستقبل الاسلام، دار الشرق بيروت، ط 1، 1982م .

291. مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلام والمسيحية (1995) : مثل الجانب الإسلامي، محمد نبيل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد واللواء أحمد عبد الوهاب، ط2، الناشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض المملكة العربية السعودية

292. المنجد، صلاح الدين، الاسلام والعقل، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 1976م

293. مهدي ، محمد حسن (1423هـ - 2003م) : الإباضية نشأتها وعقائدها ، ط1، المطبعة العربية الحديثة بسوهاج.

294. موريس بورمانس (1979م) : الوحي الإلهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي ، بحث ضمن كتاب : معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها ، الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية الجامعة التونسية قرطاج.

295. موريس بوكاي (1999م) : التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، ترجمة علي الجوهري ،مكتبة القرآن ، القاهرة.

296. الميداني ،عبد الرحمن حبنكة (1412هـ - 1992م) : العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط6، دار القلم دمشق .
297. مينا ، ميخائيل : كتاب علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، الناشر فايز لبيب عبد المسيح، مؤسسة بيتر للطباعة والنشر القاهرة.
298. نجار، نهى (1995م): موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت .
299. الندوة العالمية للشباب الإسلامي (1420هـ): الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،إشراف ومراجعة مانع بن حماد الجهني،ط4، الناشر، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر.
300. نقرة ، التهامي (1985م) : القرآن والمستشرقون ، بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ،ط1 ، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.
301. الهندي ، رحمة الله بن خليل الرحمن (2005 / 1409هـ) :إظهار الحق، اعتنى به عبد الرحمن عادل بن سعد، ط1، دار ابن الهيثم القاهرة.
302. الهندي ، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني (1405هـ) : المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر ، تحقيق محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد، مطبعة الجبلاوي القاهرة.
303. هيكل، محمد حسين، حياة محمد، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ط3، 1258هـ،
304. وجدي ، محمد فريد (1991م) مناقشات وردود ، دار الجيل بيروت
305. ول ديورانت (1973م) : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران وآخرون، ط3، بإشراف جامعة الدول العربية، القاهرة.
306. وليم باركلي (1993م) : تفسير العهد الجديد ، تحرير بطرس عبد الملك، وصموئيل حبيب فايز فارس، فهيم عزيز، حبيب سعيد.

ثالثا : مراجع المواقع الالكترونية

* موقع بيت الله.من كتاب رب المجد : عبد الفادي القاهراني، راجعه : جوزيف سلوم

http://www.baytallah.com/rab_almajd/bab1b.htm

* القس أنيس، جميس، علم اللاهوت النظامي، ص5، راجعه ونقحه القس فنيس عبد النور تحت عنوان وحي الكتاب المقدس: http://www.baytallah.com/baytallah/Godword.html

* موقع بيت الله.من كتاب رب المجد : عبد الفادي القاهراني

www.answeri/my-islam.org/arabigbooks/theloytAchaper3.html-571

* مقال بعنوان ادلة وحي الكتاب المقدس: الدليل الثالث :

http://www.arabicbible.com/arabic/a_bible/a_bible_inspirationproofs.html

* مقال بعنوان: اسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي : الدليل الثامن:

http://www.alkalema.net/2truth/2truth7.html

* مقال بعنوان ادلة على وحي الكتاب المقدس

http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=190531.0

* مقال بعنوان: ادلة على وحي الكتاب المقدس

http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=190531.0

* رياض، يوسف، وحي الكتاب المقدس، تحت عنوان بعض الطعون والرد عليها .

http://www.baytallah.com/insp/index.htm

*http://www.arabicbible.com/arabic/a_bible/a_bible_inspirationproofs.html

* كتاب رب المجد : http://www.baytallah.com/rab_almajd/bab1b.htm

* كتاب عصمة التوراة والإنجيل: http://www.movemegod.com/vb/showthread.php?t=128